الدراسات اللسانية

في المملكة العربية السعودية
دراسة وصفية تأصيلية
في ضوء التلقي العربي للمناهج اللسانية الحديثة

الدكتور

نعمان عبد الحميد بوقرة

أستاذ اللسانيات وتحليل الخطاب

جامعة الملك سعود - السعودية

عالم الكتب الحديث

Modern Book's World

الدراسات اللسانية

في المملكة العربية السعودية

دراسة وصفية تأصيلية

في ضوء التلقي العربي للمناهج اللسانية الحديثة

الدكتور

نعمان عبد الحميد بوقرة

أستاذ اللسانيات وتحليل الخطاب

جامعة الملك سعود – السعودية

عالم الكتب الحديث

Modern Books' World

إربد- الأردن

2011

حقوق الطبع محفوظة

الطبعة الأولى
2011-1432

رقم الإيداع لدى دائرة المكتبة الوطنية
(2010/6/1973)

412
بوقرة، نعمان عبد الحميد
الدراسات اللسانية في المملكة العربية السعودية / نعمان عبد الحميد بوقرة.
إربد: عالم الكتب الحديث، 2010.
( ) ص
ر. إ.: (2010/6/1973)
الواصفات: / اللسانيات // اللغة العربية // السعودية/

* أعدت دائرة المكتبة الوطنية بيانات الفهرسة والتصنيف الأولية.
* يتحمل المؤلف كامل المسؤولية القانونية عن محتوى مصنفه ولا يعبّر هذا المصنف عن رأي دائرة المكتبة الوطنية أو أي جهة حكومية أخرى.

ردمك: ISBN 978-9957-70-355-4

Copyright ©
All rights reserved

عالم الكتب الحديث
Modern Book World

للنشر والتوزيع
إربد- شارع الجامعة- بجانب البنك الإسلامي
تلفون: (27272272- 00962) خلوي: 5264363/ 079 فاكس: 27269909- 00962
صندوق البريد: (3469) الرمزي البريدي: (21110)
البريد الإلكتروني almalktob@yahoo.com
almalktob@hotmail.com
almalktob@gmail.com
الموقع الالكتروني: www.almalkotob.com

الفرع الثاني
جدارا للكتاب العالمي للنشر والتوزيع
الأردن- العبدلي- عمان- تلفون: 5264363/ 079

مكتب بيروت
روضة الغدير- بناية بزي- هاتف: 00961 1 471357 فاكس: 00961 1 475905

فهرس الموضوعات

الموضوع	الصفحة
الإهداء	أ
شكر وعرفان	ج
فهرس المحتويات	هـ
تقديم	1
المقدمة	5
المدخل	13
الفصل الأول	
الكتابة اللسانية الحديثة في الوطن العربي الواقع والآفاق	37
الفصل الثاني	
الدراسات اللسانية في المملكة العربية السعودية، حصيلة وآفاق	89
المبحث الأول: الكتابة اللغوية العامة ومكانتها في الكتابة اللسانية في المملكة	93
المبحث الثاني: الكتابة اللغوية السعودية واللسانيات العامة	99
المبحث الثالث: الكتابة اللسانية في المملكة والدراسات الصوتية	131
المبحث الرابع: الكتابة اللسانية في المملكة والدراسات الصرفية المورفولوجيا	143

الموضوع	الصفحة
المبحث الخامس: الكتابة اللسانية في المملكة والدراسات المعجمية	147
المبحث السادس: الكتابة اللسانية في المملكة والدراسات الدلالية	153
المبحث السابع: الكتابة اللسانية التطبيقية في المملكة	159
المبحث الثامن: الكتابة اللسانية في المملكة واللسانيات الاجتماعية والأنثروبولوجية	177
الخاتمة	199
أهم المصادر والمراجع	203

بسم الله الرحمن الرحيم

تقديم الأستاذ الدكتور محمد خير محمود البقاعي

ينضم الزميل الدكتور نعمان عبد الحميد بوقرة، عفواً أو قصداً، إلى قافلة المراجعات التي انطلقت مع بداية القرن الحادي والعشرين، وحددت لنفسها زمناً ينتهي في العقد الأول من هذا القرن لتنجز مراجعة المنجز العلمي للقرن العشرين، سعياً للانطلاق بعد ذلك إلى آفاق جديدة في المجالات كلها. هذه المراجعات التي شملت المنجز العلمي في كل المجالات(العلوم البحتة والعلوم النظرية/ العلوم العقلية والعلوم النقلية). والعلوم الإنسانية كان لها نصيب من هذه المراجعات، فوجدنا كتباً تصدر في ثناياها مراجعات للمنجز اللساني منذ أن نشر كتاب فردينان دو سوسير (دروس في اللسانيات العامة، 1916م)، وحتى نهاية القرن العشرين، ووجدنا كتباً أخرى في هذا المجال تناولت منجز فرويد ولاكان وكل من دار في فلك هذه الأسماء من الذين أسهموا في تطور المعرفة الإنسانية.

إن هذا الكتاب (ملامح الكتابة اللسانية الحديثة في المملكة العربية السعودية، دراسة وصفية تأصيلية في ضوء التلقي العربي للمناهج اللسانية الحديثة) الذي ينتقل من العام إلى الخاص (الواقع العلمي العربي بعامة والسعودي بخاصة، مقدمة، ص7) يؤسس لدراسة تقوم على فكرة (مركزية مفادها موقع النظر اللساني الغربي في مسار الكتابة اللسانية وتشكلها في المملكة العربية السعودية بخاصة بوصفها امتداداً وحلقة في تفاعل الفكر اللغوي العربي الحديث مع مناهج اللسانيات الغربية بشقيها الأوروبي والأمريكي في مد العولمة الجارف...). ومثل هذه الدراسات تحتاج إلى سعة

الاطلاع وعمق التحليل، وهما سمتان توافرتا للدكتور بوقرة الذي خاض في مؤلفاته السابقة غمار الجوانب اللسانية الحديثة، وأصل كل ذلك بسياق تراثي ابتعد عن الانغلاق في قمم الآراء المسبقة أو التقديسية التي لا تفيد البحث العلمي في شيء. إن الأعلام الذين عرض الكتاب لإنتاجهم وعلاقته المزدوجة بالكتابة اللسانية الحديثة والتراث ليمثلون خير تمثيل تياراً شائعاً في الوطن العربي كله،وهو تيار يرى أن الحداثة تفترض الأصالة، والأصالة لا تكون في أن ننسب لتراثنا كل منجز يطل برأسه في أي مكان في الدنيا. إن تراثنا عظيم بلا شك، وقد أدى دوره في تطوير المعرفة البشرية، وينبغي أن يكون محرك دفع لا عقبة في طريق الاطلاع على آخر المنجزات الحديثة في كل مجال. إن ما تشهده المملكة العربية السعودية من حراك ثقافي يشمل كل جوانب الثقافة، وما يدور في أنديتها الأدبية والمراكز الثقافية والمؤسسات، والمكتبات والجوائز، كل ذلك يمثل تحدياً للمثقف يحثه على المشاركة وعلى قول كلمته فيما يسمع ويرى ويعيش. وجانب الكتابة اللسانية ليس بدعا في هذا السياق، بل إن التجربة الروائية هي اليوم تطرح تحدياً للنقاد المهتمين، والشعر أيضاً له نصيبه من هذا الحراك الذي ينبغي أن يحرك النقاد، نقاد الأدب وأصحاب النقد الثقافي لرصد الظواهر في المجالات الأخرى بعد أن فتح الدكتور بوقرة الباب على مصراعيه في الكتابة اللسانية. لعل هذه الدراسة كما أظن خطوة أولى ستتبعها بلا شك خطوات أخرى للباحث نفسه أو لآخرين لاستكمال هذه المبادرة الإيجابية، ورصد الدراسات اللغوية بشقيها التراثي واللساني في معجم موسوعي أقترح تسميته المعجم الموسوعي للكتابة اللغوية في المملكة العربية السعودية، وسيكون معجماً مفصلاً لإنتاج اللغويين والنحويين واللسانيين السعوديين

مع ببليوغرافيا كاملة للإنتاج اللغوي السعودي يستطيع الباحث من خلاله رصد التحولات في الآراء والنظريات.

إن هذا البعد العربي ثانياً والغربي أولاً والسعودي ثالثاً هو المسار المنطقي لتأصيل المسائل التي درسها الدكتور بوقرة متمثلاً الأولى وواعياً الثانية ومحيطاً بالثالثة مستعيناً في كل ذلك بمنهج وصفي بين مع الاستفادة من مقولات نظرية التلقي التي كان لها دور كبير في تقويم مراجعات القرن العشرين في الغرب، وهانحن اليوم أمام دراسة يمكن أن نقول إنها أول المراجعات العربية، على حد علمي-. أرجو أن يجد كتاب الدكتور بوقرة سبيله إلى القارئ السعودي، والعربي، وكل من يتقن العربية وتهمه مثل هذه الأبحاث. ولعل ما اقترحته حول المعجم يكون نقطة انطلاق المرحلة التالية في نشاط الدكتور نعمان ليكون نقلة جديدة في الاهتمام بجانب يتناول لغتنا، لغة القرآن، برؤية عصرية أصيلة نرجو أن تتجاوز النخب الثقافية الجدل حول جوهرها ونوايا أصحابها لأن تقدم الوطن وعزته تحتاج إلى هؤلاء وأولئك في تراكم علمي هو المنشود. أزعم أن هذا الكتاب سيكون مصدراً لكثير من الباحثين والدارسين المهتمين بتوصيف الجوانب الثقافية في المملكة، وسيستفيد منه طلابنا وزملاؤنا في الجامعات السعودية الأخرى، ولا أشك في أن صدوره عن الجامعة الأم سيكون له صدى ليس على المستوى المحلي فقط وإنما على المستوى العربي ليكون خير مبعوث لما تعيشه المملكة من حركة علمية وثقافية ناشطة بفضل دعم أولي الأمر واهتمام المؤسسات الثقافية بالشأن الثقافي الواعد. وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

أ.د. محمد خير محمود البقاعي

الرياض/1430/7/16هـ

المقدمة

تحتل اللسانيات اليوم مكانة مرموقة ومتميزة في سلم العلوم الإنسانية والاجتماعية والدقيقة أيضا، ولعل من أهم العوامل التي تؤكد هذه الأهمية ارتباطها بأهم موضوع في حياة الإنسان ووجوده، ألا وهو موضوع اللغة، وترد أهمية هذا الموضوع إلى الحاجة القصوى لدى الإنسان للتعبير والتبليغ بوساطة الكلمات عن الأفكار والأحاسيس، فهي المسؤولة – أي اللغة – في تجسيد العالم المثالي والممكن في الواقع الإنساني بكل تمظهراته المادية والروحية، ومن ناحية أخرى شكلت اللسانيات في الحقبة الأخيرة وتحديدا مع بدايات القرن العشرين ثورة كوبرنيقية ومنهجية على صعيد النظر إلى الظاهرة اللغوية وكيفية التعامل معها باعتبارها وسيطا فعالا لنقل الخبرة العلمية وتفعيلها ماديا ثم تطوير آفاق البحث فيها، وفي ضوء هذا السياق المعرفي تتنزل دراستنا هذه الموسومة بـ: الدراسات اللسانية في المملكة العربية السعودية، دراسة وصفية تأصيلية في ضوء التلقي العربي للمناهج اللسانية الحديثة، متسقة ومنسجمة مع أبحاث عديدة ودراسات متنوعة حاول أصحابها إغناء المكتبة اللغوية بعامة والعربية بخاصة، قصد إثراء الحصيلة المعرفية للمناهج اللسانية وقيمتها الإجرائية لدى القارئ العربي الذي يحتاج اليوم أكثر من أي وقت مضى إلى إدراك واع للنظرية اللسانية الحديثة بكل تفاعلاتها وتعدديتها للاستضاءة بها في تقويم الفكر اللساني العربي قديمه وحديثه، والتأسيس لتوصيف لغوي عربي حديث ينهض بأعباء المسؤولية الجماعية تجاه اللغة العربية بمخزونها التراثي الضخم وتفاعلاتها الثقافية الراهنة، إذ غدت الحاجة إلى تعمق هذه المعرفة الجديدة القديمة مطلبا

حضاريا بالدرجة الأولى في وقت تتعالى فيه الأصوات من هنا وهناك ناعية حال اللغة العربية في واقعها الاستعمالي والبحثي، بل ربما زعمنا – ها هنا – استحالة عولمة اللغة العربية وثقافتها ما لم يفتح البحث في قضاياها بابه على مصراعيه للاستزادة من المناهج اللسانية الحديثة في مستوى اللفظ والقول على وعي منا بالخصوصية الثقافية والحمولة التراثية المميزة التي تتأسس عليها النظرية اللغوية العربية.

أقام البحث دعائمه على فكرة مركزية مفادها موقع النظر اللساني الغربي في مسار وتشكل الكتابة اللسانية في المملكة العربية السعودية بخاصة بوصفها امتدادا وحلقة في تفاعل الفكر اللغوي العربي الحديث مع مناهج اللسانيات الغربية بشقيها الأوربي والأمريكي في مد العولمة الجارف، وتحقيقا لهذا التوصيف سعى البحث إلى تتبع واستقراء أعمال لغوية تنظيرية وأخرى تطبيقية أعدتها أقلام سعودية، تخصصت في الدراسات اللغوية العامة والتطبيقية حاولت الإفادة من مقولات جوهرية في اللسانيات الحديثة، بعد تقديم عام يصف أهم الجهود العربية التي بذلت في سياق تعريف القارئ العربي بأمهات النظريات اللغوية المعاصرة، ومحاولة استثمار بعض أدواتها في دراسة مستويات البنية اللغوية في العربية، هذا، وقد سعى البحث إلى حصر أهم الأسماء الأكاديمية التي تسنى لنا التعرف إليها، على وعي بإمكان التقصير، بإهمال جهود وشخصيات قد يكون لها كبير تأثير وحضور في الفكر اللغوي المحلي، غير أن عزاءنا الوحيد في أي تقصير نيتنا الممتدة نحو متابعة مسيرة البحث في مرحلة قادمة لتشمل الدراسة لغويين لم يذكروا لسبب من الأسباب، كما ارتأت الدراسة وصف هذه الجهود بتوزيعها على حقول

معرفية تحدد اختصاصها، والمبررات العامة لشيوع اختصاص دون آخر، آملين أن يحقق هذا الجهد المتواضع جزءا من الهدف المنشود. كما تزمع هذه الدراسة توصيف المنجز اللساني الحديث في المملكة العربية السعودية خلال مراحل تشكله الأولى، ونموه المطرد في ضوء عاملين أساسين؛ أما أحدهما فداخلي يتعلق بتطور التفكير العلمي في المؤسسات الجامعية الأساسية، وثانيهما خارجي يرتبط بتطور المعرفة اللسانية الحديثة، وتأثيرها في الراهن اللساني العربي في جميع البلدان العربية في الصعيدين النظري والتطبيقي، وكانت نظرة عابرة في مؤلفات ومنجزات بعض اللغويين السعوديين المنسوبين إلى اللسانيات في كبرى توجهاتها المنهجية والمعرفية محركا قويا للاندفاع المعقلن وراء تبصر ما كتب وتفحصه في ضوء الثابت والمتغير من هذه المعرفة، بعد أن نكون قد أحصينا وصنفنا أهم ما جادت به أفكار المهتمين بقضايا اللسان بعامة واللسان العربي بخاصة، مع الاقتصار مبدئيا على ما يعنى بوصف اللغة وصفا لسانيا في ضوء المناهج اللسانية الغربية من بنوية ووظيفية وتداولية وتوليدية، وكذا مناقشة أهم المقاربات والردود والآراء التي قدمت في مجال ما يمكن عده فلسفة للغة أو فيلولوجيا بخاصة تلك التي تقدمها أعمال نخبة من اللغويين مثل حمزة بن قبلان المزيني وفالح بن شبيب العجمي ومحمد حسن باكلا ومحمود إسماعيل صيني وعبد العزيز العصيلي وغيرهم، ولعل مما تطمح الدراسة الوصول إلى تقريبه أيضا عرض أهم الأبحاث في مجلات الدرس الصوتي والتركيبي والدلالي واللهجي التي قدمت في أهم الجامعات السعودية باعتبارها نماذج أساسية وأفراد مدونة متكاملة محدودة زمانا ومكانا يمكن رصد حركتها الداخلية ومظاهر التمايز والتوافق بينها

وعلاقتها بالإطار الثقافي العام، ولعل حصرا لأهم الموضوعات المنجزة بأقلام سعودية في بعض الدوريات السعودية مثل مجلة الدراسات اللغوية، وبعض المجلات الجامعية المحلية كفيل بأن يهيئ الأجواء لمعرفة أهم التصورات التي توقف عندها بعض اللغويين، علما أننا سنختلف جدا مع بعض من سيضيق من الدلالة الاصطلاحية لوصف اللساني، لذلك سيكون علينا بداءة أن نجيب عن سؤال مفصلي في هذه الدراسة، وهو: من هو اللساني الذي نريد وصفه وإثبات حضوره في الواقع العلمي العربي بعامة والسعودي بخاصة؟ بل ما هي اللسانيات من حيث هي علم؟ وما هي سماتها الموضوعية والمنهجية؟ ثم ما هي الفوائد التي يمكن أن يجنيها اللغوي العربي ومن ثم اللغة العربية في اقترابهما من حاضرة اللسانيات الحديثة؟ ثم هل يمكن الزعم بوجود لسانيات للعربية تقوم مقام المحاور للمناهج الغربية في ضوء التغير الحضاري اليومي؟[1].

إن هذه الأسئلة وغيرها هي - في نظرنا- الإطار المناسب لمناقشة إشكالية اللسانيات في الكتابة اللغوية العربية أولا، وصور تلقيها في الدراسات الرسمية في المملكة العربية السعودية بوصفها امتدادا طبيعيا لتلقي المعرفة في الفكر العربي المعاصر، وهو ما سيصدر عنه البحث في عملية الوصف والاستقراء.

---

(1) لعل هذه الأسئلة في عمومها قد طرحت في أكثر من مناسبة، ومن أكثر من طرف، راجع **حافيظ إسماعيلي علوي**، اللسانيات في الثقافة العربية الحديثة، نحو مقاربة إبستمولوجية، مجلة اللسانيات واللغة العربية، مجلة نصف سنوية محكمة تعنى بقضايا اللسانيات واللغة العربية، تصدر عن مخبر اللسانيات واللغة العربية،جامعة باجي مختار عنابة، عدد 2، ديسمبر 2006، ص7.

إن الإطار الموضوعي لهذا البحث قمين بأن يرسم الملامح العامة للمناهج التي تم استحضارها في الكتابة اللسانية بالمملكة، ومن ثم التعرف عن كثب على مواطن الجدة والتميز ومواضع التقليد والبساطة، وهي التي ستكون مشاعل تُنوِّر دروب الباحثين المبتدئين في ميدان الدراسة اللسانية، معَرِّفَةً إياهم ما قدم من جهود محلية لخدمة اللغة واللغويات بفروعها المتنوعة فتختصر جهودهم لاحقا، وربما يزعم البحث قدرته في أحد أهدافه على أن يكون محفزا للمؤسسة الجامعية لتخطط للبحث العلمي في ميدان اللغويات في ضوء جملة الملاحظات التي يبديها بخصوص الموضوعات الأساسية والهامشية وطريقة الدرس، وغاياته، ذلك إن مثل هذا العمل - فيما وقعت عليه يد الباحث- غير منجز على الأقل في هذه المرحلة وفق هذه الرؤية، و هذا ما يجعل البحث ذا أهمية قصوى على الصعيدين التاريخي والنقدي.لقد اقتضت الدراسة منهجا وصفيا تأصيليا تحليليا يأخذ بيد النقد أحيانا قائما على الاستقراء والإحصاء لتكوين ثبت ببليوغرافي يضم أهم الدراسات اللسانية باعتماد قواعد المعلومات الخاصة بالرسائل الجامعية بشكل أساس، والمتاحة في مكتبة الملك فهد المركزية ومكتبة مركز الملك فيصل للدراسات والبحوث الإسلامية، ناهيك عن تصفح بعض الدوريات والمجلات المحلية المهتمة بقضايا اللغة والأدب في المملكة العربية السعودية مثل: مجلة الدراسات اللغوية، ومجلة كليات الآداب بالجامعات السعودية، والتي تقع تحت يد البحث، ثم عرضها للقارئ بالتوقف عند أهم القضايا اللسانية المتميزة من وجهة نظر الباحث أو المثيرة للجدل، ونقدها وفق الرؤية اللسانية الحديثة، وربما أكتفي في محطات معينة بمجرد العرض والتقديم نظرا لتعدد الأمثلة،

وصلاحيتها لأن تكون في حد ذاتها موضوعات مستقلة للبحث، كما يترك هذا الخطاب الواصف المجال للمتلقي لينظر في المعروض برؤيته الخاصة. وتقوم خطة البحث على تسعة مباحث أساسية ذيلت بخاتمة وجيزة وقائمة بأهم المراجع والمصادر، هذا ولقد عانى هذا البحث من صعوبات جمة تتصدرها قلة بل ندرة المراجع المتعلقة بالباحث السعودي، وصعوبة الوصول إليها، والانتفاع منها بخاصة الرسائل الجامعية، بالإضافة إلى سعة إطار البحث الذي بدا محدودا في أوليته، ولكنه سرعان ما تفتق عن رؤى متعددة، سالكا سبلا متعددة بخاصة لما اختار البحث تنزيل تلك الجهود اللغوية المحلية ضمن حركة الكتابة اللسانية في الوطن العربي، مما كان له أثره في التوجه نحو عرض أهم التجارب اللسانية الرائدة في البلاد العربية مشرقها ومغربها، والتعريف بمنطلقاتها المنهجية، وجوانبها التطبيقية في دراسة الظاهرة اللغوية العامة، واللغة العربية منها بخاصة وفي هذا السياق يمكن التنويه بأهم الدراسات السابقة المتصلة بإشكالية البحث، والتي انطلق منها الباحث بصورة رئيسة، مفيدا من رؤيتها وأسئلتها، ومعطياتها مثل دراسة **مصطفى غلفان** الموسومة بـ:اللسانيات العربية الحديثة، دراسة نقدية في المصادر والأسس النظرية والمنهجية، وبحث **حافيظ إسماعيلي علوي** الموسوم بـ:اللسانيات في الثقافة العربية الحديثة، ودراسة **عطا محمد موسى** المعنونة بـ:مناهج الدرس النحوي في الوطن العربي في القرن العشرين، ودراسة **رياض قاسم**، الموسومة بـ: البحث اللغوي الحديث في العالم العربي، وغيرها من البحوث والدراسات التي كان لها كبير الأثر في توجيه أسئلة البحث نحو الأهداف المخطط لها، وأخيرا وليس آخرا نتمنى أن يكون هذا الجهد المقل

تبصرة لمن رام البحث التحليلي الناقد في الفكر اللغوي العربي الحديث والسعودي منه بخاصة بالرغم من قصور الغاية عن بلوغ المراد، وضعف الجهد وكلل النفس على أن تصل إلى المبتغى، فتحيط بما تلزم الإحاطة به، ولعلنا نواصل توسيع البحث في آجل الأيام متجاوزين الوصف المحض إلى التقويم والنقد والمقارنة، فإن لم نسطع إلى ذلك تولاه غيرنا بعين الرعاية و المثابرة ليصل به إلى أهدافه القصوى.

د. نعمان عبد الحميد بوقرة

قسم اللغة العربية

الفاتح من فبراير **2009**

المدخل

1- توطئة

اللسانيات (Linguistics – Linguistique) تسمية حديثة نسبيا لمعرفة قديمة ضاربة في جذور الحضارة والفكر الإنسانيين، فقد ارتبطت بالتفكير الأول في المسألة اللغوية، باحثة ومستكشفة خصائص اللغات في بناها الصوتية والصرفية والتركيبية والمعجمية والدلالية والبلاغية، خدمة لأغراض اجتماعية أو دينية، نلفي ذلك عند الهنود والفراعنة والصينيين والإغريق والعرب القدماء[1]، ثم تطورت هذه المعرفة مكتسبة طرائق منهجية في التعامل مع ظواهر متعددة في اللغات، باحثة عن أوجه الشبه والالتقاء طورا، وعن مكامن الانتظام والعقلانية طورا آخر، ففي القرن التاسع عشر –مثلا- أطلق مصطلح (Linguistics) على دراسة التغير اللغوي الذي يعرض للغة في مسارها الزمني، وترابط هذا التغير بمثيل له في لغة أخرى يظن ارتباطهما بأصل واحد، لذا لم يكن العلماء ينظرون بقدر من القبول والاحترام لدراسات لغوية لا تتمحور حول التشابه والانتماء للأصل الواحد، بل يمكن أن ننفي العلمية على أية دراسة لا تتوسل التأريخ والمقارنة سبيلا للوصول إلى حالة اللغة، إلا أن ظروفا اجتماعية وحضارية متعددة فتحت مع نهاية القرن التاسع عشر في أوربا وبداية القرن العشرين بابا جديدا لعلم لغوي

---

(1) عبد الرحمن الحاج صالح، مدخل إلى علم اللسان الحديث، مجلة اللسانيات، مركز البحوث وترقية اللغة العربية، جامعة الجزائر، عدد1، مجلد 2، سنة 1972، ص 31

عام عرف باسم اللسانيات[1] يعنى بدراسة اللسان البشري دراسة علمية موضوعية[2] من حيث هو ظاهرة ونظام وقدرة ذاتية خلاقة في ضوء تحليل اللغات الخاصة في بيئة زمانية ومكانية محددة بعيدا عن الأحكام الانطباعية والمعيارية الناتجة عن تدخل العلوم والمعارف غير اللغوية في محاولة تفسير ظاهرة اللغة اجتماعيا ونفسيا وعقديا وفلسفيا، فاللسانيات بناء يعيد نفسه باستمرار فقد يكون هذا العلم قديما، ولكنه لا يعاد طرحه بنفس الصيغة، وبنفس المعطيات، وبنفس الوسائل الفنية، وإنما بأساليب ومعطيات ووسائل مختلفة تتماشى مع الوضع الراهن للظاهرة العلمية[3].

إن الدراسة العلمية المستقلة التي تتوخاها اللسانيات، وتحرص على إنجازها في الخطاب الواصف للغات تقوم على قواعد المنهج التجريبي من استقراء للعينة، وإحصاء لأفرادها، ومقارنة واستنتاج وصياغة للفرضيات، واختبارها عمليا، ثم بناء القواعد الجزئية وضبط الكلية منها، واعتماد المنهجية والشمولية والتجريد في الوصف والتحليل[4].

---

(1) عبد الرحمن الحاج صالح، مدخل إلى علم اللسان الحديث، مجلة اللسانيات، ص19.

(2) لكي تحقق اللسانيات علميتها لابد من تتوفر شروط أساسية هي: الشمول والانسجام أو عدم التناقض والصفة الاقتصادية بمعنى قدرة النظرية اللسانية على وصف جوانب الظاهرة اللغوية بأقل قدر من المصطلحات والإجراءات المنهجية. انظر مزيدا من التفصيل ما كتبه جون ليونز، نظرية تشومسكي اللغوية،ترجمة وتعليق حلمي خليل، دار المعرفة الجامعية، دط، سنة 1995، ص29-30.

(3) عبد القادر الفاسي الفهري، اللسانيات واللغة العربية،نماذج تركيبية ودلالية،دار توبقال للنشر، المغرب ومنشورات عويدات، بيروت – باريس، ط1، 1985-1986، ص416.

(4) حلمي خليل، مقدمة لدراسة علم اللغة، الإسكندرية، د ط، دار المعرفة الجامعية،سنة 1995، ص26.

لقد اكتسبت اللسانيات مع فردينان دي سوسير وتلامذته من أعلام البنيوية الشكلية بخاصة لويس يلمسليف صفة المثولية، والاستقلالية عن سائر العلوم الأخرى فغدت علما واصفا للنسق اللساني باعتباره معطى بشري خارج عن عرف التاريخ، وحتميته، يمكن تجزئته إلى وحداته الأساسية الدالة وغير الدالة، وهذا التصور هو ما حدد بالضبط بمصطلح اللسانيات العامة أو النظرية(General Linguistics) [1]. أما إذا انتقلنا إلى مسار هذا العلم المهم إلى فضاء التفكير العربي الحديث فإننا سنتوقف بلا شك عند حال المعاناة التي تعيشها اللسانيات في العالم العربي فهي قابعة تحت وطأة أزمة وجودية بالدرجة الأولى أكثر منها أزمة معرفية أو منهجية، فاللسانيات إلى اليوم لم تحقق لنفسها كيانا مستقلا بين سائر المعارف اللغوية في مؤسساتنا التعليمية والجامعية، بالرغم من أنها غدت المحرك الأساس للبحوث الإنسانية والاجتماعية في العالم المتقدم فتسابقت علوم كثيرة إلى توخي مناهجها وتقدير حصيلتها العلمية، بما تستحصله من طرائق ونتائج، والحقيقة إن المتحدث عن فضل

---

(1) مازن الوعر، قضايا أساسية في علم اللسانيات الحديث، دار طلاس، دمشق، ط1، 1988، ص12. يقرر أندريه مارتنيه في كتابه عناصر اللسانيات العامة تحت مبدأ التقطيع المزدوج قابلية اللغة للتحليل إلى وحدات دالة هي المونيمات وأخرى غير دالة هي الفونيمات، جاء في مقطع من كتابه آنف الذكر ما نصه:

Une langue est un instrument de communication selon lequel l experience humaine s analyse differement dans chaque communaute ,en unites douees d un contenu semantique et d une expression phonique ,les monemes cette expression s articule a son toue en unites distinctive et successives, les phonemes ,en nombre determine dans chaque langue don't la nature et les rapports mutuels different eux aussi d une langue a une nature,Andre Martinet:Elements de linguistique generale,Librairie Armant Colin ,Paris.1967,p 20

اللـسانيات علـى العلـوم الإنـسانية شـبيه بالحـديث عـن أثـر وأهميـة الرياضيات في العلوم الدقيقـة، أو مـن يمتـدح قيمـة التحاليـل العـضوية، وكـشوف الأشـعة في حقـل العلـوم الطبيـة[1]، يقـول **أحمـد يوسـف**: «استحالت –اللسانيات– مولدا لشتى المعـارف، فهـي كلمـا التجـأت إلى حقل من المعارف اقتحمته فغزت أسسه حتى يـصبح ذلـك العلـم نفـسه ساعيا إليها»[2]، ولعل هذا التأثير واضح في انفتاح البحث اللـساني علـى علوم متعددة مثل علم الاجتماع وعلم النفس وعلـوم الاتـصال والتربيـة والذكاء الاصطناعي وعلم المعلومـات والتـشريح وغيرهـا، يقـول رابـح **بوحوش**: « تدرس اللسانيات العلاقـات المتعـددة، والأسـاليب المختلفـة التي تقيمها اللغة مع الـنظم النفـسية والطبيعيـة علـى اعتبـار هـا ظـواهر اجتماعية مؤسسها الإنسان تتميز بالشمولية والكونيـة، ولقـد اسـتطاعت اللسانيات بفضل مناهجها الجادة ودقة مـصطلحاتها... أن تـشق طريقهـا نحو التواصل مع غيرهـا، والتعـاون معـه، والاسـتعانة بـه عنـد الحاجـة، ولذلك كان الغالب على هذه الفروع اللـسانية التطبيقيـة نزعـة التكامـل والتداخل بين المعـارف»[3]. وبـالرغم مـن المكانـة العلميـة الـتي احتلتهـا اللـسانيات في الثقافـة الغربيـة المعاصـرة إلا أن المتتبـع لخريطـة البحـث

---

(1) **عبد السلام المسدي**، اللسانيات وأسسها المعرفية، الـدار التونـسية للنـشر والـشركة الوطنيـة للكتاب، ط2، الجزائـر، 1986، ص7، وانظـر في فـضلها أيـضا **محمـد الحنـاش**، البنيويـة في اللسانيات، دار الرشاد الحديثة، المغرب، ط1، 1980، ص6

(2) **أحمد يوسف**، "اللسانيات العامة وواقع اللغة العربية"، ضمن ندوة دولية، مكانـة اللغـة العربيـة بين اللغات العالمية، مجلة المجلس الأعلى للغة العربية،الجزائر،2000، ص249.

(3) **رابح بوحوش**، "اللسانيات وعلاقتها بالعلوم الإنسانية والتكنولوجية"، مجلة اللـسانيات واللغـة العربية، تصدر عن مخبر اللسانيات واللغة العربية، قسم اللغة العربيـة، كليـة الآداب، جامعـة عنابة، الجزائر، العدد 2، ديسمبر 2006ص77و78.

اللساني التداولي العربي يجد أن هذا العلم مازال لم يبلغ مستوى النضج الذي حققه في البلاد الغربية بالرغم من مرور ردح من الزمن على تعرف ثقافتنا على اللسانيات، وبالرغم أيضا من وجود أبحاث لسانية عربية لا تقل شأوا ومنزلة على مستوى نظيرتها الغربية على حد قول حافيظ علوي[1].

إن الموقف العربي تتحكمه نظرة سوداوية تهجس بالخوف من هذا الكائن الجديد الوافد إلينا من وراء البحار، في الوقت الذي اقتحمت فيه هذه المعرفة حياض العلوم المختلفة، موجهة ومجددة في طرائق النظر، وسبل التعامل مع الظواهر الكونية بعامة، وظاهرة الإنسان المتكلم بخاصة، يقول "عبد الرحمن الحاج صالح" في هذا السياق« فقد لاحظ المختصون في العلوم النجاح الباهر الذي كللت به جهود زملائهم في الـ (Linguistics) بعد أن أعاد هؤلاء النظر في كل المعلومات والمناهج التي تركها لهم الباحثون السابقون، وما كانت في الحقيقة إعادة نظر فحسب بل ثورة على المفاهيم والأساليب المسلمة التي ما كان يجرؤ أحد قديما على جدالها وإنزالها من مستوى التقديس الأعمى إلى مستوى النظر والتمحيص»[2]، وطبيعي أن يحدث هذا التمازج والتلاقح مادامت اللسانيات علما باحثا في خصائص اللغة ووظائفها من حيث هي بنية مستوياتية تحقق التواصل بين بني الجنس البشري، وهي بالإضافة إلى ذلك

---

(1) حافظ إسماعيلي علوي، اللسانيات في الثقافة العربية وإشكالات التلقي، اللسانيات التمهيدية نموذجا، مجلة فكر ونقد، مجلة ثقافية يديرها محمد عابد الجابري، المغرب، عدد58، سنة 2004، ص1، من موقع المجلة على الشبكة العنكبوتية

(2) عبد الرحمن الحاج صالح، مدخل إلى علم اللسان الحديث، تحليل ونقد لأهم مفاهيمه ومناهجه، بحوث ودراسات في علوم اللسان، د ت ط، موفم للنشر، الجزائر، سنة 2007.

قدرة ذهنية مكتسبة يمثلها نسق رمزي اعتباطي[1]، بالإضافة إلى قدرتها على استكشاف العوالم الممكنة، أليست اللغة دليلا إلى الفكر وكاشفا لخباياه المظلمة؟! أفليس من البدهي أن يسود العلم الذي يدرسها سائر العلوم الإنسانية والاجتماعية؟ ثم أليس من الواجب الحضاري أن تنهض لغة الأمة ثقافيا واجتماعيا واقتصاديا؟ إن هذا الواجب يفرض الأخذ بأحدث المناهج الفكرية للإفادة منها في بعث التراث العلمي واللغوي بخاصة، وإعادة صياغة مفهوماته الأساسية في ضوء فهم أمثل لظروف العصر، ولا يتأتى ذلك إلا بتعمق المسألة اللسانية في ضوء ما قررته اللسانيات الحديثة التي استطاعت الإجابة عن أسئلة محورية تتعلق بطبيعة اللغة ونظاميتها ووظيفتها وخصائصها الصوتية والصرفية والتركيبية والمعجمية والدلالية آخذة بعين العناية الفروق اللسانية بين النظم اللغوية المنطوقة أو المكتوبة في العالم القديم والحديث، مما فات على النحو القديم درسه بشمولية وعلمية وتقريرية بحتة، تنفض يديها من الحكم المسبق والغائية الصلفة.

إن أهم فائدة قدمها الفكر اللساني الحديث، مما يمكن أن يفيد في تطوير دراسة اللغة النظرة التنظيمية الكلية[2]، إذ تقوم هذه النظرة أداة منهجية رئيسة في وجه الأنظار الكلاسيكية المستمتعة بمراقبة جزئيات

---

(1) روى. سي. هجمان، اللغة والحياة والطبيعة البشرية، ترجمة داود حلمي السيد، مطبوعات جامعة الكويت، سنة 1990، ص15.

(2) يذهب حافظ إسماعيلي علوي إلى القول بأن الحديث عن فوائد اللسانيات، وأهميتها المعرفية والمنهجية ينخرط في سياق ما يسميه بالكتابة اللسانية التمهيدية، موافقا في ذلك ما ذهب إليه مصطفى غلفان في كتابه اللسانيات العربية الحديثة، دراسة نقدية في المصادر والأسس النظرية والمنهجية، جامعة الحسن الثاني،عين الشق، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، سلسلة رسائل وأطروحات رقم: 56:4

الظاهرة اللغوية دون الوقوف عند روابطها وكيفية تنظيميها، فمبدأ التنظيم مبدأ جذري وجوهري في البحث اللساني الحديث، إلى الدرجة التي تضحي فيها اللغة نظاما نظريا مجردا منفصلا عن تاريخها وواقعها الخارجي[1]، وهو ما تفتقر إليه كثير من المقاربات اللغوية المستندة إلى التراث، والمتوكئة على عصاه النحوية، إذ لا ترى في اللغة إلا مظهرها النحوي الظاهر غير مدركة لوظائفها الباطنة القائمة على وحدة الرؤية، وتناسق الأبنية وترابط المستويات فتستحيل اللغة أداة بناء حضاري وإنتاج علمي متنام في جميع المجالات[2].

لعل من أهم المشكلات المعرفية التي وقفت دون الإفادة من المناهج اللسانية الحديثة في الوطن العربي بدون تخصيص منطقة، مما يمكن رده إلى أزمة الفكر الوفي بوجه عام، وما أصيب به من نكسات متتالية أقعدته عن العطاء الحضاري بشكل عام متأثرا ببعض الدعاوى المشككة في ماضيه وتراثه، وأهمية العناية بذلك في لحظته الراهنة، فانسلخ راهنه بين عشية وضحاها عن ماضيه دون أن تكون له رؤية معرفية.

لقد واجه البحث اللساني في العالم العربي عددا من العقبات والمشكلات المنهجية عرقلت طريقه، وحالت دون ظهور بحوث جدّية في هذا الميدان، من ذلك –مثلا– إشكالية اللغة الموصوفة وأزمة المنهج[3]، وهي مشكلة مركبة من قضيتين، أولاهما تتعلق باللغة الموصوفة،

---

(1) محمد محمد يونس علي، أصول واتجاهات المدارس اللسانية الحديثة، مجلة عالم الفكر، العدد 1، المجلد 32، يوليو – سبتمبر، 2003، ص144

(2) Emmon Bach, Introduction aux grammaires transformationnelles, P 32

(3) عولنا في هذا التصور على ما طرحه عبد القادر الفاسي الفهري في كتابه اللسانيات واللغة العربية في مواضع متفرقة من مقدمة الكتاب.

والمقصود بها المادة اللغوية أو المعطيات التي يقوم بوصفها اللساني، فهذه اللغة الموصوفة التي أصبحت تمثل عائقا أمام تطور البحث اللساني العربي، ذلك إن اللسانيين اكتفوا بما أتى به القدماء من معطيات، ولم يحاولوا وصف لغة أخرى بالاعتماد على جرد مواد جديدة انطلاقا من نصوص شفوية أو مكتوبة، تمثل واقع اللغة اليوم على غرار ما فعله الغربيون في وصف لغاتهم الأم غير مكتفين بالوصف المعياري الذي حددته الأنحاء السالفة للغات الأوربية الكلاسيكية، وأما أزمة المنهج فقد نتجت من الإشكال الأول، فاستعمال المحدثين للمادة اللغوية القديمة نتج عنه في غالب الأحيان استعمالهم لمناهج قديمة موروثة نظرا للعلاقة الوطيدة الموجودة بين الأصول التي وضعوها وموارد هذه الأصول، وعموما يمكن الزعم إن طبيعة اللغة الموصوفة جرّت جل اللسانيين العرب إلى طرح إشكال المنهج اللائق لمعالجتها لكنهم لم يتوصلوا إلى حل ووقعوا في أزمة منهجية أفسدت عليهم الوصول إلى وصف كاف شاف للغة، مما نجم عنه تصورات خاطئة لكثير من القضايا النظرية[1]، من ذلك عدم اتفاقهم على تحديد مفهوم مشترك وعام لمصطلح" اللغة العربية "فهذه اللغة لغة كسائر اللغات الأخرى، وهي بصفتها كذلك تنتمي إلى مجموعة اللغات الطبيعية، وتشترك معها في العديد من الخصائص سواء من الناحية الصوتية أو التركيبية أو الدلالية، وهي بصفتها عربية لا يعني أنها تنفرد بخصائص لا توجد في لغات أخرى، بل لا نكاد نجد ظاهرة في اللغة العربية، إلا ووجدنا مثيلا لها في لغة أو لغات أخرى، هندوأوروبية كانت أو غير هندوأوروبية. وعلى الصعيد المنهجي نلفي نوعا من الادّعاء

---

(1) المرجع نفسه، ص51و56.

المشفوع بالتحيز النظري لرؤية علمية أو نزعة منهجية معينة، إذ تأخذ هذه الظاهرة أشكالا متعددة، من تصور خاطئ للعلم، إلى تصور خاطئ للافتراضات العلمية إلى تصور خاطئ لما يعتبر تطبيقا لنظرية ما... الخ، ونأخذ تأكيدا لهذه الإدعاءات العلمية مثالين، الأول لتمام حسان الذي نجده يرفض العلة، ونظرية العامل، والإعراب التقديري، كما يرفض الخروج من شيء ملاحظ إلى شيء مجرد، بدعوى أن هذه الأشياء في نظره، ليست من العلم، وأن العلم يجب أن يكتفي بالملاحظة الخارجية، والتساؤل عن الكيف، ولا يتعدى ذلك إلى التساؤل عن علة وجود الظاهرة، يقول في هذا المقام: «إن المعروف في كل منهج علمي من مناهج البحث في الوقت الحاضر أنه يعنى أولا وأخيرا بالإجابة عن "كيف" تتم هذه الظاهرة أو تلك، فإذا تعدى هذا النوع من الإجابة إلى محاولة الإجابة عن "لماذا" تتم هذه الظاهرة أو تلك لم يعد هذا منهجا علميا، بل لا مفر من وصفه بالحدس والتخمين وتفسير الإرادة والبحث عن الحكمة الإلهية في وجود هذه الظواهر»[1]. أما المثال الثاني فلـ:"أنيس فريحة"، وهو من أنصار الوصفية العربية-إن صح التعبير- وهؤلاء يحللون اللغة إلى عناصرها كما يحلل الكمائي مادة ما، وهما معا يرفضان كل تجريد وكل بنية افتراضية، استنباطية للتوصل إلى ما يتوصلون إليه من نتائج[2]. كما أن مواجهة الفكر اللغوي القديم بالفكر اللساني المعاصر أدى إلى تصور خاطئ للتراث العربي تجلى في موقف مضطرب يضطرنا إلى الحكم على فكر نشأ في ظروف معرفية بمقاييس عصر وصل فيه

---

(1) تمام حسان، مناهج البحث في اللغة، ص55و56.

(2) الفاسي الفهري، اللسانيات واللغة العربية، ص58.

العلم والتكنولوجيا إلى نتائج لم يعد ممكنا معها أن تأخـذ بتحليل القدماء، وهو لعمري موقف أقل ما يمكـن أن نـصفه فنقـول بأنـه موقـف يـرفض التاريخ، والحقيقة أن ما توصـل إيـه القـدماء يمكـن أن نـستأنـس بـه وأن يؤخذ ببعض الجزئيات فيه، أو بعض الخطـوط العامـة، بخاصـة إذا قررنـا إعادة النظر في واقع اللغة العربية اليوم من زاوية منـاهج النظـر اللـسانية الحديثة، فهناك عدد من المفاهيـــم الوصفيـــة عنـد القـدماء لظـواهر مثـل المبتدأ والخبر والجملة الاسمية والنواسخ وغيرها لا يمكن الاحتفاظ بها في نموذج لساني حالي فنظرية العامل التي نحتـاج إليهـا في الـدرس اللـساني الحديث، ليست هي نظرية العامل عند القدماء علـى حـد تعـبير الفاسـي الفهري[1]. كما أن الملاحظ في مسار التفكير العربي أن تغيرا مهما لامس النظرة التقليدية للغة إذ لم يكن همّ علماء العرب القدامى دراسة اللغـة في ذاتها ومن أجل ذاتها، وإنما كان همهم دراسة اللغة العربية وحدها بما لهـا من صلة بالقرآن الكريم فهما وأداء، ومعنى هذا أن نظرة العرب إلى اللغة تختلف عن النظرة اللغوية الحديثة في أصولها وأهدافها وللسانيات الحديثـة أثر عميق في تغيير نظرة العرب المعاصرين إلى اللغة ووظيفتهـا وأثرهـا في الفرد والمجتمع، بل يمكننا أن نذكر في هذا الإطار أهم النتـائج الـتي أسـفر عنها هذا العلم، والتي كان لها نصيب في تغيير نظرتنا التقليدية للغة وهـي كالآتي:

2- ليس هناك لغة أفضل من لغة.

3- للغة مجرى تجري فيه حتما.

4- ليس هناك لغة رديئة وأخرى جيدة.

---

(1) المرجع نفسه، ص61.

5- لا اعتبار للكتابة وقواعدها في اللسانيات، وإنما الاعتبار للفظ.

6- اللغة أكثر من فونيمات.

7- توافق اللغة والفكر وتفاعلهما.

8- إن الوحدة الكلامية هي التعبير التام.

9- ليس للغة كيان بدون الإنسان.

لقد أثبتت اللسانيات الحديثة عددا من الحقائق صار الكثير منها اليوم من المسلمات التي لا تجادل فدخلت بذلك في حيز البديهيات، واكتسبت أهميتها لا من أجل صحتها فحسب بل لكثرة ما تفرع عنها من مبادئ جزئية أفاد منها الباحثون في شتى الميادين مما له علاقة بظواهر اللسان والتبليغ سواء كان في المستوى النظري أم التطبيقي، وأكثرها قد نبه إليها النحاة واللغويون العرب الأولون فيما يرى أنصار التراث أو ما يمكن عدهم مناصرين للسانيات التراث[1]، ومثال ذلك:

---

(1) لّما كانت لسانيات التراث، مؤسّسة على الأصول التراثية فإنّها سعت إلى تقديم المبرّرات الّتي تعطيها مشروعيّة الحضور في الحاضر، من خلال تناول الظّاهرة اللّغويّة بعيون تراثيّة مندمجة في السياق الحداثي بمفاهيمه ومصطلحاته،في ضوء إسقاط صريح للمرحلة الحضاريّة الإسلاميّة العربيّة إبّان عهودها الزّاهيّة من تاريخ البحث اللّسانيّ البشريّ ومن ثمّة تصبح لسانيات التراث، في بعد من أبعادها المختلفة وصلاً لمفصول من حلقات الفكر البشريّ، وتنبيها إليه، كما يرى أصحاب هذا الاتّجاه، أنّ إعادة قراءة الفكر اللّغويّ القديم في ضوء المنجز اللساني الغربي الحديث لا يمتّ بصلة إلى الفوارق السّيّاقيّة المتباينة بين البحث اللّغويّ القديم ونظيره الحديث، ممّا يلغي بحسب رأي القائلين بمقولة الفوارق السّيّاقيّة كلّ جهد تقريبيّ أو توفيقيّ، بل إنّ القضيّة عندهم مرتبطة بالتّراث ذاته من حيث قدرته على إعادة بعثه،دونما حاجة إلى مقارعته بالحديث، وهم بذلك يعتبرون "قراءة التّراث تأسيسا للمستقبل على أصول الماضي، بما يسمح ببعث الجديد عبر إحياء المكتسب يدعمون رأيهم بإمكانيّة تجدد التراث عبر إعادة قراءته. انظر تفصيلا: **يوسف منصر**، "الخطاب اللساني المغاربي" مجلة فكر ونقد، المغرب، سنة 2007، على موقع المجلة في الشبكة العنكبوتية، وانظر **عبد السلام المسدي**، مباحث تأسيسيّة في اللّسانيّات،مؤسّسات عبد الكريم بن عبد الله للنّشر والتّوزيع، تونس.

1. اللسان هو قبل كل شيء أداة للتبليغ والتخاطب، فتلك هي وظيفته الأصلية وغيرها من الوظائف فرع عليها.
2. اللسان ظاهرة اجتماعية لا فردية ومعنى ذلك أن اللسان غير مرتبط بالفرد كفرد بل هو مجموع من الأدلة يتواضع عليها المستعملون.
3. لكل لسان خصائص من حيث الصورة والمادة، لذلك يختلف النظام الصوتي و الإفرادي و التركيبي من لغة إلى أخرى كما يختلف مضمونها المادي.
4. اللسان في حد ذاته نظام من الأدلة المتواضع عليها وله بذلك بنى ومجار ظاهرة وخفية.
5. للسان منطقه الخاص به وهو مجموع الأصول والجذور التي يخضع لها الاستعمال اللغوي السليم. وهي قوانين تجريدية.
6. اللسان وضع واستعمال ثم لفظ ومعنى في كل من الوضع والاستعمال، ونعني بذلك أن اللغة مجموعة منسجمة من الدوال والمدلولات ذات بنية عامة ثم بنى جزئية تندرج فيها.
7. للبنى اللغوية مستوى من التحليل غير مستوى الوضع والاستعمال والحق أن الوضع اللغوي وضعان اثنان وهما: اصطلاحي وبنيوي فأما الأول فهو جعل اللفظ دليلا على المعنى قصد التواطؤ عليه بين قوم، أما الثاني فهو جعل الشيء على هيئة مخصوصة سواء كان دليلا على شيء آخر أو لا ويرادفه البناء والتركيب [1].

---

(1) عبد الرحمن الحاج صالح، مدخل إلى علم اللسان الحديث، مجلة اللسانيات، جامعة الجزائر، العدد4، 1973 –1974، ص 28 -46.

إن محاولة صياغة خطاب لساني عربي جاد ليس بالمحاولة الصعبة أو اليائسة إذا ما تكاثفت جهود الباحثين على إعادة تقويم تراثنا اللغوي في ضوء المعطى اللساني الحديث، بل والسعي في المشاركة في تفعيله بالانفلات مع عقدة التبعية المطلقة، وهذا ما يظهر فعلا في جهود عربية كثيرة في المشرق العربي ومغربه، عولنا على جزء مهم منها في بناء هذه الدراسة الواصفة للخطاب اللساني المعاصر في كبرى قضاياه المتصلة بالنظام اللغوي وأعرافه التواصلية، ولعل من أهم المشكلات التي واجهها التفكير العربي الحديث في المسألة اللغوية العربية نظرته إلى بضاعة الآخر، فكأنه بطل نزال بغير سلاح أمام موج متلاطم من الأفكار والمقاربات المختلفة والمتنوعة، تأخذه في رحلة مائجة من مد وجزر، فطورا يلقى على ضفة شرقية وأخرى على ضفة غربية، فكان من صور هذا التيه المعرفي، فشله في تحديد موضوع الدراسة اللغوية، ثم عجزه عن اتخاذ موقف صريح من الآخر، وكيفية التعاطي معه فيما أفرزه من نظريات ومناهج وتطبيقات لغوية، فظهرت طائفتان أولاهما تؤثر السلام بتحصنها داخل قلعة التراث اللغوي، وثانيهما رأى في التمسك بمناهج النظر اللسانية الغربية ولوجها إلى عالم الحداثة الفكرية، غير أن هذه الفئة بالذات سقطت في هوة معرفية سحيقة، وهي منذ زمن تحاول الخروج عبثا إذ كلما اعتقدت في نفسها استكمال آليات التفكير اللساني المحدثة ظهرت آليات وأطروحات جديدة؛ إنها حيرة منهجية وفكرية ميزت المشتغلين بالعلم اللغوي من العرب، فتباينت رؤاهم ومذاهبهم وتعددت اصطلاحاتهم وتشعبت، مما أفقدنا في أحيان كثيرة الشعور بجدوى اللسانيات وجذوة البحث فيه؛ ولعل من أهم المشكلات التي واجهها

هؤلاء أيضا المسألة الاصطلاحية، فقد تعددت آراؤهم في المصطلح الواحد، بسبب اختلاف مناهجهم في ضبط حدوده وتنوع..... في ذلك[1].

إن مشكلة اللسانيات الحقيقة في البلاد العربية تكمن في عدم شرعيتها من زاوية إيديولوجية بحتة، لا بالنظر إلى أهميتها العلمية في تطوير دراسة اللغات فلا يختلف عارفان حول تحول اللسانيات الحديثة إلى جسر تعبره كل العلوم الإنسانية والاجتماعية في عالم اليوم، إلا أنها عند البعض نتاج الفكر الغربي المرتبط بالاستعمار، فالذات العربية في دفاعها المستميت عن وجودها الحضاري ترفض بشدة التعلق الفكري بالآخر في ضوء رفضها الاستعمار بشتى صوره، وهذه مسألة مهمة يجب التلفت إليها، وفي هذا السياق بالذات يمكن النظر إلى بعض المواقف الرافضة لاستثمار المعطى اللساني الحديث على أنها شكل من أشكال الدفاع عن الذات بخاصة إذا اتصل هذا الاستثمار بالخطاب الديني، يقول **محمد النجيمي** في حوار صحفي: «إن وجدت لها فائدة فهي قليلة، فالألسنية مثلا هي دراسة اللهجات ومقارنتها بالفصحى، والقرآن نزل بالفصحى، وبالتالي فلا فائدة للألسنية»[2]، بخاصة إذا ربطناها بالموقف الغربي نفسه في الثقافة العربية الإسلامية والقيم اللغوية التي تحفل بها، والذي يبدو

---

(1) **منذر عياشي**: قضايا لسانية وحضارية، دار طلاس، ط1، سنة 1991، ص 18-19.

(2) **محمد النجيمي** عضو مجمع الفقه الإسلامي، وأستاذ الدراسات الدينية في كلية الملك فهد الأمنية، والحوار أجراه **فهد الغريري**، صفحة لقاءات،الجزيرة، الجمعة 23 من ذي القعدة 1429، 21 تشرين الثاني، نوفمبر 2008، العدد 13203، ص 39. قد يعترض معترض على هذا الاحتجاج الذي يفتقر إلى المصداقية لأنه لا يمثل حجاجا بالسلطة كما هو معلوم لدى علماء تحليل الخطاب، لكن إذا وضعنا هذا الموقف في سياقه الاجتماعي سيكون من المقبول جدا فبمثل هذه المواقف ترتهن العلوم وجودا وعدما.

موقفا عنصريا في كثير من الأحيان في كتابات المفكرين واللسانيين عن قصد وعن غير قصد في بعض الأحيان[1].

هذا ويمكن تلخيص أهم أسباب تأخر التفكير اللساني الحديث في قضايا اللغة العربية في نقطتين رئيستين هما:

1- الانكفاء على منجزات السلف دون فهم عميق لما أنجز في إطار الحضارة الإسلامية وملابسات الواقع العلمي القديم[2].

2- رفض ثقافة الآخر لارتباطه بالاستعمار، وما جره من ويلات على العالم العربي، ولعل أهم أثر سلبي له في الذات العربية تشويه مقوماتها اللغوية والحضارية بعامة.هذا ويتجلى الموقف العلمي من

---

(1) انظر أندريه مارتينيه بشأن اللغة العربية التي عدها غير قادرة على التأقلم الاجتماعي مع متطلبات العصر، ورد منذر عياشي عليه في كتابه قضايا لسانية وحضارية، ص 24 وما بعدها.الحقيقة إن الغرب في المرحلة الأخيرة بدأ يعيد النظر في كثير من الرؤى والمواقف العلمية التي كانت بالأمس القريب شبه مسلمات لايمكن التنازل عنها،وفي هذا السياق يمكن تفهم بعض النزعات التي بدأت تظهر في الغرب وتجد لها مرددين في العالم العربي تزعم بداية أفول اللسانيات، لعجزها عن إعطاء بدائل حقيقية ملموسة لنظرية النحو القديمة، يمكن تلمس هذه الفكرة في جملة ردود جاكندوف على نوام تشومسكي في بحث مترجم منشور على الشبكة العنكبوتية يستذكر فيها جاكندوف ذكرياته اللسانية في الستينات، وسعيه الدءوب للدفاع عن النظرية اللسانية الحديثة التي عرفت ركودا وتناقضات مميتة تسبب فيها نوام تشومسكي لمبالغته في ربط اللسانيات بالتركيب،انظر تفصيل المقال في موقع فيلوزوفيا.

(2) مصطفى غلفان، من أجل لسانيات العربية، إشكالية الموضوع، مجلة اللسانيات واللغة العربية، عدد1،مخبر اللسانيات واللغة العربية، قسم اللغة العربية، جامعة باجي مختار، عنابة، جوان 2006، ص62. وفي سياق نقد الكتابة اللسانية العربية يمكن العودة إلى ما تابعه أحمد العلوي في كتابه المهم الحقيقة والتمثال، والذي دعا فيه صراحة إلى إدخال القول القرآني في المذاكرات الثقافية، إذ إن استبعاده من هذا القول، وكأنه حق صغير أو حق في كل شيء يعد ضربا من التناقض الذي يعيشه المسلمون بعدهم إياه حقا مؤلفا بالمقدمة الإيمانية، ثم لا يؤدي دورا في المشروع الثقافي والعلمي الراهن، انظر الطبيعة والتمثال، الشركة المغربية للناشرين المتحدين،الرباط، 1988، ص 54 وما بعدها

التراث في عناية الباحث العربي به من خلال تحقيقه وشرحه ونشره للقراءة العامة؛ ودراسته النقدية في ضوء السياق المعرفي ذاته؛ وإن كانت رؤيتنا المعاصرة مقارنة بالضرورة للرؤية القديمة، مما ينجم عنه سوء التفسير وإسقاط لا واع بثقافتنا الواقعية على تراث تمثل ذهنية معينة، تتميز بالنظرة الشمولية والموازنة بين الحقيقة والخيال (المادة/ الروح)، وبمنهج النظر التحليلي بعكس أغلب دراساتنا المعاصرة التي نحت منحى التجميع والتكديس دون أن تنفذ إلى العلاقات الرابطة المتحكمة في بناء وتركيب الأجزاء. أما الموقف من الآخر فيتجلى في حركة الترجمة العامة التي مست النص اللغوي الغربي في أكثر من مستوى وقطاع، ثم محاولة نشر مضامينه في التفكير العربي المعاصر، أو بعبارة أدق محاولة نحو تحسين الفكر الغربي في الواقع العربي المعيش[1] . كما لا يفوت على الأذهان أن من أهم المشكلات التي تعترض وجود العلم في البيئة العربية هي كيفية صياغته خطابا تعليميا يلزم له إطار تربوي تدريسي لتكون محصلة هذا العلم إطارا منهجيا وفلسفيا ومعرفيا يصدر عند الباحث في الظاهرة اللغوية العربية بخاصة والبشرية بعامة[2]، وفي هذا السياق يمكن أن يشار إلى تأخر المؤسسة الجامعية

---

(1) مازن الوعر، قضايا أساسية في علم اللسان الحديث، ص 341 بتصرف.

(2) عن المشكلات التي تواجه تدريس اللسانيات في الجامعة يمكن مراجعة نعمان بوقرة، مشكلات تدريس مادة المدارس اللسانية، مجلة التواصل، عدد8، الجزائر 2001، ص52، وبشكل مفصل: هشام صويلح، اللسانيات وإشكالات تدرسها في الجامعة الجزائرية، دراسة ميدانية لعينات من أقسام اللغة العربية وآدابها، مخطوط مذكرة ماجستير في اللسانيات والتعليمية بإشراف بشير إبرير، سنة 2008.

العربيـة في اعترافهـا بـالعلم نفـسه، ثـم إدراج مفرداتـه الأساسـية النظريـة والتطبيقيـة في منظومـة التعلـيم الجـامعي باسـتثناء معهـد الصوتيات واللسانيات التـابع لجامعـة الجزائـر ومحـاولات البرمجـة اللسانية في جامعة محمد الخامس ومعهد بورقيبة للغات الحيـة فقـد كانت هذه المؤسسات بالذات أولى المؤسسات العربية الرسمية التي أدخلت في تكوينها العلمي اللـسانيات الحديثـة[1]، أمـا المحـاولات الأخرى فقد كانت منتمية إلى ما يعرف بالنحو المقارن[2] بخاصة ما نجده في كتابات علـي عبـد الواحـد وافي ورمـضان عبـد التـواب وجرجي زيدان وغيرهم، يقول وليد العنـاتي: «..إذ هـي – يعـني اللسانيات – متدافعة بين الحداثيين الذين يرون في التراث النحوي تخلفا وعائقا أما التقدم، وبين المحافظين الذين يـرون أن اللـسانيات منتج غربي دخيل يقصد إلى طمس اللغة العربيـة والهويـة الثقافيـة للأمة»[3].

---

(1) يقترح وليد العناتي أن تكون إحدى فروع اللسانيات مقررا إجباريا في مسار التعلـيم العـالي فتدرس اللسانيات الاجتماعية لطلاب علم الاجتماع واللسانيات النفسية لطلاب علم النفس واللسانيات الحاسوبية لطلاب المعلوميات..إلخ، بل ويمكن التفكير في دورات تدريبية قـصيرة تبصر الناس بقضايا اللغـة ومـشكلات التواصـل اللـساني مثـل دورات الحاسـب واللغـات وغيرها، انظر وليد العناتي، "اللسانيات والحياة، وجوه مـن الانتفـاع بالمعرفـة اللـسانية"، مجلـة اللسانيات واللغة العربية، مخبر اللسانيات بجامعة عنابة، الجزائر، عدد4، ديـسمبر 2007، ص 96.

(2) عز الدين المجدوب،المنوال النحوي، قراءة لسانية جديدة، دار محمد علي الحامي، ط1، تونس، 1998، ص13، من المتعارف لـدى المختـصين أن أول باحـث عربـي – فيمـا نعلـم- درس اللسانيات العامة (Linguistique generale) في الجامعة هو عبد الرحمن الحاج صالح في جامعة الرباط سنة 1960م.

(3) وليد العناتي، اللسانيات والحياة، وجوه من الانتفاع بالمعرفة اللسانية، مجلة اللسانيات واللغـة العربية، عدد4، ديسمبر 2007، ص 95.

في هذا السياق التأصيلي يمكن أن نعرج في اختصار شديد على أهم التجارب التي أسست للفكر اللساني التمهيدي العربي الحديث، نستلهم منها الأسس والاتجاهات التي تحكمت في مسار الكتابة اللسانية العربية الأولية في بعديها النظري والتطبيقي، ثم كان لها تأثيرها لاحقا في الكتابة اللسانية في المملكة، ودول المشرق العربي بوجه عام، ومع وعينا بخطورة تحديد بداية معينة لنشأة الفكر اللغوي العربي الحديث إن صح وصفه بهذا الوصف إل أننا سنفترض بدايته مع "رفاعة رافع الطهطاوي" الذي أثار في بعض كتبه الاهتمام بدراسة اللغات واللغة الفرنسية بخاصة أثناء بعثته إلى فرنسا، كما ظهرت بعض أفكار الدراسة اللغوية الحديثة في مقالات نشرها **المقتطف**، وفي كتابات "جورجي زيدان" الذي نشر كتابين في اللغة، أحدهما يدعى بـ "**الفلسفة اللغوية والألفاظ العربية**" (1886)، والثاني بعنوان "اللغة العربية كائن حي"، حاول فيهما عرض آراء علماء اللغة الغربيين في طبيعة اللغة ووظيفتها وطرق تحليلها والاستفادة من ذلك في دراسة اللغة العربية، وكان يعتمد الترجمة من كتب المستشرقين، بخاصة الألمان منهم[1]، كما لابد أن ننوه بكتابين آخرين ترجما إلى العربية تلقاهما الباحثون باهتمام كبير في مجال اللغة وحازا في نفوسهم مكانة مرموقة ألا وهما:

منهج البحث في الأدب واللغة للانسون ومايبه (1946) بترجمة **محمد مندور**، الذي ألحقه بكتابه **النقد المنهجي عند العرب**، والمفيد بالنسبة إلى عرضنا هذا أن نشير إلى أهمية المقالة الثانية من الكتاب، والتي تعرف **بعلم اللسان وأسس المنهج البنوي**، وكيفية دراسة اللسان دراسة وصفية بنيوية من خلال دراسة كل مستوى في علاقته بالآخر، ويمكن أن أقول

---

(1) **حلمي خليل**، العربية وعلم اللغة البنيوي، ص139.

بنوع من التحزز أن ترجمة هذه الرسالة في هـذا التـاريخ هـو تهيئـة ذهنيـة لمرحلة أخرى أكثر جدية تمثل آراء ومحاضرات دي سوسـير، أمـا الكتـاب الثاني فقد ترجته الأستاذ محمد القصاص وعبد الحميد الدواخيلي، وهـو لفندريس بعنوان "اللغة" 1950. وبالإضافة إلى تركيز الكتاب على التحليل البنيوي للغة فإنه يهتم بموضوعات أخـرى تنـدرج في مـا يـصطلح عليـه باللسانيات الموسعة واللسانيات التاريخيـة.ومـا اطـرّد عنـد اللـسانيين أن الحضارة العربية لم تفـرز في مجـال اللـسانيات سـوى علمـا تقنيـا منطلقـه وغايته نظام اللغة العربية في حد ذاتها لا غير، والواقع أنه لـيس مـن أمـة فكرت في قضايا الظاهرة اللغويـة بعامـة، ومـا قـد يحركهـا مـن نـواميس مختلفة إلاّ وقد انطلقت في بلورة ذلـك مـن النظـر في لغتهـا النوعيـة، إذا فالقضية مردها إلى قدرة أية أمة على تجاوز ضـبط لغتهـا وتقنينهـا لإدراك مرتبة التفكير المجرد في شأن الكلام باعتباره ظاهرة بـشرية كونيـة تقتـضي الفحص العقلاني بغية الكشف عن نواميسها الموحدة، والحضارة العربيـة قـد أدركـت تلـك المرتبـة: ففكـر أعلامهـا في اللغـة العربيـة فاسـتنبطوا منظومتها الكلية، و حددوا فروع دراستها بتصنيف لعلوم اللغة، وتبويـب لمحاور كل منها وكان من ذلك جميعا تراثهم اللغـوي في النحـو والـصرف والأصـوات والبلاغـة والعـروض...إلخ، كمـا تطرقـوا إلى الـتفكير في الكلام من حيث هو تمثل فردي أو جماعي للسان، ولئن ورد ذلك جزئـيا في منعطفات علـوم اللغـة العربيـة بخاصـة عنـدما فلـسفوا منـشأ نظامهـا وقواعدها، ووضعوا علم أصول النحو، فإنهم دونـوا ذلـك خـصوصا في جداول تراثهم الآخر غير اللغوي أساسـا، ومـا خلفـوه في هـذا المـضمار يكشف لنا بجلاء أنهم ترقوا فـي بحوثهم اللغويـة من مستوى العبارة وهو مستوى اللغة مجسـدة في أنماط من الكلام قـد قبلـت قبـولا، إلى مـستوى اللغة، وهي في مقامهم اللغة العربية، واللغة مفهوم يعكس الأنظمة المجردة

التي تصاغ على منواله العبارة إلى مستوى الكلام أي الحدث اللساني المطلق كونه ظاهرة بشرية عامة[1]، أما عن علاقة المناهج اللسانية الغربية بالبحث اللساني العربي فيمكن استكشافها من خلال قراءة استعراضية لمساهمات **عبد القادر الفاسي الفهري وأحمد المتوكل و محمود السعران، وكمال بشر و تمام حسان ورمضان عبد التواب ونهاد الموسى وميشال زكريا وعبد الرحمن الحاج صالح**[2] **ومازن الوعر، وميشال زكريا وحمزة**

---

(1) عبد السلام المسدي ، التفكير اللساني في الحضارة العربية ، ص24 .

(2) ولد **عبد الرحمن الحاج صالح** اللساني الجزائري بمدينة وهران عاصمة الغرب الجزائري في يوم 8 من يوليه 1927م، وهو من عائلة معروفة اجتماعيا نزح أسلافها من قلعة بني راشد المشهورة إلى وهران في بداية القرن التاسع عشر. درس في المدارس الحكومية، وفي الوقت نفسه كان يتلقى دروسًا بالعربية مساء في إحدى المدارس الحرة التي أنشأتها جمعية العلماء الجزائريين والتحق وهو ابن خمس عشرة سنة بحزب الشعب الجزائري.وفي سنة 1947م بعد حملة واسعة حملتها الشرطة الفرنسية على المناضلين والوطنيين رحل إلى مصر والتحق طالبًا بكلية اللغة العربية بالجامعة الأزهرية، وهناك اكتشف أهمية التراث العلمي اللغوي العربي من خلال ما اطلع عليه من كتاب سيبويه خاصة، واتضح له الفرق الكبير الذي لاحظه بين وجهات النظر الخاصة بالنحاة العرب الأقدمين وما يقوله المتأخرون منهم، وكان هذا دافعًا مهمًا في حياته العلمية. ولم يستطع أن يكمل دراسته في مصر فالتحق بجامعة بوردو (Bordeaux) بفرنسا بعد أن أسهم في ثورة أول نوفمبر لمدة سنوات، ثم نزل بالمملكة المغربية والتحق بثانوية "مولاي يوسف" في الرباط أستاذا للغة العربية، واغتنم الفرصة لمواصلة دراسة الرياضيات في كلية العلوم. وهذا أيضًا حادث أثّر في حياته الثقافية، وقرّبَه أكثر من اللغوي العبقري الخليل بن أحمد. وبعد حصوله على التبريز في اللغة العربية تكرّم عليه الإخوة في المغرب فأوكلوا إليه تدريس اللسانيات في كلية الآداب بالرباط باللغة العربية في 1960م (لأول مرة في المغرب العربي)، وفي حياة **عبد الرحمن الحاج صالح** حدثان مهمان شكّلا منعرجًا كبيرًا في حياته العلمية، أولهما: دراسته في المدرسة الحرة التابعة لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين في وهران، هذه الدراسة التي كانت سببا في تعلقه باللغة العربية، ثم إقامته في الأزهر الشريف التي تزود في أثنائها بالتراث العلمي العربي. وثانيهما: دراسته للّسانيات الحديثة والرياضيات وهذا ما أدى به إلى التعمّق في المفاهيم المنطقية والرياضية القديمة والحديثة، ومفاهيم علم اللسان العربي، وحينها اكتشف أن **الخليل بن أحمد** سبق أوانه بمئات السنين.أما الشطر الثاني من حياته فهو الذي قضاه أستاذًا وباحثًا في جامعة الجزائر

المزيني وغيرهم من أعلام الدراسات اللسانية العربية في المشرق العربي ومغربه إلخ، ولنا أن نتوقف مع بعض التجارب الرائدة والمهمة آملين التعرض لأخرى في سياقات مشابهة، هذا وقبل التطرق إلى ذلك نشير إشارة عابرة تستحث البحث في مشكلة عدم رواج اللسانيات العربية في المؤسسات العلمية العربية مثل ذلك الرواج الذي تشهده اللسانيات

بعد الاستقلال. وعيّن في سنة 1964م رئيسًا لقسم اللغة العربية وقسم اللسانيات،ثم انتخب عميدًا لكلية الآداب، وبقي على رأس هذه الكلية إلى غاية 1968م. وتفرغ في ذلك الوقت للدراسة والبحث في علوم اللسان حيث استطاع بمساعدة **أحمد طالب الإبراهيمي** وزير التربية آنذاك أن ينشئ معهدًا كبيرًا للعلوم اللسانية والصوتية وجهزه بأحدث الأجهزة، وأسس أيضًا مجلة اللسانيات المشهورة. وفي هذا المعهد واصل الأستاذ بحوثه بفضل المختبرات المتطورة الموجودة فيه وأخرج تلك النظرية التي لقبت في الخارج "بالنظرية الخليلية الحديثة"، وهي مطروحة في الرسالة التي نال بها دكتوراه **الدولة في اللسانيات من جامعة السوربون في سنة 1979م**). وفي عام 1980م أنشأ ماجستير علوم اللسان وهو نسيج وحده لأنه متعدد التخصصات، وقد نوقشت أكثر من 70 رسالة منذ أن أنشئ. والمعهد (معهد اللسانيات والصوتيات سابقًا) بقي صامدًا يؤدي مهامه بفضل سهر الأستاذ على النوعية العلمية التي كان يهتم بتخريجها. وجدير بالذكر أن هذه الأعمال الجماعية في الجزائر تعطلت عندما قرر مسؤولو التعليم العالي أن يعيدوا تنظيم الجامعات، فاغتنم بعض الأشخاص هذه الفرصة لإلغاء معهد العلوم اللسانية، وذلك في 1984م. وقد سبّب هذا الحادث المؤلم الخطير إلغاء الكثير من المشاريع المهمّة ذات المصلحة العامة وتعطيل مجلة اللسانيات. وفي سنة 1991م عادت الأمور إلى مجاريها إلى حد مّا برحمة من الله تعالى وإلهام منه لبعض العقلاء حيث أنشئ مركز البحوث العلمية في هذا الميدان، والأستاذ ورفاقه يعملون فيه والحمد لله. وفي سنة 1988م عُيِّن عبد الرحمن الحاج صالح عضوًا مراسلاً بمجمع اللغة العربية بالقاهرة، ثم انتخب عضوًا عاملاً به سنة 2003م في المكان الذي خلا بوفاة الدكتور **إبراهيم السامرائي**، وسبق ذلك أن عُيِّن عضوًا في مجمع دمشق (في 1978م) ومجمع بغداد (1980م) ومجمع عمّان (1984م). وهو عضو في عدة مجالس علمية دولية وعضو أيضًا في لجنة تحرير المجلة الألمانية التي تصدر ببرلين بعنوان Z. fuir Phonetik Sprachwissenfaft und Kummunikation forshung.، انظر بعض ما كتب عنه عند **بشير إبرير**، "أصالة الخطاب اللساني عند عبد الرحمن الحاج صالح"، مجلة جرش الثقافية، فصلية تصدر عن جامعة جرش الأهلية، عدد7-8، شتاء 2007-2008، ص 12.

الغربية في العالم المتقدم، فبالرغم من تلك الجهود الفردية القيمة المقدمة من طرف المتخصصين إلا أن هذا العلم مازال مهمّشا في المؤسسات التي أوكلت لها مهمة التنمية اللسانية، والتخطيط اللغوي والتعليم قصد تلبية حاجات المتعلمين العرب وغيرهم[1] في كثير من البلاد العربية وما هذا الإهمال في الحقيقة إلا قصور في بعد النظر وتنكب عن مسار التفكير العلمي السليم، وإن كان ذلك مرتبطا أول وأخيرا بالأزمة الحضارية العامة التي تعيشها الأمة في جميع المجالات.يمكننا الانتقال الآن إلى محطة حاسمة في توجيه اللسانيات العربية وجهة البحث اللساني الحديث من خلال مدارسه الكبرى واتجاهاته المتشعبة، والمميز في هذه المرحلة أن المهتمين بقضايا اللسانيات والنحو واللغة العربية ينتمون إلى توجه مدرسي واحد تقوده مدرسة فيرث الإنجليزية، ويمكن الحديث خلال ذلك عن علماء كثيرين درسوا بانجلترا من مصر خصوصا مثل:عبد الرحمن أيوب وتمام حسان وكمال بشر و محمود السعران...إلخ غير إن جهود هؤلاء لم تكن لتصب في قالب واحد بل اتجه كل باحث إلى موضوع بعينه يدرسه ويتعمقه، ناهيك عن ارتباط هذه المحاولات بفكرة تبسيط المعرفة اللسانية بناء على متطلبات المنهج التعليمي القائم على الشرح والتوضيح والتبيان، أما متلقيها فقارئ مبتدئ ينشد التعرف إلى أهم المفاتيح اللسانية للاستفادة منها في النقد والدراسات اللغوية العامة' لذا تركّز خطاب هذه الفئة على التعريف بأهم المبادئ اللسانية من خلال بسط معلومات تاريخية عن نشأة الإطار المدرسي الذي ترعرعت فيه، كاشفة عن جوانب مهمة من حياة وسير أعلام اللسانيات ليكون هذا التمهيد مدخلا موضحا للعلم بالنسبة إلى القارئ العربي، ولعلنا نتلمس هذه الغاية

---

(1) منظمة الأمم المتحدة للعلوم والثقافة، تقدم اللسانيات في الوطن العربي، وقائع ندوة حول ...، الرباط،1987، ص11 بتصرف.

التعليمية والتبسيطية في العناوين الأساسية لهؤلاء الباحثين والتي تتقاطع كلها في مصطلحات واحدة مثل: **المدخل، المقدمة، التوطئة، المبادئ، أساسيات دروس، محاضرات...إلخ**[1]، وفي سياق نقد الكتابة اللسانية التمهيدية يمكن أن نشير إجمالا إلى أهم المآخذ التي رآها بعض الدارسين فيها مثل:

1- الارتباك في تحديد مجال البحث اللساني بسبب بعد بعض المراجع المعتمدة في التحديد عن التخصص اللساني الدقيق مما كان له كبير الأثر في عدم وضوح العلم ذاته، وموضوعه الرئيس.

2- غياب تقنيات التحليل اللساني بالرغم من ارتكاز الخطاب التمهيدي نظريا على المقاربة الوصفية، إلا أن تقديم المنهجية التحليلية في درس اللغة بات أمرا غائبا، باستثناء ما نجده عند بعض الوصفيين في الثمانينات من القرن المنصرم أمثال عبده الراجحي و صالح لكشو وميشال زكريا وعبد الرحمن الحاج صالح بخاصة في عرضه لأسس النظرية الخليلية التي استلهم أصولها

---

(1) **حافظ إسماعيلي علوي**، اللسانيات في الثقافة العربية وإشكالات التلقي،اللسانيات التمهيدية نموذجا، مجلة فكر ونقد، مجلة ثقافية يديرها محمد عابد الجابري، المغرب، عدد79، سنة 2004، ص3، من موقع المجلة على الشبكة العنكبوتية، لقد حاول صاحب هذا البحث تحليل البعد التمهيدي والاستدلال عليه من خلال قراءة سيمائية في العناوين والمقدمات باعتبارها عتبات نصية دالة توازي النصوص اللسانية ذاتها، وقد وفق إلى حد بعيد في وصفه في نظرنا، أما استنتاجاته فمحل نظر، وذلك لعدة أسباب لعل أهمها أن كل علم في طور تشكله، ونموه لا بد له من خطوة تمهيدية يكشف بها عن نفسه، قوانينه وأطره، تماما ما نلفيه عند **مونان وسوسير وجاكبسون وتشومسكي ويلمسليف** وغيرهم، أما النزعة إلى التبسيط فهي أيضا من أهداف العلوم، كانت ولولا تزال عبر تاريخها الطويل.

ومبادئها ورؤيتها اللسانية من كتاب سيبويه، وعبر آراء أستاذه الخليل[1].

3- عدم مواكبة التطور اللساني، إذ انكفأت البحوث على المدرسة البنوية الشكلية لم تتجاوزها إلا لماما، وبصورة محتشمة، غير آبهة بالتغير السريع للمعرفة اللسانية الحديثة، مما يعكس عدم متابعة اللغوي العربي لما يجد من نظريات بخاصة الآراء الجديدة في النظرية التوليدية والوظيفية[2].

---

(1) مصطفى غلفان، اللسانيات العربية الحديثة، ص114و116.

(2) المرجع نفسه، ص117.

الفصل الأول

الكتابة اللسانية الحديثة في الوطن العربي، واقع وآفاق

الفصل الأول

الكتابة اللسانية الحديثة في الوطن العربي، واقع وآفاق

لعل أول من نبدأ بـه في سـياق وصـف المنجـز اللـساني العربـي اللغوي المصري إبراهيم أنيس الذي أدى دورا بـارزا منـذ بدايـة مـشواره العلمي في الجامعة المصرية بدراسة العربيـة مـن زاويـة المفـاهيم اللـسانية الأوروبيـة الوصـفية والتاريخيـة والتركيـز علـى دراسـة البنيـة الـصرفية والتركيبيـة والدلاليـة للغـة العربيـة مـن خـلال تقويمـه لآراء القـدماء في قطاعات اللغة من وجهة نظر اللـسانيات، ويمكـن استكـشاف ذلـك مـن خلال الاطلاع على كتبه؛ **الأصوات اللغوية ودلالة الألفـاظ واللـهجات** العربية، وما يمكن الوقوف عليه من أفكار في جهود هذا الباحث يتلخص في اعتباره الدراسة التي قام بها في المستوى الصوتي للغة العربية منتمية إلى الفنولوجيا بالرغم من إهماله الواضح لنظرية الفونيم التي تتأسـس عليهـا النظرية الفنولوجيـة الحديثـة، وغمـوض المـصطلحات الـتي اسـتعملها في دراسته - في نظرنا - لاعتماده علـى مـصطلحات تراثيـة لا تتوافـق مـع المصطلح الأجـنبي مثـل اسـتعماله مـصطلحات الـساكن (consones) المتحرك (voweles)، أما دراسته اللهجات العربية فقـد كانـت دراسـة مستفيـضة مـن حيـث اسـتيعابها للمـستويات اللغويـة وعنايتهـا بعلاقـة اللهجات القديمة باللهجات الحديثة وإفادتها من القراءات القرآنية بهـدف التعرف على التطورات المهمة التي مست اللـهجات العربيـة بعـد ظهـور الإسلام. وبالنسبة إلى كتابه دلالة الألفاظ فقد ركز على عرض النظريـات

الدلالية الحديثة سواء المتقاربة أم المتعارضة، مقارنا بينها وبين آراء العرب من فلاسفة و متكلمين وأصوليين ولغويين، ولعلي لا أكون مبالغا إذا قلت بأنه اعتمد بشكل كلي كتاب بلومفيلد الموسوم بـ: "اللغة"[1].أما عن أهم محطة في الكتاب فتقسيمه الدلالة[2] إلي صوتية وصرفية ومعجمية واجتماعية، وإبرازه للفروق الكائنة بينها، أما محمود السعران فيمكن عدّه قارئا جيدا للفكر اللساني الغربي، يتجلى ذلك واضحا من خلال كتابه التمهيدي والميسر"علم اللغة مقدمة للقارئ العربي" (1962)، والذي نكتشف موضوعه العام ومنهجه فيه من خلال مقالته: " وأنا لم التزم في جملة ما عرضت مذهبا بعينه في كل أصوله وفروعه من هذا الدرس اللغوي المتعددة، بل ركنت إلى التعريف بالأصول العامة التي ارتضيتها، والتي قل أن يختلف فيها أهل هذا العلم مع بيان مصادرها ومذاهب أصحابها في معظم الأحوال مع الإشارة في الوقت نفسه إلى الآراء المخالفة الصادرة عن مذاهب أخرى حتى يكون القارئ على بينة من المذاهب اللغوية المختلفة، وعلى دراية بالفلسفات التي قامت عليها"[3]، وللإشارة يمكن القول أنه كان من أوائل من استعمل مصطلح "بنيوية" في الفكر اللساني العربي الحديث غير أنه في الدراسة المعتمدة على وجه الخصوص مزج بين اتجاهين متعارضين فتراه يحاول التوفيق بين التحليل الشكلي الذي أرسى دعائمه بلومفيلد في الاتجاه التوزيعي، وهو اتّجاه يقلل إلى حد كبير من أهمية الجانب المعنوي في الوصف النحوي

---

(1) إبراهيم أنيس، دلالة الألفاظ،ص43.

(2) إبراهيم أنيس، دلالة الألفاظ، ص46-51-106-121 وانظر محمد غاليم، عن البحث الدلالي العربي، تقدم اللسانيات في الأقطار العربية، ص117.

(3) محمود السعران، علم اللغة، ص03.

فالوظيفة النحوية للمورفيم محددة في الجملة من خلال توزيعه في أمثالها الأخرى، وبين اتجاه فيرث الذي يربط النحو بالدلالة[1]، وفي هذا السياق يخصص في إطار البحث الدلالي مبحثا خاصا يعرّف فيه بجهود ميشال بريال وفيرث في دراسة الدلالة اللسانية دراسة علمية[2]. وليس بعيدا عن المنوال السالف يقف تصور كمال بشر للغة وقضاياها في ضوء كتابه "دراسات في علم اللغة" الصادر سنة 1969، والذي خصصه للبحث في التفكير اللغوي عند العرب في ضوء اللسانيات[3].

إن هذا الاتجاه الذي يمكن أن نصطلح عليه بـ: لسانيات التراث يفتح الباب على عدة أسئلة منهجية تتعلق بنوعية المقروء، وكيفية قراءته، ومنطلقات القراءة ذاتها، مما يعني ضرورة صدور الباحث عن رؤية إبستمولوجية تسنح له بقراءة الموروث قراءة علمية وموضوعية، وهو الأمر الغائب في أعمال هذا الجيل[4] والحقيقة إن البحث الذي أسسه كمال بشر ظل متواترا عند نخبة من الباحثين اهتمت رأسا بتأصيل النظريات اللسانية، والكشف عن جذورها في الفكر اللساني العربي.

لقد ركز كمال بشر في مسعاه آنف الذكر على ابن جني والسكاكي اللذين يعدهما خير ممثل لعلماء العربية نظرية وتطبيقا ومنهجا لإدراكهم طبيعة العلاقات النسقية بين مستويات اللغة الصوتية والصرفية والتركيبة والدلالية، وإن أعاب عليهما بعض الشيء عدم توفيقهما في

---

(1) المرجع نفسه، ص232 و261.

(2) المرجع نفسه، ص317 و327.

(3) **محمود السعران**، دراسات في علم اللغة، ص9و79.

(4) **مصطفى غلفان**، اللسانيات العربية الحديثة، ص 146 وانظر **حافيظ إسماعيلي علوي**، اللسانيات في الثقافة العربية الحديثة، مجلة اللسانيات واللغة العربية، ص26.

التطبيق[1]، وبالنسبة إلى إمكان التوفيق بين منهج العرب واللسانيات الحديثة يصرح بصعوبة ذلك لعدم تكافؤ الطرفين ثقافيا وعلميا، ويرى في التلفيق بين المنحيين خليطا من التفكير ومزيجا من طرائق البحث أوقعتهم في أخطاء منهجية لا يقرها البحث الحديث[2]، ولعل مرد هذا الموقف منهم الاعتماد على تأويل نصوص المتقدمين في عزلة عن لحظة تشكلها الثقافية، فأغلب الظن أن هذه القراءة لم تنظر إلى المقروء في شموليته وكليته ولحظته التاريخية، مما جعلها تحكم عليه أحكاما قاسية كلما وجدته يندّ قيد أنملة عن نموذجه اللساني الغربي الذي تنطلق منه أصالة[3]، ومن جهة ثانية يبين كمال بشر الهدف العملي للدراسة اللسانية العربية المرتبطة بالنص القرآني في المرحلة الأولى وبتعليم القواعد النحوية في المرحلة الثانية، وعليه يتبدد الوهم القائل بإمكانية تطبيق المناهج الحديثة في اللسانيات تطبيقا صارما على النحو العربي لاختلاف الأصول والأدوات بل اختلاف السياق الحضاري كله، والأنفع بالنسبة إلى الباحثين الكشف عن جوانب النظرية اللسانية العربية لا الادعاء بعدم ارتكاز البحث اللساني على منهج ثابت وواضح في ضوء المنهج البنيوي أو غيره من المناهج. وأما تجربة **عبد الرحمن أيوب** فيمكن التمثيل لها بكتابه "**دراسات نقدية في النحو العربي**" الذي طبع سنة، 957، وهو يعبر عن وجهة نظر مؤلفه في نقد التراث النحوي الذي يلخصه في كلمة **نحو تقليدي** قياسا على النحو الحديث الذي تقدمه اللسانيات الوصفية بديلا علميا

---

(1) المرجع نفسه، ص25.

(2) المرجع نفسه،ص52 و57و61.

(3) **مصطفى غلفان**، اللسانيات العربية الحديثة، ص 147.

وموضوعيا للسابق[1]، ويرى الباحث أن النحو العربي مبني على افتراضات عقلية نظرية يحاول النحويون تعميمها على المادة اللغوية من غير نظر إلى الاستثناءات على القاعدة، وهو عكس ما تكرسه النظرية الوصفية التي تستنبط القاعدة من الأمثلة اللغوية[2]، وتأبى أن تفلسف الظاهرة اللسانية كما فعل التقليديون حين تبنوا الفكر الأرسطي، أما البديل الذي يقترحه الباحث فهو تبني منهج التحليل الشكلي الذي تتضمن معالمه وطرقه الإجرائية الوصفية في كتاب زليج هاريس "مناهج اللسانيات البنيوية" الذي يوضح فيه كيفية تصنيف الوحدات اللسانية في الجملة على أساس وظيفتها الشكلية[3]، ويعني هذا الكلام أن شكل اللفظة هو الذي يساعد الدارس على تحديد قسمها الذي تندرج فيه بالإضافة إلى توزيعها داخل الجملة بين الأجزاء المؤلفة الأخرى دون العودة أصلا إلى المعنى.

إن هذا التصور بالرغم من توسله التفكير اللساني البنيوي الحديث ينطوي على نية مبيتة تحرص على قولبة الفكر اللغوي العربي، وإدماجه في اتجاه لساني حديث، مجردة إياه من خصوصيته، فأصالته مرهونة بهذه القولبة التي تجعل منه ممارسة تابعة للممارسة الحديثة، عوض أن ينظر إلى الأصالة من حيث خصوصية الشرط التاريخي والإطار

---

(1) عبد الرحمن أيوب، دراسات نقدية في النحو العربي، ص د.

(2) يذهب مصطفى غلفان إلى أن إسقاط عيوب الأنحاء الغربية على واقع النحو العربي لا يستقيم لاختلاف المرجعيتين الفكريتين الثاويتين وراء الممارسة النحوية العربية واللاتينية – الإغريقية، مما أضفى على الخطاب الواصف في بعده النقدي سمة عدم التماسك وعدم الإقناع، كما انتفت عنه المردودية النظرية والمنهجية، انظر اللسانيات العربية الحديثة ص 198.

(3) المرجع نفسه، ص2 و11.

العربي الإسلامي في جميع أبعاده الدينية والاجتماعية والفلسفية[1]، وفي محاولة إسقاطية غير مأمونة الجانب تستحضر عيوب النحو الغربي[2] يرى عبد الرحمن أيوب أن العرب قد تأثروا بالمنطق الأرسطي في أبواب نحوية كثيرة بل يكادون يكونون تابعين للنحو الإغريقي تماما، ويضرب على ذلك أمثلة منها مشابهة التقسيم الثنائي للجملة إلى مكون اسمي و فعلي، والجملة عند أرسطو تتكون من مسند إليه ومسند والحقيقة التي ربما لم يلتفت لها في نعيه على النحاة العرب بناءهم القواعد النحوية على أسس منطقية أن المقاربة التوليدية الحديثة بوصفها نموذجا متماسكا للنظرية اللسانية المعاصرة التي أعجب بها قد بنيت على أصول منطقية وعقلية نفسية لا يمكن تجاهلها، إلا أنه من المؤكد أن انتقاء المفاهيم وعزلها عن الإطارين النظري والمنهجي اللذين يتحكمان في هذه المفاهيم لا يقود إلى نتيجة منهجية مفيدة[3]. أما أهم تجربة مشرقية من حيث المنهج وكمال الرؤية ووضوح الهدف في اعتقادنا فهي تجربة تمام حسان التي تمثل آراؤه اللسانية فيها صورة واضحة المعالم لالتقاء الفكر اللساني العربي الأصيل بالنظرية النحوية الغربية الحديثة في محاولة توفيقية ناقدة لمنهجي النحاة العرب القدماء واللسانيين المعاصرين البنويين منهم بشكل خاص، قصد

---

(1) **مصطفى غلفان**، اللسانيات العربية الحديثة، ص157، وفي هذا السياق يقرر الباحث أن قراءة الفكر اللغوي العربي القديم أو إعادة قراءته في ضوء اللسانيات يوحي بأن موضوع اللسانيات الأساس هو تأويل التراث، وليس دراسة اللغة في حد ذاتها ولذاتها، انظر ص 156-157.

(2) **حافيظ إسماعيلي علوي**، اللسانيات في الثقافة العربية الحديثة، ص 34.

(3) **مصطفى غلفان**، اللسانيات العربية الحديثة، ص151.

التأسيس لنظرية نحوية عربية حديثة[1]، عرفت عبر مؤلفاته باسم: **نظرية تضافر القرائن** التي تقوم على عدم الاعتداد بالعلامة الإعرابية قرينة رئيسة لفهم المعنى، بل لا بد من اشتراك جميع القرائن اللفظية والمعنوية على السواء، يقول الباحث: "لقد وقع النحاة ضحايا اهتمامهم الشديد بالعلامة الإعرابية حين رأوا النصوص تهمل الاعتماد على قرينة الحركة أحيانا، فتضحي بها، لأن المعنى واضح بدونها اعتمادا على غيرها من القرائن المعنوية واللفظية"[2]. وسيكون من الضرورة بمكان أن نمعن هذه الآراء في مستواها المصطلحي من خلال سلسلة الأبحاث المنجزة من لدن تمام حسان بوصفها تصورات متكاملة لخطابه اللساني التجديدي، وربما يكون مجديا عبر القراءة الفاحصة التوقف أبدا عند كتابه **اللغة بين المعيارية والوصفية** الذي طبع لأول مرة سنة 1958، والذي تبنى فيه وجهة النظر الوصفية في نقد التراث النحوي العربي الموسوم بالمعيارية بانقضاء عصر الاستشهاد؛ إذ اكتفى النحويون بدراسة المادة اللغوية القديمة (الفصيحة) دون أدنى محاولة لتجديدها باعتماد اللغة المتطورة[3].

لقد اعتمد تمام حسان في رؤيته اللسانية الوصفية منهج العلماء الانجليز، وفي مقدمتهم فيرث الذي كرس الطابع الاجتماعي للغة، رابطا البنية الشكلية بالدلالة، والسبب الموضوعي لهذا التبني ما يوجد من توافق منهجي بين اللغويين العرب بخاصة الجرجاني في نظرية النظم وما تدعو له النظرية السياقية الفيرثية من ضرورة الاهتمام بالسياق اللغوي وسياق

---

(1) محمود أحمد نحلة، نظام الجملة في شعر المعلقات، دار المعارف الجامعية، الإسكندرية، 1991، ص80 وما بعدها.

(2) تمام حسان، مناهج البحث في اللغة، ص 234.

(3) تمام حسان، اللغة بين المعيارية والوصفية، ص 02.

الحال لدراسة معنى الكلام[1] المنطوق، وفي هذا السياق يعتقد محمد صلاح الدين الشريف أن تمام حسان ينتسب إلى مدرسة لغوية ذات منحى اجتماعي ما، قد تكون المدرسة البريطانية، وقد تكون مدرسة فيرث بالذات، فلا شك أن تمام حسان مثل فيرث يجعل المعنى غاية الدراسة اللغوية، ويوقف الدلالة على السياق الاجتماعي، ودليل ذلك أن الممعن بالنظر في تعريفه للنظام النحوي بخاصة يتلمس استحواذ المعطى المعنوي على جملة التعريفات المعطاة[2]، ويذهب عطا موسى إلى أن تمام حسان يتبنى منهجا توليفيا بين الوصفية والوظيفية فيما تطور لاحقا تحت إطار الوظيفية الجديدة التي هيكل أسسها وفعّلها إجرائيا أحمد المتوكل، ودليل ذلك عنايته بالوظيفة اللغوية في مستويات اللغة المختلفة في ضوء مفهومي المقال والمقام[3]، وإلى مثل هذا الاستنتاج يذهب عبد الرحمن بن حسن العارف في دراسته للمصطلح اللغوي عند تمام حسان حيث يقول: "وهكذا لاحظنا فيما تقدم من أمثلة ونماذج مصطلحية عند تمام حسان أنها لم تخرج عن نطاق مصطلحات المدرسة الإنجليزية، في

---

(1) يعود هذا التأثر إلى دراسة تمام حسان الجامعية بإنجلترا فقد اتصل بالفكر اللساني ممثلا بنظرية فيرث السياقية، وإن كان قد طعم بعض تفسيراته بآراء سوسير بخاصة في تعريفه للغة،انظر تفصيل الحديث عن نظرية فيرث ومدرسة لندن في جيفري سامسون،مدارس اللسانيات، التسابق والتطور، ترجمة محمد زياد كبه، جامعة الملك سعود، الرياض، السعودية، 1997، ص226و238.

(2) محمد صلاح الدين الشريف، النظام اللغوي بين الشكل والمعنى من خلال كتاب تمام حسان اللغة العربية معناها ومبناها، حوليات الجامعة التونسية،17، سنة 1979، ص200 و214.عن هذا الإطار الاجتماعي يمكن النظر في: مصطفى لطفي،اللغة العربية في إطارها الاجتماعي، معهد الإنماء العربي، 1981، ص47و48

(3) عطا محمد موسى، مناهج الدرس النحوي في العالم العربي في القرن العشرين، دار الإسراء، الأردن، ط1، 2002

الأغلب الأعم، وبعضها منقول عن مدرسة براغ التشيكية[1] وقد حدد تمام حسان مفهوم القاعدة الوصفية بأنها تمثل جهة اشتراك بين حالات الاستعمال الفعلية فهي بهذا ليست معيارا جامدا[2]، وتمثل المعيارية – عنده – الاحتكام للقياس والتعليل عوض الاستئناس بالجانب الاستعمالي الاجتماعي للغة ، لقد كانت ثنائية المعيارية والوصفية ملمحا تمييزيا فارقا عند تمام حسان بين النحو العربي واللسانيات الحديثة متأثرا في ذلك بما قرره مؤرخو اللسانيات الغربية في نعت الأنحاء الأوربية بالمعيارية في سياق دفاعهم المستميت عن المنهج الوصفي الذي دعا إليه كل من سوسير في أوربا وبلومفيلد في أمريكا في بداية القرن المنصرم[3]، أما في كتابه "مناهج البحث في اللغة" الذي صدر سنة 1955 - والحقيقة أنه أسبق في التأليف من الأول- فقد عرض فيه إلى دراسة البنية اللسانية وفق منهج التحليل البنيوي الغربي المطبق –هنا - على اللغة العربية الفصحى[4] من خلال عمده إلى التمثيل لكل مستوى من اللغة العربية وتسليط المصطلحات والأدوات الخاصة بالمنهج البنوي في عملية الوصف كالقيم الخلافية والفونيم والوظيفة والتوزيع والعلاقة[5]، وفي مستوى

---

(1) عبد الرحمن بن حسن العارف، في المصطلح اللغوي عند الدكتور تمام حسان، مجلة علوم اللغة، المجلد 10، العدد1، سنة 2007

(2) المرجع نفسه، ص16.

(3) الحقيقة إن المعيارية التي وصف بها النحو العربي لم تكن مقتصرة عليه فالنحوان الإغريقي والهندي كلاهما قام على أسس معيارية، والظاهر أن دعاة الوصفية يغفلون كما قرر المسدي طبيعة النحو المعيارية في الأساس والجوهر، انظر المسدي، اللسانيات وأسسها المعرفية، ص40.

(4) تمام حسان، مناهج البحث اللغوي، ص13.

(5) المرجع نفسه، ص154-158.

الدرس النحوي يبنى التحليل العلمي على تصنيف العناصر المكونة لها شكليا ووظيفيا وهو تصنيف تجريبي مبني على الاستقراء بالحس[1]، ويهتدي بفضل هذه الرؤية الشكلية الوظيفية إلى تقسيم الكلمة في العربية إلى اسم وفعل، وأداة وضمير وخالفة. بيد إنه في الحقيقة احتفظ بالتسميات الموروثة عن الفكر اللغوي القديم لم يتزحزح حنها قيد أنملة بالرغم من زعمه بأنه يقدم في مشروعه الوصفي تحليلا جديدا للغة العربية[2].

إن المتتبع لما كتبه تمام حسان في هذين الكتابين يكتشف مزجا قام به بين مفاهيم متعددة لنظريات ومدارس متنوعة وربما مختلفة منهجيا ونظريا. ومما تجدر الإشارة إليه أن هذا السلوك الذي يتجاهل تحديد المصادر والأسس النظرية والمنهجية لمن المزالق المنهجية التي توقع في التعميم والاضطراب، يقول مصطفى غلفان في نقده للكتابة العربية الوصفية في ضوء متابعته لأعلامها وفي مقدمتهم تمام حسان: « المعروف أن اللسانيات الوصفية أو البنيوية اتجاهات ومدارس متعددة تتفق في أمور وتختلف في أخرى، غير أن الدارسين العرب لا يهتمون بمسألة التحديد المضبوط للإطار النظري الذي يشتغلون فيه، ويوظفونه في تعاملهم مع اللغة العربية»[3]، أما كتاب اللغة العربية معناها ومبناها (1973) فقد خصصه لوصف اللغة العربية باعتماد مقولات المنهج البنوي الحديث، محاولا إعادة قراءة التراث النحوي في ضوء النظرية السياقية الفيرثية[4]،

---

(1) المرجع نفسه، ص 229-230.

(2) مصطفى غلفان، اللسانيات العربية الحديثة، ص191.

(3) مصطفى غلفان، اللسانيات العربية الحديثة، ص178.

(4) تمام حسان، اللغة العربية معناها ومبناها، ص9و10.

والحقيقة أن تمام حسان لم يوضح لنا بشكل مقنع المنوال الفصيح ممثلا فيما قدمه النحاة من وصف في كتب النحو، ولا شك أن الدارس المتمعن يدرك أن هناك خللا منهجيا وقع في الباحث بخاصة إذا تعمق البحث في خصائص المنهج البنوي وأصوله السوسيرية.

إن مجال هذا الكتاب- كما يقول تمام حسان -هو الفروع المختلفة لدراسة اللغة العربية الفصحى، ويمثل المعنى فيه أهمية بالغة علما أن مدارس لسانية حديثة لا تدخل في صلب اهتماماتها الدراسة الدلالية، وتقتصر على وصف الشكل الخالص أو المبنى ويبدو أنه كان متأثرا إلى حد كبير بنظرية فيرث السياقية التي تميز بين المعنى المعجمي والمقامي[1]، وهذه نظرة تقارب آراء القدماء العرب من مناطقة وأصوليين في دراسة الدلالة اللغوية المفردة أو في سياقها العرفي العام؛ يقول تمام حسان: "وحين قال البلاغيون لكل مقام مقال، ولكل كلمة مع صاحبتها مقام وقعوا على عبارتين من جوامع الكلم يصدقان على دراسة المعنى في كل اللغات لا في العربية الفصحى فقط، وتصلحان للتطبيق في إطار كل الثقافات على السواء، ولكن كتبهم لم تجد ظروفا مواتية لتذيع وتشتهر كما حدث لرأى مالينوفسكي وهو يصوغ مصطلحه الشهير سياق الحال يعلم أنه مسبوق إلى مفهوم هذا المصطلح بألف سنة أو ما فوقها، إن الذين عرفوا هذا المفهوم قبله سجلوه في كتب لهم تحت مصطلح المقام[2]، وربما أمكنا

---

(1) المرجع نفسه، ص336.

(2) تمام حسان، اللغة العربية معناها ومبناها، ص372.

تتبع كتاباته من إبراز الأسس التي قامت عليه نظريته النحوية التي وصفها بأنها أجرأ محاولة وصفية للغة العربية بعد سيبويه[1]، وهي:

1. التقسيم السباعي للكلمة.
2. إمكان نقل لفظ من أقسام الكلمة إلى استعمال آخر.
3. المعنى إما وظيفي أو معجمي أو دلالي
4. تنقسم الجملة إلى اسمية وفعلية وظرفية، وتنقسم أيضا إلى خبرية وطلبية وشرطية وإفصاحية
5. تحقق المعنى الوظيفي أساس في التحليل، وإن لم يتحقق المعنى المعجمي.
6. النحو نظام من القرائن الصوتية والصرفية.
7. القرائن نوعان معنوية ولفظية.
8. لا تعمل القرائن إلا متضافرة.
9. التضام إحدى القرائن المهمة، وهو ينقسم إلى التلازم والتنافي والتوارد.
10. تضافر القرائن يغني عن القول بالعامل.
11. وجوب التمييز بين الزمنين النحوي والصرفي.
12. علم المعاني قمة النحو العربي.
13. ضرورة ربط المقال بمقامه.
14. الجهات المخصصة لمعنى الحدث في الفعل هي المنصوبات، والمخصصة لمعنى الزمن فيه هي النواسخ و الأدوات و الظروف.

---

(1) المرجع نفسه، ص10، وانظر الأصول، دراسة ابيستمولوجية للفكر اللغوي عند العرب، القاهرة، 1982، ص5.

15. أهمية فكرة الجهة المخصصة لدلالة الفعل لفهم الزمن النحوي[1].

إن نظرية "تضافر القرائن" لمن أهم المحاولات الحديثة في الكتابة اللسانية العربية التي ساعدت على فهم النظام اللغوي للعربية القديمة، وهي - في نظرنا- من أبدع الدراسات في مسيرة النظرية النحوية العربية لمحاولتها إعادة الاعتبار إلى المعنى بعد أن غيب ردحا من الزمن تحت وطأة الشكلنة النحوية الصرفة التي وسم بها الإعراب دراسة اللغة ووصفها من خلال فكرة العامل[2]، وفي كتابه "**اللغة العربية معناها ومبناها**" بالتحديد حاول "تمام حسان إبراز دور القرائن التي يرى بأن النحاة قد غمطوها حقها من العناية، وذلك بسبب انشغالهم بقرينة واحدة هي العلامة الإعرابية، فأظهر قيمة القرائن الأخرى لبيان المعنى النحوي، هذا المبدأ رأى أنه يعصف بما تمسك به النحاة من فكرة العامل، وفي هذا السياق يذهب **محمد صاري** في تعليقه على فكرة القرينة بأن التسليم بها فرضا في التحليل الإعرابي سيصطدم بالواقع العملي للغة عند دارسيها بخاصة، يقول:«**فهل البحث عن هذه القرينة في نص ما أمر سهل؟ إن الكشف عن قرينة التعليق في ضوء القرائن المتشعبة التي اقترحها تمام حسان معقد جدا، ويبدو العامل النحوي مقارنة بها مسألة أبسط،**

---

(1) **تمام حسان**، تعليم النحو بين النظرية والتطبيق، مجلة المناهل المغربية، عدد7، سنة 1967، ص126.

(2) **مصطفى حميدة**، نظام الارتباط والربط في اللغة العربية، ص 85. الواقع إن فكرة العامل فكرة مهمة تنبئ عن تطور الفكر الرياضي في المقاربة النحوية العربية القديمة تؤهل اللغويين العرب لأن يكونوا لسانيين قبل ميلاد اللسانيات الحديثة، انظر **محمد صاري**، قراءة في الكتابة اللسانية العربية الحديثة، المجلة الأردنية في اللغة العربية وآدابها، علمية محكمة تصدر عن جامعة مؤتة، المجلد 4، العدد4، شوال 1429، تشرين الأول 2008، ص 187.

ولنأخذ على سبيل المثال القرينتين المعنويتين الكبيرتين: النسبة والتخصيص، فالأولى تتفرع عنده إلى تسع وعشرين قرينة، والثانية تنقسم إلى تسع قرائن هي: قرينة التعدية والغائية والمعية والظرفية والتحديد والتوكيد والملابسة والتفسير والإخراج والمخالفة»[1]، بيد إن الباحث فاته أن البحث عن هذه القرائن، واشتغال تعالقها على الدلالة النصية ممكن بل لازم لفهم فحوى الخطاب، وإبراز مقاصده العامة على الأقل في ميدان تحليل الخطاب الأدبي بخاصة والخطاب اللغوي بعامة، في ضوء لسانيات النص والتداوليات المعاصرة، وإن كان رأيه وجيها في العملية التعليمية فقط.

ولعلنا نذكر في هذا المقام أن هناك من المتأخرين من لم يحاول الانتفاع بنظرية "التعليق" التي توصل إليها الجرجاني على أهميتها في دراسة بناء الجملة من المعنى إلى المبنى، فقد ساد اعتقاد بارتباطها بعلم المعاني، هذا وتتضافر القرائن على إيضاح المعنى الوظيفي النحوي، وفي إدراك هذه الحقيقة تفسير لكثير مما عده النحاة مسموعا يحفظ ولا يقاس عليه، أو عدوه شاذا، أو قليلا أو نادرا أو خطأ.

لقد أقام تمام حسان رؤيته على التضافر والتعليق بهدف التمييز بين القرائن المعنوية التي تشمل المعاني النحوية العامة كالإثبات والنفي والتوكيد، والمعاني النحوية الخاصة كالفاعلية والمفعولية والإضافة، والعلاقات السياقية التي تربط بين تلك المعاني الخاصة، وبين القرائن اللفظية، وما يقدمه النظام الصوتي والصرفي للغة، والعناصر المستخرجة

---

(1) محمد صاري، "قراءة في الكتابة اللسانية العربية الحديثة"، المجلة الأردنية في اللغة العربية وآدابها، علمية محكمة تصدر عن جامعة مؤتة، المجلد 4، العدد4، شوال 1429، تشرين الأول 2008، ص187

من هذين النظامين كعلامة الإعراب، والمطابقة، والرتبة، ومبنى الصيغة والنظام والأداة والتنغيم[1]، ويمثل هذا التفريق فصلا بين مفهوم المعنى ومفهوم المبنى.كما ينتفع بنظرية تضافر القرائن في علم البيان ذلك إن وظيفة القرينة تعين دائما على أمن اللبس، سواء في حقل النحو أو حقل البيان أو في أي مجال علامي آخر[2].

لعلنا لا نغفل في هذا المقام الذي يروم وصف أهم الجهود اللسانية العربية جهود اللغوي الأردني **نهاد الموسى** التي يمكن إدراجها في عمومها تحت الخطاب العربي الموفق بين النظرية العربية التراثية واللسانيات الحديثة بشقيها البنوي والتوليدي، بخاصة في كتابه المهم: **نظرية النحو العربي في ضوء مناهج النظر اللغوي الحديث**، إذ يرى الباحث في كتابه آنف الذكر أن الدرس اللغوي العربي يكون منقوصا إن هو لم يأخذ بعين العناية آفاق التطور اللساني الحديث، ويقوم هذا القصور على حدس مبكر بتشابه الرؤية اللسانية الحديثة، وكثير من الأنظار اللغوية العربية الناشئة في سياقات ثقافية معلومة، فالمتدبر في حال اللغة اليوم بما فيه من اختلاف بين الأنظمة المستعملة اجتماعيا يرى ذاك البعد الإنساني العالمي لظاهرة التواصل وأسسها اللغوية المشتركة (Universelle)، فلو تدبرنا مفهوم عالمية القواعد مثلا في النظرية التوليدية، فإننا وإن أقررنا بترابطها الفكري والحضاري مع آراء كان قد نادى بها ديكارت ونحاة ديربور رويال الفرنسيون في القرن 17م فإن لها صورا شبيهة بل مماثلة فيما هجس به المبرد وابن الخباز والفارابي وغيرهم

---

(1) المرجع نفسه، ص 71.

(2) المرجع نفسه، ص 85-86.

من فطاحل علمائنا العرب؛ فالكلام كله: اسم وفعل وحرف جاء لمعنى، لا يخلو الكلام عربيا كان أو أعجميا من هذه الثلاثة[1]، فابن الخباز- مثلا- قرّر عدم انحصار أنواع الكلمة في لغة العرب، فقد دل الدليل العقلي على عموم القسمة، ذاك إن الأمور العقلية لا تختلف باختلاف اللغات[2]، وفي ذات السياق يمكن تنزيل مجمل آراء الفارابي التي صاغها في كتابه المهم إحصاء العلوم من مثل إشارته إلى أن ما وقع في علم النحو من أشياء مشتركة لألفاظ الأمم كلها... [3]، إن كثيرا من الأنظار الغربية البراقة- يقول نهاد الموسى- لم تنبثق من فراغ وإن ساد وهم حتى عند أصحابها بأنها جديدة كل الجدة، وما هذا الموقف إلا لوجود ثغرة كبيرة في التاريخ الثقافي للعلم اللغوي لم تستوعب بالبحث والتنقيب إلى اليوم[4].

إن وجه الشبه الفكري والمنهجي بين الرؤية اللسانية الغربية ونظرية النحو العربي لا يمكن أن ترد إلى محض الصدفة بأية حال، فهو إما أن يكون لتوارد الخواطر نظرا لتشابه المعطيات العلمية أو للتأثر بالسالف، والتتبع التاريخي كشف في هذا المنحى عن وصلات متعددة تم فيها تلاقح معرفي بين الثقافة العربية اللغوية الصاعدة والفاعلة والثقافية الغربية السائرة في طريق النمو، إلا أن السؤال الذي يطرح نفسه بإلحاح على ما

---

(1) المبرد، المقتضب، تحقيق محمد عبد الخالق عضيمة، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، القاهرة، 1385-1388 هـ.

(2) ابن هشام، شرح شذور الذهب، ص 14.

(3) الفارابي، إحصاء العلوم،تحقيق عثمان أمين، دار الفكر العربي، مصر، سنة 1948، ص 58 و76 وما بعدها.

(4) روبنز، موجز تاريخ علم اللغة في الغرب، ص 10.

قرره الباحث في هذا المسعى، هل هناك أهمية علمية ترتجى من الوصـول إلى مثل هذا التقارب، فعمق المشكلة في مساءلة الأسس المنهجية والأبعـاد النظرية للنشاط اللغوي العربي ونظيره الغربـي الحـديث[1]. وفي الـسياق ذاته يقول الباحث: "قد يخالف في مسألة مقايسة الغائب على الشاهد بحجة اخـتلاف الـسياقات واللغـات، ولكـن ألم يـسمح اللـسانيون الغربيـون لأنفسهم بنعت جهود قديمة بأنها حديثة !؟، ألم يلتمس الوصفيون التقنيـة الوصفية في أعمال بانيني الصوتية مضفين على عمله الصبغة الوصـفية"[2] أفيصح هذا من عندهم، ولا يصح من عندنا أن نقول: إن من نحونا ما هو بنيوي وما هو وظيفي وما هو توليدي[3]، أم أننا سننتظر إلى أن يهيـئ الله لنحونا لسانيين غربيين يقررون ما قرروه بالنسبة إلى النحو الهندي والنحو الإغريقي اللاتيني في القرون الوسطى وعصر النهضة !؟

إن هذا المنحى الذي يـسعى إلى الـربط بـين النظريـات اللـسانية الغربية والتراث النحوي العربي لابد من أن يشفع بتمحـيص موضـوعي دقيق للنظريات اللسانية فلا يجوز أن تقبـل أيـة نظريـة كليـا أو جزئيـا إلا كآراء وافتراضات خـصوصا إذا اسـتخرجت مـن النظـر في لغـة أوربيـة، وذلك لتفادي التخليط بين المفاهيم العربية القديمـة، وبـين مـا يظهـر مـن

---

(1) **حافيظ إسماعيلي علوي**، اللسانيات في الثقافة العربية الحديثة، مجلة اللسانيات واللغة العربية، جامعة عنابة، الجزائر، عدد2، سنة 2006، ص28

(2) **محمود السعران**: علم اللغة ص347 و363.

(3) في هذا السياق يذهب **مصطفى غلفان** إلى أن أصـالة الفكـر اللغـوي العربـي القـديم ليـست مرتبطة بمدى ملاءمتها لما تقدمه النظريات اللسانية الحديثة، فاللسانيات ليست مقياسا لتقـويم أصالة التفكير اللغوي العربي القديم،**إن ما يكون بنيويا تصنيفيا لا يمكنه أن يكون في الوقت ذاته توليديا تحويليا**، نظرا لاختلاف الأسس النظرية والمنهجية بين التصورين، انظر اللسانيات العربية الحديثة، ص154و157و158.

الأفكار والمناهج في اللسانيات الحديثة، بل وتفادي إسقاط هـذه الأخـيرة على الأخرى، وجعلها أصلا والأخرى فرعا عليها[1].

وعلى صعيد آخر يمكن القول بأن أهمية النظر في النحو العربـي برؤية لسانية حديثة تسعف في تجديد إحساسنا بالنحو العربي في مفهوماته ومنطلقاته، بعد طـول إلـف بـه في لغتـه الخاصـة ومـصطلحه الخـاص[2] ومنهجه الداخلي بل ويفتح الباب واسعا لابتكار أدوات جديـدة نـدرس بها واقعنا اللغوي فنفحصه بروح علمية باحثين عن العـلاج المناسـب لمـا تعانيه شخصيتنا الذاتية في الآخر في صورة الانسلاخ عن اللغة ومحركاتهـا الثقافية والحضارية، وفي هذا السياق يقرر **نهاد الموسـى** كـون الـربط بـين مناحي الدرس اللساني الغربي والتراث العربي فيمـا هجـس بـه النحـاة الأوائل مرحلة طبيعية، وحالة صحية شريطة أن تكـون نقطـة انطـلاق لا نقطة وصول ونهاية[3].

إن النحو في البنوية – كما يرى **نهاد الموسى**-شـكلي أو صـوري فهو ينظر إلى الصورة اللفظية المختلفة التي تعرضها لغة مـن اللغـات، ثـم يصفها على أسس معينة، ثم يصف العلاقـات الناشـئة بـين الكلمـات في الجملة وصفا موضوعيا، انطلاقا من هذا الأفق المنهجي تبـصرت البنويـة الوصفية الأمريكية منهجا في تحليل جمل الكلام يقوم على ملاحظة توزيع

---

(1) **عبد الرحمن الحاج صالح**، السماع اللغوي العلمي عند العرب ومفهوم الفصاحة، منـشورات المجمع الجزائري للغة العربية، موفم للنشر، الجزائر،سنة 2007، ص 11.

(2) **نهاد الموسى**، نظرية النحو العربي، ص21 بتصرف، ومعلـوم أن هـذه الأفكـار قـد صـيغت حوالي 78/ 1979 لذا فهي من الآراء الأصيلة التي تحتاج إلى وقفات مثرية.

(3) **نهاد الموسى**، حصاد القرن في اللسانيات، بحـث مخطـوط ضـمن موسـوعة حـصاد القـرن في العلوم الإنسانية التي أعدتها مؤسسة عبد الرحمن شومان في الأردن، ص 30.

الوحدات الكلامية وقوانين هـذا التوزيـع، كاشـفة عـن أنـواع المكونـات المباشرة للجمل فيما يعرف بمنهج التحليل إلى المكونات المباشرة[1]. ويقوم التحليل إلى مؤلفات (مكونات) مباشرة علـى عـد الجملـة نـسقا منظومـا على نحو مخصوص ثم إن فهم التركيـب مـستلزم بالـضرورة لمعرفـة هيئـة ذلك النظام الذي تتخذه الجملة، فإذا قلت - مثلا - انتظرنـي عنـد بـاب المتحف الجديد، احتملت أن تكون صفة جديد راجعة إلى الباب، فتكـون الجملة الفرعية، الباب الجديـد للمتحـف، وقـد تحتمـل أن يكـون جديـد صفة للمتحف تكون الجملة: باب للمتحف الجديد، والظـاهر أن الحركـة الإعرابية غير كافية هنا لتحديد المعنى بدقة لتوحدها في الكلمتين معا.وفي سياق إبراز التصور البنوي في الفكر النحوي القديم يعرض **نهاد الموسـى** لتصور سيبويه حول العلامة العديمة المتميزة، وهي قيمـة بنيويـة مهمـة في التحليل اللساني الشكلي للكلام، يقول "**ابن الأنباري**" في سياق احتجاجـه لمذهب "سيبويه«... فإن قيل: فلم جعلتم التعري عـاملا وهـو عبـارة عـن عدم العوامل؟ قيل: لأن العوامل اللفظية ليست مؤثرة في المعمول حقيقة، إنما هي أمارات وعلامات فالعلامة تكون بعدم الشيء كما تكون بوجـود شيء، ألا ترى أنه لو كـان معـك ثوبـان وأردت أن تميـز أحـدهما علـى الآخر، لكنت تصبغ أحدهما - مثلا- وتترك صبغ الآخـر، فيكـون عـدم الصبغ في أحدهما كصبغ الآخر، فيتبين بهذا أن العلامة تكون بعدم شيء كما تكون بوجود شيء، وإذا ثبت هذا جاء أن يكون التعري من العوامل

---

(1) **نهاد الموسى**، نظرية النحو العربي، ص 24.

اللفظية عاملا »[1].أما عن حضور المنهج الوظيف[2] الـشكلي في الـدرس اللساني العربي فيمكن تلمسه في ارتداد جملة الأمر إلى الشرط (الأصل):

اجتهد	تنجح	=	إن تجتهد	تنجح
فعل الطلب	جواب الطلب		فعل الشرط	جواب الشرط

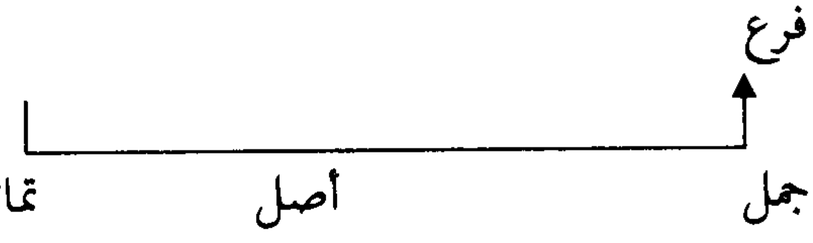

يقول سيبويه:«هذا باب مـن الجـزاء ينجـزم فيـه الفعـل إذا كـان جواب الأمر أو نهي أو استفهام أو ثمن أو عرض، فأما ما إنجـزم بـالأمر فقولك: ائتني آتيك، وأما ما إنجزم بـالنهي فقولـك: لا تفعـل يكـن خـيرا

---

(1) أسرار العربية، ص 68.

(2) الظاهر أن هذا المنحى الوظيفي في دراسة اللغة يحيل إلى ما هجس به سوسير في بدايات القرن المنصرم في تمييزه بين اللسانيات المضيقة واللـسانيات الموسـعة (الداخليـة / الخارجيـة)، وقـد قصد بالأولى الدراسة المحايثة للغة لذاتها ولأجل ذاتها، بينما قصد بالثانية دراستها من خـلال علاقتها بالعوامل الخارجية المؤثرة كالتاريخ الحضاري وعلم النفس وعلم الاجتماع، هذا وقد انطلق الوظيفيين في دراستهم للغة من ضرورة العناية بالظروف السياقية، ومعرفـة المتحـدثين بالعالم فهذه العوامل رئيسة عندهم لإنتاج وفهم الرسالة ولعل هذا النظر النحوي الخالص هو ما دفع بمارتينه رائد الوظيفية اللسانية في فرنسا إلى الاعتراض على النحويين الذين أغفلوا في تحليلهم اللغة وظيفتها التبليغية الأساسية بتركيـزهم علـى الأسـئلة الخاصـة والاسـتعمالات الملبسة، ومن المعلوم أن هذه الرؤيـة موروثـة عـن فكـر مدرسـة "بـراغ" اللـسانية الـتي تميـزت بإلحاحها على دراسة وظائف اللغة في عملية الاتـصال بـصورة عامـة، وفي الأدب وقـد أكـد لاحقا هذا المنحى في أبحاثه عالم النفس النمساوي المشهور "بيلر" في الأرغنون اللغوي الذي يعد اللغة كالآلة التي بوساطتها يتناقل الناس الخبر عن الأشياء، مما يستلزم النظر إليهـا مـن زوايـا ثلاثة هي: المتكلم، والمستمع، والأشياء في علاقة التوءمة مع العلامة اللسانية.

لك، وأما ما إنجزم بالاستفهام فقولك: ألا تـأتيني أحـدثك؟ وأيـن تكـون أزرك؟ وأما ما إنجزم بالتمني فقولك: ألا ماء أشربه، وليته عنـدنا يحـدثنا، وأما ما إنجزم بالعرض فقولك: ألا تنزل تـصب خـيرا، وإنمـا إنجـزم هـذا الجواب كما إنجزم جواب إن تأتني، بأن تأتني، لأنهم جعلوه معلقا بالأول غير مستغن عنه إذا أرادوا الجزاء، كما أن (إن تـأتني) غـير مـستغنية عـن (آتك)[1]، وفي هذا المقام قال السهيلي مفسرا جزم لا يخللها في قولـه ﷺ: «خللوا بين أصابعكم لا يخللها الله بالنار»: ينجـزم علـى جـواب الأمـر، وتقديره: إن تخللوا لا يخللها الله، فهذا جزم في جواب الأمر[2].

إن مسعى نهاد الموسى في كتابه آنف الذكر أقرب إلى عقد المقارنة بين أنماط من الدراسة النحوية العربية والغربية ممثلة في البنيوية والوظيفيـة والتوليدية، مستخلـصا- كمـا مـر بنـا- وجـود بعـض التـوارد الفكـري والمفهومي في قضايا محـددة مثـل: الكفـاءة والإنجـاز والبنيـة الـسطحية (البراني) والبنية العميقة (الجواني)، وعلاقة المـستويات ببعـضها لتحديـد وضبط الدلالة العامة[3]، وخلاصة ما نصل إليه مع هذه التجربـة الأوليـة عنايتها الأساسية بتوضيح المشترك من المفاهيم، وهـو مـا هجـست بـه – على حد تعبيره- نظرية تشومسكي – مثلا- منطلقـة مـن أهميـة دراسـة الأنحاء الأجنبية في إمكانية تحديث النحو العربي، وتغذيته بمفاهيم جديدة، قد تثمر بعد زمن في تعديل بعض التـصورات الرائجـة المتعلقـة بمنظومتـه الداخلية، وكذا سبل عرضه للناس بخاصة في المستوى التعليمي، والإفـادة

---

(1) سيبويه، الكتاب تحقيق عبد السلام هارون، دار الجيل، بيروت، ط1، 1992، 3/ 93.

(2) السهيلي (عبد الرحمن بن عبد الله الأندلسي، توفي 581هـ)، الأمالي، تحقيـق محمـد إبـراهيم البنا، ط5، القاهرة، ص 85.

(3) نهاد الموسى، نظرية النحو العربي، ص 50-54-62.

منه في جوانب متعددة من اللسانيات التطبيقية التي حاول الباحث اقتحامها على عجل في دراسته "العربية نحو توصيف جديد في ضوء اللسانيات الحاسوبية"[1].

أما عبد الرحمن الحاج صالح فقد لفت أنظار الباحثين منذ فترة ليست بالقصيرة، وذلك من خلال اهتمامه بالكتابة اللسانية ذات المنحى التجديدي في ضوء ما اكتشفه من رؤى ثاقبة للنحاة العرب في المسألة اللغوية بعد قراءة مستفيضة في نصوص سيبويه والجرجاني والرضي الاسترابادي وابن جني على وجه الخصوص، محاولا صياغة هذه الرؤى في نظرية نسبها إلى الخليل بن أحمد الفراهيدي عرفت في الفكر اللغوي العربي باسم: النظرية الخليلية الحديثة[2]، التي يقرر فيها أن أهم شيء يمكن أن تتصف به هو الجانب المنطقي، أي الأسس المنطقية التي يعتمد عليها كل تحليل وكل تركيب فكري، وكل علم، فللخليل منطق رياضي مثل ما نجده في أيامنا هذه في الرياضيات الحديثة فهو لا يكتفي بالقياس الأرسطي، وربما لم يطلع عليه، الذي بني على اندراج شيء في شيء، ويسميه ابن تيمية القياس الشمولي، بل يتجاوزه باستعماله للقياس التمثيلي، وهو حمل شيء على شيء لجامع بينهما، وهو القياس العربي

---

(1) نهاد الموسى، العربية، نحو توصيف جديد في ضوء اللسانيات الحاسوبية، ط1، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، سنة 2000، يذهب محمد صاري في تعليقه على الكتاب إلى الزعم بغلبة التنظير على الإجراء فالدراسة في رأيه لم تقدم شيئا عمليا ينتفع به في ميدان حوسبة اللغة العربية في صيغها أو تراكيبها، كما قرر ذلك في أدبيات البحث، انظر محمد صاري، قراءة في الكتابة اللسانية العربية الحديثة، المجلة الأردنية في اللغة العربية وآدابها، مجلد 4، العدد 4، شوال 1429، تشرين الأول، 2008، ص 197

(2) للاطلاع على منطلقات وتصورات الباحث ينظر: عبد الرحمن الحاج صالح، المدرسة الخليلية الحديثة والدراسات اللسانية الحالية في الوطن العربي، ضمن بحوث ودراسات في اللسانيات العربية 1/ 207.

الذي لا يوجد له نظير في المنطق القـديم، إلا أن الخليـل يـذهب إلى أبعـد من ذلك باكتشافه مفهـوم الزمـرة، وهـذا ظـاهر مـن اسـتعماله للـدوائر العروضية، وكذا استعماله لمفهوم الـزمن في المـستوى التركـيبي بخاصـة في سياق التمييز بين العامل والمعمـولات والمخصـصات[1] كمـا يـشير عبـد الرحمن الحاج صـالح إلى مفـاهيم أساسـية أقيمـت عليهـا النظريـة، لعـل أهمها:

1- مفهوم الاستقامة وما يرتبط بها من تفريق بين ما يرجـع إلى اللفـظ وما يرجع إلى المعنى.
2- مفهوم الإنفراد في التحليل.
3- الموضع والعلامة العدمية.
4- اللفظة والعامل[2].

إن النظرية الخليلية الحديثة في تصور صاحبها تتبوء مكانة وسـطا بين توجهين أحدهما يتجاهل تماما ما تقدمه اللسانيات من رؤى ثاقبـة في فهم ظاهرة اللغة، وثانيهما يتجاهل التراث بالرغم من معرفته به، قناعتـه

---

(1) عبد الرحمن الحاج صالح، غير إن إقراره بـسبق النحـاة العـرب للمفـاهيم الغربيـة كالعامـل والبنية العميقة والحالة والتحويل فيه من المخاطرة المعرفية ما فيه فهذه المفاهيم الشبيهة ليست بسيطة فهي ترتبط في جوهرها بمبادئ منهجية على جانب كبير من التعقيـد النظـري باعتبـاره جزءا من شبكة من الإشكالات المتداخلة، وإن كان أشار إلى بعض التمييز في سياقات معينـة من دراسته حول النظرية الخليلية الحديثة، ضمن كتابه بحوث ودراسات في اللسانيات العربية، 1/ 210، كما ينظر مصطفى غلفان، اللسانيات العربية الحديثة، ص150

(2) عبد الرحمن الحاج صالح، المدرسة الخليلية الحديثـة والدراسـات اللـسانية في العـالم العربـي، محاضرة ألقيت ضمن مؤتمر تطور اللسانيات في العالم العربي نظمتـه اليونـسكو في الربـاط في 1-نيسان 1987.

في ذلك تجاوز الـزمن لأم مقولاتـه[1]، هـذا وقـد تمخـضت عـن النظريـة مجموعة مهمة من الأبحاث لعل أهمها: "الجملة في كتاب سـيبويه"، و"النحـو العربي ومنطق أرسـطو"، و"النحـو العربـي والبنويـة، اختلافهمـا النظـري والمنهجي"، دور النظرية الخليلية في النهوض بالبحوث الحاسـوبية الخاصـة باللغة العربية[2]، ناهيك عن انشغاله بتعليمية اللغات في مجال اللـسانيات التطبيقيـة، ولعلنـا لا نغـادر هـذا المقـام قبـل أن نـشير إلى بعـض تلـك الدراسات التي شـكلت أبعـاد رؤيتـه اللـسانية التجديديـة، والـتي ظلـت حبيسة الحدود الجغرافية الضيقة، مما يـنجم عـن ذلـك بعـض الحـسابات الإقصائية التي لا يفهمها إلا أصحابها[3]، ناهيك عن أسلوب التحيز ضد الأفكار الذي تمارسها فئة من الباحثين تسعى إلى احتكار النفوذ اللـساني، ومن أمثلة هذه البحوث:

1- اللغة العربية بين المشافهة والتحرير.

2- علم تدريس اللغات والبحث العلمي في منهجية الدرس اللغوي.

---

(1) **عبد الرحمن الحاج صالح**، "المدرسة الخليلية الحديثة والدراسات اللـسانية في العـالم العربـي"، محاضرة ألقيت ضمن مؤتمر تطور اللسانيات في العالم العربي نظمتـه اليونـسكو في الربـاط في 1-نيسان 1987، نشرت ضمن بحوث ودراسات في اللسانيات العربية، ص 228.

(2) نشرت هذه البحوث مجتمعة في: بحوث ودراسات في اللسانيات العربية، الجزء الثاني.

(3) **حمزة المزيني**، مراجعات لسانية، مقدمة الطبعة الأولى، وفي مقابل ذلك يمكن أن نواجه بكتابات متحيزة من نوع آخر يعلو فيها **الخطاب التمجيدي** لمفكر ما ـ تحت أي سبب،يقول **بشير إبرير** في حديثه عن منهج الأستاذ عبد الرحمن الحاج صـالح، وأصـالته في دراسـة اللغـة:« **تكمـن أصالة الخطاب اللساني عند الأستاذ عبد الرحمن الحاج صالح في اسـتيعابه للـتراث العربـي القديم، وفهمه، وتمثله، وذلك من خلال القدرة على التعامل النوعي مع النصوص في مختلف مـصادرها ومـضانها ومعرفـة سـياقاتها وأحوالهـا وملابـساتها الفكريـة وتحليلـها التحليـل العميق...إن هذا يدل دلالة قاطعة على مدى المعرفة الغنية بالتراث، وبما جاء عند الغربيين في ميدان علوم اللسان...** »، **بشير إبرير**،"أصالة الخطاب اللساني عند عبد الرحمن الحاج صـالح"، مجلة جرش الثقافية، عدد7-8، سنة 2007-2008، ص13 -15

3- أثر اللسانيات في النهوض بمستوى مدرسي اللغة العربية[1].

4- الأسس العلمية لتطوير تدريس اللغة العربية.

5- منهجية تحليل النصوص بين علم الأسلوب وعلم الدلالة والبلاغة العربية.

6- المعجم العربي والاستعمال الحقيقي للغة العربية[2].

7- العلاج الآلي للنصوص العربية والنظرية اللغوية.

8- الكتابة العربية ومشاكلها.

9- علم تدريس اللغات والبحث العلمي في منهجية الدرس اللغوي.

10- منطق النحو العربي والعلاج الحاسوبي للغات.

11- الترجمة والمصطلح العربي ومشاكلهما.

12- مشروع الذخيرة اللغوية العربية وأبعاده العلمية والتطبيقية.

13- تعليق توضيحي على جدول الكتابة الصوتية[3].

بالإضافة إلى عدد مهم من البحوث اللسانية والصوتية باللغتين الفرنسية والإنجليزية تناولت مسائل المقطع في العربية والمفاهيم الفنولوجية عند علماء الصوتيات العربية ومفهوم اللغة في دائرة المعارف

---

(1) **عبد الرحمن الحاج صالح**، "أثر اللسانيات في النهوض بمستوى مدرسي اللغة العربية"، مجلة اللسانيات،معهد العلوم اللسانية والصوتية، الجزائر، عدد4، سنة 1973-1974، كما أعيد نشره ضمن بحوث ودراسات في علوم اللسان، منشورات المجمع الجزائري للغة العربية، موفم للنشر، الجزائر سنة 2007، ص173-241.

(2) **عبد الرحمن الحاج صالح**، "المعجم العربي والاستعمال الحقيقي للغة العربية"،مجلة المجمع الجزائري للغة العربية، العدد1، السنة الأولى، ماي 2005، ص13

(3) **عبد الرحمن الحاج صالح**، **بحوث ودراسات في اللسانيات العربية منشورات المجمع الجزائري** للغة العربية، موفم للنشر، الجزائر، سنة 2007 ج1/ 84-122-190-315-371-395-431.

الإسلامية[1]، غير إن أهم أعماله في نظرنا مما هو مطبوع ومعروف دراسته الموسومة بـ:" **السماع اللغوي العلمي عند العرب ومفهوم الفصاحة**"، والذي ناقش فيه باستفاضة الأصول التي يقوم عليها البحث العلمي في التراث إن أراد الباحث فحص الحقيقة، بأدلتها الثبوتية بخاصة ما تعلق بإشكاليات الرواية والتلقي والفهم والاستدلال، لذا يشترط جملة من القواعد هي[2]:

1. ضرورة الرجوع إلى ما قاله القائل نفسه، والامتناع عن البت يقينا فيما نقل عنه بصورة أخرى غير مباشرة.
2. اعتماد تعدد الروايات، فينقل الخبر بأكثر من وجه.
3. ضرورة اصطفاء المراجع الموثوقة من حيث جديتها وصرامتها العلمية، ناهيك عن أمانة مؤلفيها وموضوعيتهم فيما اشتهر عنهم في كتب السير والتراجم[3].
4. اعتماد النص الأصلي لفهم المسائل، قبل الرجوع إلى الشروح، وآراء المتأخرين، مع التمسك بمبدأ التصفح الكامل للنصوص في سياقاتها العلمية دون بتر أو تشويه.
5. ضرورة النظر في مفهوم المعيار، بالتمييز بين المعيار العلمي والمعيار التعسفي.

---

(1) جمعت هذه البحوث في كتاب جامع هو" بحوث ودراسات في علوم اللسان"، منشورات المجمع الجزائري للغة العربية، من ص 1 إلى ص152.

(2) **عبد الرحمن الحاج صالح**، السماع اللغوي العلمي عند العرب ومفهوم الفصاحة، منشورات المجمع الجزائري للغة العربية، موفم للنشر، الجزائر، سنة 2007، ص 9-10 وما بعدهما، الحقيقة إن هذا البحث المهم يحتاج إلى دراسة وافية في أصوله ومنطلقاته المنهجية والمعرفية لجدة وطرافة آرائه بالرغم من أن صاحبه كتبه منذ فترة مبكرة إلا أن الظروف الصعبة التي يمر بها البحث العلمي في أوطاننا حالت دون وصوله إلى القارئ العربي.

(3) انظر ما نقله الباحث تمثيلا عن أبي الفرج وكتابه الأغاني والمرزباني وكتابه الموشح، **المرجع نفسه**، ص16.

كمـا يـسعفنا الباحـث بقواعـد منهجيـة تتـصل بطريقـة المقارنـة القياسية الدلالية التي ينطلق منها المحلل والقارئ للنص التراثي، مـستلهما منه الأصول والمفـاهيم اللـسانية الـضرورية، وهـذه الطريقـة مبنيـة علـى مفهوم الاستغراق أو قسمة الواقع كما يصطلح عليها العرب قديما[1].أمـا خطة بحثه فقد أقامها على أربعة أبواب هي:

1. العربية ومعيارها اللغوي.
2. اللغة العربيـة وأسـطورة اللغـة المـشتركة الأدبيـة بـإزاء اللـهجات العربية[2].
3. السماع اللغوي.
4. التحريات اللغوية الميدانية ونماذجها[3].

---

(1) **عبد الرحمن الحاج صالح**، السماع اللغوي العلمي عند العرب ومفهوم الفصاحة، ص 17.

(2) يرى عبد الرحمن الحاج صالح أن كثيرا من المعاصرين أساء فهـم دلالـة مـصطلح لغـة عنـد المتقدمين بتسويته باللهجة حتى ساد الاعتقاد بوجود لهجات عربية مسايرة للفصحى في البيئـة العربية، والحقيقة أن النصوص المنقولة عن السلف تبين اللغة تعني كيفيـة محليـة مخـصوصة في استعمال جماعة لوحدة لغوية واحدة، كما تدل لفظة اللغة على طريقة الكلام عموما، بل إنـه يعد هذا القول من الأوهام التي وقع فيها المحـدثون ممـا لا يؤيـده النقـل والعقـل معـا، انظـر السماع اللغوي العلمي عند العرب ومفهوم الفصاحة، ص401 وهامش 400.

(3) يقول عبد الرحمن الحاج صالح في وصـف العمـل الميـداني وإجراءاتـه الاسـتقرائية: «..وقـد استقرى علماء العربية الأولون كل هذا المسموع لاستنباط الثوابت، وتفسير كل ما شذ عنها تفسيرا علميا دقيقا، وقد بدءوا بالنص القرآني، كمـا قلنـا قبـل الـسماع إلى كـلام العـرب، واحتاج هذا العمل الكبير إلى تحليل واسع لكل ما سمع ودون وما استخرج منه من قوانين، وكان تحليلا عميقا جدا، واعتمدوا في ذلك على وسائل عقلية راقية، وهو نـوع مـن المنطـق الرياضي كانت لا تعرفه الأمم التي سبقت العرب». انظر السماع اللغوي العلمي عند العرب ومفهوم الفصاحة، منشورات المجمـع الجزائـري للغـة العربيـة، مـوفم للنـشر، الجزائـر، سـنة 2007، ص404.

إن هـذا الجهـد المـضني الـذي بذلـه صـاحب مـشروع الـذخيرة اللغوية[1] زهاء نصف قرن لا يندرج عند بعض اللغويين إلا في سياق مـا يعرف بلسانيات التراث، فقـد ظـل هـذا اللغـوي، بـالرغم مـن مقارناتـه المنهجية بين اللسانيات الغربية التي درس مفاهيمها في سياقاتها الحـضارية بحسب ما يظهر في تأريخه للمدارس اللغوية الغربية منذ نشأتها إلى عتبـات القرن العشرين، وبخاصة ما تعلـق بـالفكر البنـوي الحـديث[2]، واطلاعـه على ما جدّ مـن بحـوث نفـسية وتربويـة واجتماعيـة، والـدرس اللغـوي العربـي[3]، وفيـا للنحـاة العـرب، وأسـلوبهم في تحليـل اللغـة، وخطابـه اللساني حافل بالمصطلح العلمي التراثي مثل: الفـرع والأصـل و البـاب والمثال واللفظة والوضع والانغماس والقياس والتمكن والمقام، بالإضافة إلى إحالته الدائمـة والمـستمرة إلى اللغـويين العـرب المبـدعين مثـل المـبرد والرضي والخليل و ابن خلدون وغيرهم[4]، ناهيك عن تعـبيره الـصريح بعدم الرضا عما توصلت إليه كثير من الأنظـار اللغويـة الغربيـة ممثلـة في رؤى أعلامها مثل تشومسكي وأندريه مارتنيه مما يؤكد تخندقـه في خنـدق المدافعين على التراث في تمثلاته الإيجابية[5] غير منتصر لنزعة لسانية معينة

---

(1) للاطلاع على تفاصيل مشروع الذخيرة (الإنترنيت العربي) يمكن مراجعة عبد الرحمن الحـاج صالح، بحوث ودراسات في اللسانيات العربية،ج1/ ص395.

(2) يبدو أن الباحث اكتفى في ضوء بحوثه المنشورة بالحقبة البنوية، إذ لم تقع أيدينا على دراسـات مهمة تفيد عنايته بالمناهج اللسانية المعاصرة مثل نظرية سـيمون ديـك الوظيفيـة، والنظريـات المطورة للتوليدية، انظر "مدخل إلى علم اللسان الحديث، تحليل ونقد لأهم مفاهيمه ومناهجه"، ضمن بحوث ودراسات في علوم اللسان، منـشورات المجمـع الجزائـري للغـة العربيـة، مـوفم للنشر، الجزائر سنة 2007، من ص 7 إلى ص 171.

(3) انظر أعداد مجلة اللسانيات التي أشـرف علـى إخراجهـا في منتـصف الـسبعينات مـن القـرن المنصرم بخاصة العدد الرابع، سنة 1974، والبحث المنشور: "مدخل إلى علم اللسان الحديث".

(4) بشير إبرير، "أصالة الخطاب اللساني عند عبد الـرحمن الحـاج صـالح"، مجلـة جـرش الثقافيـة، عدد7-8، تاء 2007-2008، ص17.

(5) عبر عن هذا الموقف صراحة في صائفة 2004 أثناء مناقشته لإحدى رسائل الدكتوراه أنجزهـا أحد طلبته في جامعة عنابة.

وصفية أو وظيفية أو توليدية كما نجد ذلك عند أغلب اللسانيين العـرب، وهذه ميزة تؤكد أصالة فكره اللساني، وتميزه في ضوء نظريته البديلة.

إن موقف عبد الرحمن الحاج صالح من الرؤية اللـسانية للـتراث ينبع من وضوح المنطلقات والسياقات التي أطرت الفعل اللساني العربـي في لحظات تشكله الأولى باعتبـاره مرحلـة مـن مراحـل الفكـر الإنـساني المتفاعلة مع مراحل أخرى أسهمت في بلورة نماذجه بالشكل النهائي على يد الرضي والجرجاني وابن خلدون.

لعل من أهم المحاولات الجريئة في لسانيات اللغـة العربيـة، الـتي يشاد بها في أكثر من مناسبة لسانية نموذجا للتلقي الفاعل للفكـر اللـساني الغربي تلك التي أسس لها أحمـد المتوكـل[1]، وجماعتـه مـن الـوظيفيين في المغرب الأقصى وبعض المتابعين له في الجزائر بشكل خاص[2]، فقد قـدم

---

(1) أحمد المتوكل باحث وأستاذ جامعي في كلية الآداب والعلوم الإنسانية بجامعـة محمـد الخـامس بالربـاط، قـسم اللغـة الفرنـسية، نـاقش في 31 -10-1980 أطروحتـه الموسـومة بـ: Reflection sur la Theorie de la signification dans la pensee linguistique Arabe بإشراف ج. غريماس، وطبعت الرسالة سنة 1982م.

(2) انظر في هذا السياق جهود يحي بعيطيش الأستاذ المشارك بجامعة قسنطينة، الجزائر في أطروحته للدكتوراه في اللسانيات بخاصة حول مشروع المتوكـل الـوظيفي الـذي اسـتمده مـن وظيفيـة سيمون ديك الهولندي، ومحاولة استثمار تلك المقولات في التحليل اللغوي بعامـة والتحليـل النصي بخاصة، مثل دراسته الوظائف التداولية في رواية ريح الجنوب، مجلة علامات في النقد، النادي الأدبي، جدة، محرم 1423، المجلد 11، عدد 43، سنة 2002، كمـا نـتلمس حـضور الاتجاه الوظيفي العام عند لغويين آخرين مثل سعدي الزبير الذي عني بترجمـة كتـاب أندريـه مارتنيه الموسوم بـ: عناصر اللسانيات العامة.كما عـرض عبـد الـرحمن الحـاج صـالح هـذه النظرية دون أن ينتمي إليها في فترة من درسه للسانيات، ومن الباحثين الجامعيين الجدد – إن صح الوصف- سليمان بن علي من جامعة الأغواط الذي حـاول إبـراز الجوانـب الوظيفيـة ذات المنحى التعليمي في التراث العربي في ضوء قراءته لمبادئ الوظيفية الفرنـسية مـن خـلال كتاب "مبادئ اللسانيات العامة" لمارتنيه، انظر سليمان بـن علـي، "المدرسـة الوظيفيـة الفرنـسية والتراث النحوي العربي"، مجلة اللغة العربية، مجلة نصف سنوية محكمة تعنى بالقضايا الثقافيـة والعلمية للغة العربية، تصدر عن المجلس الأعلى للغة العربية بالجزائر، عدد14، شتاء 2005، ص11 وما بعدها، وانظر عبد الرحمن الحاج صالح، بحوث ودراسات في اللسانيات العربيـة، 1/ 229.

أنصار الوظيفية الجديدة تصورا منهجيا يقوم على تكريس المبدأ الـوظيفي التواصلي للغات الطبيعية من خلال علاقة المتكلم بالمستمع، وعلـى هـذا الأسـاس سـتكون نظريـة النحـو نظريـة وصـفية تفـسيرية لهـذه الكفـاءة التواصلية التي تتحدد من خـلال كفايـات ثـلاث هـي: الكفايـة النفـسية والكفاية التداولية والكفاية النمطية، كمـا يـرى أحمـد المتوكـل أن الجملـة تشتق بوساطة البنية الحملية والوظيفية والمكونية، وفيما يلي وصف شامل لآلية الاشتقاق:

البنية الحملية

↓

الأساس

↓

المعجم واعد تكوين المحمولات

↓

أطر حملية أصول

↓

الفعل حدود

وبوساطة قواعد تكـوين المحمـولات تتـشكل أطـر حمليـة نوويـة (حدود وموضوعات)، ثم توسع الأطر الحملية إلى حـدود ولواحـق، ثـم يجري تطبيق قواعد إدماج الحدود لتكـوين البنـى الحمليـة[1]، وفي سـياق

---

(1) أحمد المتوكل، دراسات في نحو اللغة العربية الـوظيفي، ص 9، لقـد سـعى المتوكـل إلى دمـج مقترحات الأنحاء الشكلية بعامة ونظرية الفعل الكلامي وتداوليات الخطاب قصد الربط بـين المكون الدلالي والنحوي والتداولي في وظيفة نحوية أولية غير مـشتقة، أنظـر أحمـد المتوكـل، الوظائف التداولية، ص 9-14-15.

متصل يناقش أحمد المتوكل موضوع الحالة الإعرابية في اللغة العربية فيقرر وجود حالتين إعرابيتين وظيفيتين هما: الرفع والنصب، بينما يمثل الجر الحالة البنوية التي تحجب الحالة الوظيفية بصورها الثلاثة (دلالية، تركيبية، تداولية) فالمكون المسبوق بحرف الجر يكون مجرورا بغض النظر عن الوظائف التي ترتبط به، كما تم تقسيم الحالة الإعرابية إلى لازمة (المبنيات) وغير لازمة (المعربات)، والإعراب إلى مجرد وسطحي، وهو تقسيم يقارب قسمة النحاة إلى إعراب تقديري وآخر ظاهر، وفي هذا الإطار الاصطلاحي لا يكاد القارئ يتحسس فروقا جوهرية بين المنظور الوظيفي المتوكلي - إن صحت النسبة- والإطار التقليدي للنحو[1].

يشكل موضوع الاستلزام الخطابي موضوعا مهما ومفصليا عند أحمد المتوكل في اتصاله بثنائية القدرة والإنجاز، إذ يقوم تصوره في المسألة على نظرية التعاون الحواري لدى غرايس، ومفهومات الاستلزام والاستدلال عند أبي يعقوب السكاكي[2]، وفي هذا السياق يؤكد أحد الباحثين المعاصرين أن هناك فرقا بين الاستلزام الذي يرتبط بالانتقال من الحقيقي إلى المجازي ضمن دائرة البيان اللغوي، والاستدلال الذي يرتبط بالانتقال في مراتب المعنى بناء على القرائن المتعددة في دائرة علم المعاني[3]. وفي السياق ذاته يشير المتوكل إلى إمكان التمييز بين القوة

---

(1) أحمد المتوكل، الوظيفة المفعول في اللغة العربية، ص33-35.

(2) أحمد المتوكل، دراسات في نحو اللغة العربية الوظيفي، ص127، وما بعدها، من ص 99 إلى ص109.

(3) أحمد الإدريسي، البحث اللساني والسيميائي، سلسلة ندوات رقم 6، ص 306. لقد عدّ مصطفى غلفان الربط بين المفاهيم التداولية التراثية ونظيرتها الغربية ضربا من التلفيق والإسقاط الذي يختصر المسافة الزمنية بين العصور ومكوناتها الحضارية، انظر، اللسانيات العربية الحديثة، دراسة نقدية في المصادر والأسس النظرية و المنهجية، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية، الدار البيضاء، سنة 1998 ص 157 و158، فإلى أي حد يمكن أن نقرأ التراث في وعينا باللحظة الراهنة مع المحافظة على المسافات؟! إنها لمأزق كبير في نظرنا يجب التنبه إليه دائما.

الإنجازية الحرفية المباشرة، والقوة الإنجازية غير المباشرة المستلزمة في مقام معين، مثل فهمنا لمعنى الالتماس من السؤال: هل تناولني الملح؟ في مقام معين له خصوصيات تحدد طبيعة العلاقة مع المكان والعلاقة بين المتحدث والمستمع[1].

تمثل البنية الحملية مدخلا (Input) للبنية الوظيفية التي تم فيها إسناد الوظائف التركيبية أولا مثل: الفاعل والمفعول لإمكانية حمل هذه المكونات لوظائف أخرى من طبيعة تداولية، وأما الوظائف التداولية فقسمان وظائف تداولية داخلية، ووظائف تداولية خارجية يبينها المخطط التالي[2]:

---

(1) **أحمد المتوكل**، دراسات في نحو اللغة العربية الوظيفي، ص127،و128 وفي سياق تحليله الوظيفي للاستفهام والعطف يؤكد تعاطف القوى الإنجازية المتكافئة، وامتناع عطف القوة الإنجازية المختلفة فعطف خبر على خبر واستفهام على آخر جائز، بينما لا يجوز عطف خبر على استفهام أو العكس، ص 160 وما بعدها، من ص 99 إلى ص109، ونود الإشارة في هذا العرض المبتسر لنظرية المتوكل التداولية الوظيفية أنها تعرضت لنقد لاذع من دارسين كثيرين، ربما انحصرت نقودهم فيما يلي:

1- إهدار الوظيفة الدلالية في تحديد الحالة الإعرابية في حالة وجود الوظيفة التركيبية أو التداولية،

2- تعدد المعطيات المقامية، وتنوعها مما يصعب إمكانية الإلمام بها قصد وصف التراكيب، وتحديد وظائفها،

3- الإغراق في تجريد المصطلحات اللسانية النحوية، وتعقيدها تأثرا بالوظيفية الشكلية الغربية، مما جعل كثيرا من المعاصرين العرب ينصرفون عن استثمار المقاربة الوظيفية بالرغم من واقعية أسسها التي تنظر إلى الجانب الاستعمالي للغة في حياة المتكلمين والمستمعين، ناهيك عن تقاربها مع نظرية النحو العربي في أكثر من منحى، انظر **عطا موسى**، مناهج الدرس النحوي في القرن العشرين، ص 354.

(2) **أحمد المتوكل**، الوظائف التداولية، ص 15-16-113-144-156-157-161، وانظر أيضا عرض **عطا موسى**، مناهج النظر النحوي،ص 332.

الوظائف	التداولية
الوظائف الخارجية	الوظائف الداخلية
المبتدأ الذيل المنادى	بؤرة المقابلة المحور بؤرة الجديد

فأما المبتدأ (Theme) فوظيفته خارجية لا تدخل ضمن مكونات الحمل مثل: زيد أبوه مريض، *فزيد* واقع خارج مجال الحمل *أبوه مريض*، وأما الذيل (Fail) فيتضمن معلومة محمولة توضح الحمل، أو تعدله مثل: البدل والبنيات الإضرابية والمبتدأ المؤخر، كما تلحق وظيفة المنادى بالوظائف الخارجية المرتبطة بالمقام، ويتحصل المنادى على وظيفته الإعرابية (النصب) من حمله لوظيفة تداولية[1]، وبالنسبة إلى الوظائف الداخلية يمكن التمييز بين البؤرة من حيث كونها وظيفة تسند إلى المكون الحامل للمعلومة الأساسية في التركيب، ووظيفة البؤرة نوعان، فأما بؤرة المقابلة فترتبط بالمعلومة التي يتردد المتكلم في إيرادها، مثل: الاستفهام المبدوء بالهمزة: أحضر الطالب؟ أم لا، أغدا تجري الاختبار أم لا؟ أم بعد غد؟، وأما بؤرة الجديد فمتصلة بالمكون الذي يحمل المعلومة الجديدة للسامع الذي يجهلها مثل: عاد الطلاب من إجازة منتصف العام إلى مقاعد الدراسة، هذا ويمثل المحور باعتباره وظيفة داخلية تسند إلى المحدث عنه داخل الحمل فكلمة زيد تحمل هذه الوظيفة في سؤالنا: متى رجع زيد؟ بينما تشير الأداة متى إلى بؤرة الجديد في الحمل، ويلحق بهذا المثال الأمثلة التالية:

1- ذهب اليوم الطالب،

---

(1) أحمد المتوكل، الوظائف التداولية، ص68.

2- الفاكهةُ، الكيلو بعشرة ريالات،

3- في الدار ضيف،

4- الطلاب نجحوا،

5- زيدٌ جالسته[1].

لقد حصر أحمد المتوكل الوظائف الدلالية في المنفذ والمتقبل والمستقبل والأداة والزمان والمكان، وفي السياق نفسه يؤكد الباحث أهمية قواعد التعبير في تحويل البنية الوظيفية إلى مكونية فتكون مدخلا لها[2]، وفيما يلي جدول تبسيطي لوصف الجملة وظيفيا -كما يظهر من كلام المتوكل[3]:

شرب زيد الشاي في المقهى صباحا

محمول منفذ متقبل مكان زمان

فعل فاعل مفعول

---

(1) **المرجع نفسه**، الوظائف التداولية، ص68.

(2) **أحمد المتوكل**،دراسات في نحو اللغة العربية الوظيفي، ص33و34.

(3) **أحمد المتوكل**، الوظائف التداولية، ص19، كما ميز بين قواعد التعبير التالية:

1- قواعد إسناد الحالة الإعرابية،

2- قواعد إدماج مخصصات الحدود،

3- قواعد صيغ المحمول،

4- قواعد الموقعية،

5- قواعد إسناد النبر والتنغيم.

وفي هذا الإطار النظري يمكن فحص الجملة التالية شرب زيد شايا اليوم في المقهى، فشرب محمول وهي فعل لحي أما سائر العناصر فهي المحور الذ تكون فيه لفظة زيد منفذ وشايا سائل (متقبل) واليوم زمان وفي المقهى توسيع بالمكان، انظر أمثلة أخرى في: المتوكل، دراسات في نحو اللغة العربية الوظيفي، ص11.

لقد تميزت رؤية **أحمد المتوكل** الوظيفية بوحدة الرؤية النظرية والمنهجية المحددة بأصول اللسانيات الوظيفية، وتكييفها مع معطيات اللغة العربية، مما مكن من وضع جزء مهم من نحو اللغة العربية الوظيفي[1].

إن الحديث عن الاتجاه الوظيفي في لسانيات العربية يقود بالضرورة إلى حديث مشابه يستقصي رؤية بعض اللغويين العرب الذين تأثروا بنظرية **تشومسكي** اللسانية، ولعل نظرية لسانية حديثة لم تلق الاهتمام والرواج في العالم مثل ما لاقته النظرية التوليدية، ورائدها نوام **تشومسكي**، فقد تلقف العرب منذ منتصف القرن العشرين تصوراتها النظرية، ثم راحوا يبحثون في مدى تلاقيها مع المنظور النحوي العربي، والفلسفة العامة لنظرية اللغة عند العرب المتقدمين، بل ومحاولة الاستفادة من إجراءاتها التطبيقية في تعليمية اللغات، بعد ذلك الصدود الذي عانته المناهج البنوية الشكلية في أمريكا وبعض بلدان أوربا، مما كان له صدى في كتابات بعض اللغويين العرب، وفي مقدمتهم **عبد القادر الفاسي الفهري** و**ميشال زكريا** و**محمد فتيح**[2] و**حمزة المزيني**[3] وغيرهم.

---

(1) **مصطفى غلفان**، اللسانيات العربية الحديثة، ص 276.

(2) يمكن متابعة ما عرضه الباحث من آراء مهمة في نقده لنماذج تحليل الجملة عند اللغويين العرب في مقدمة ترجمته لكتاب **تشومسكي** "المعرفة اللغوية".

(3) الحقيقة إن **المزيني** لم يقدم أعمالا لسانية في تحليل اللغة العربية وفق منهج النحو التوليدي- فيما نعرف-، بينما يمكن الزعم بأن تفسيره لبعض ظواهر اللغة العامة والمتصلة بمفهومها وعملها واكتسابها كان من منطلقات توليدية، وليس في هذا ما نراه جديدا مبتكرا، أما جهوده في ترجمة كتب **تشومسكي** فذائعة الصيت.

لقد قامت التوليدية على مواجهة أنصار الفكر البنوي التـوزيعي الذي قرر منذ البدء الطبيعة المادية للحدث الكلامـي الـذي فـسر تفـسيرا ميكانيكيا من خلال نظرية الأثر عند سكينر ومدرسته السلوكية، والـتي لم تلق أهمية للقدرة اللسانية لابن اللغة، وكيفية إنتاجه العقلي للبنية اللغوية وتفهمه لها وتصرفه فيها بشكل إبداعي خلاق.

إن من أهم محاولات تعريف القارئ العربي بنظريـة تشومـسكي اللسانية محاولة **ميشال زكريا** بخاصـة في دراسـة الجملـة البـسيطة نموذجـا لاستثمار أدوات التوليـد والتحويـل في تفـسير البنيـة الجمليـة، وفي هـذا السياق يقرر تحكم الحركة الإعرابيـة الـتي تـبين الحالـة اللازمـة للمكـون الجملي في ترتيبية عناصر الجملة، مما يحدد المستوى الصوابي (المقبولية) في اللغة، إذ هناك ترتيب غير مقبول، وآخر مقبول، مـن مثـل مـا نلحظـه في المثال التالي: **التفاحةَ الرجلُ أكلَ**[1]، كما يرى الباحث نفـسه أن الجملـة تتكون من ركنين أساسين أحدهما ركن الإسناد وثانيهما ركـن التكملـة، فبينما يتشكل الركن الأساس مـن الفعـل والفاعـل والمفعـول بـه والجـار والمجرور، وهي مكونات متصلة بالفعل رأسا، يتكـون ركـن التكملـة مـن عناصر لا تتصل بالفعل اتصالا مباشـرا[2]. وفي سـياق اسـتثمار القواعـد التوليدية يلفت ميشال زكريا الأنظار إلى إمكانية عدّ النعت وصـفا يـشتق الفعل منها، استنادا إلى الفرضية المعجمية، ممـا سيـسمح بتوسـيع المكـون الأساس ليشمل النعت أيضا، وهـذه الفكـرة يترتـب عنهـا رفـض فكـرة

---

(1) **ميشال زكريا**، الجملة البسيطة (الألسنية التوليدية والتحويلية) ص 26-27-28.

(2) **المرجع نفسه**، ص 40-64-75، يركز ميشال زكريا على أن يتم نقل الركن بكامله في حالـة إجراء تحويل نقل إلى موضع الابتداء مثل: مررت بزيد نفـسه / زيـد نفـسه مـررت بـه،انظر المرجع نفسه، ص79-88.

اشتقاقية النعت، على مذهب التحويليين[1]. كما خاض المرحوم مازن الوعر تجربة مهمة معرفا بالتوليدية، من خلال دراسته: نحو نظرية لسانية عربية حديثة ضمن مسعى يهدف إلى صياغة مبادئ لنظرية توليدية عربية، تتخذ تراكيب العربية ميدانا فسيحا للتطبيق والتحليل، ولعل أهم ما نوه بأهميته في هذا الكتاب العلامة الإعرابية بوصفها أداة مهمة لوصف البنية العميقة للكلام، ومحاولة ربط ما قرره نحاة العربية في هذا المجال وما تدعو له نظرية ولتر كوك الدلالية التصنيفية في نموذج 1979، والتي تقوم على التمييز بين الفاعل والمجرب والمستفيد والمكان والموضوع والزمان[2].

يتبنى مازن الوعر رأي المتقدمين من النحاة من أمثال الزمخشري وابن هشام في تمييزهم لأنواع الجمل فيرى معهم أن الجملة إما أن تكون اسمية أو فعلية، وهما النمطان الأساسان في العربية أو ظرفية أو شرطية، وهما متفرعان عما سلف[3]، كما يقرر تحكم الأداة والإسناد معا في تكوين الجملة فلا تكون الأداة جزءا من التركيب الإسنادي، وبالتالي فإن العملية التحويلية لا تلامس جانب الأداة، ففي قولنا: أضرب َ زيدٌ خالداً؟ وأزيدٌ ضرب خالداً؟، كما أن التحويل لا بد أن يلامس المركب كله لما يكون من تلازم بين أجزائه، فلا يصح التفريق بينها مثل تلازم الفعل والفاعل والجار والمجرور والصلة والموصول والتابع والمتبوع

---

(1) ميشال زكريا، الجملة البسيطة (الألسنية التوليدية والتحويلية) ص121، وفي إطار نقد هذه المحاولة يقرر بعض الباحثين أن ما يؤخذ عليها ركونها إلى الشكلنة واصطناع الشواهد ناهيك عن خلطها بين مفاهيم نحوية محددة عند القدماء مثل الفعل والوصف والصفة...إلخ، انظر عطا موسى، مناهج الدرس النحوي، ص 256.

(2) مازن الوعر، نحو نظرية لسانية عربية حديثة، ص94 وما بعدها.

(3) المرجع نفسه، ص27-32 .

والمضاف والمضاف إليه[1]، وأيا كان أمر تعلق صاحب هذه المحاولة بمقولات النحاة فإن جهوده في تطوير التفكير في المسألة اللسانية العربية لا ينكر إذا ما رمنا كتابة تاريخ للفكر اللساني العربي.

سعى خليل عمايرة من الأردن من جانبه إلى بسط مضامين أساسية قامت عليها التوليدية، من خلال إبرازه للفروق الكائنة بين التركيب المولد والمحول بناء على الفرق الكائن بين المعنى والمبنى، بالإضافة إلى تحديده للجملة المولدة منظورا إليها حدا أدنى من الكلمات الحاملة لمعنى يحسن السكوت عليه[2]، هذا ويقوم مفهوم التحويل عند عمايرة على رؤية ز. هاريس التي تحدده بالجملة النواة بدون الوصول به إلى منطقة العمق (البنية العميقة) [3].

---

(1) مازن الوعر، نحو نظرية لسانية عربية حديثة، ص123، الحقيقة إن النحويين أوردوا صورا يمكن الفصل فيها بين المتلازمين مثل الفصل بين الفعل وفاعله بالمفعول، انظر توضيحا عطا موسى، مناهج الدرس النحوي، 287.

(2) خليل عمايرة، في التحليل اللغوي، ص34-35 يبدو أن هناك ترادف بين الجملة المولدة والجملة النواة التي تمثل كل جملة مشتقة غير مولدة في الدماغ.

(3) المرجع نفسه، ص88-95، كما يغفل عمايرة القاعة الوجوبية في سياق تسويته السالفة بين الجملة المولدة والجملة المنطوقة فعلا التي لم تدخلها تحويلات جوازية، ويحدد الجدول التالي أهم الجمل الموجودة في اللغة:

ج توليدية اسمية	إ معرفة + اسم نكرة استفهام + اسم معرفة شبه جملة + اسم نكرة
ج توليدية فعلية	فعل + اسم فعل + اسم + اسم فعل + اسم+ اسم+ اسم مجرور

انظر عطا موسى، مناج الدرس النحوي، ص292.

كما يظهر تأثر **محمد علي الخولي** في فحصه لجوانب مختلفة من اللغة العربية في المستوى التركيبي بوجهة النظر التوليدية بخاصة فرضية **تشارلز فلمور**[1] المطورة في الستينات من القرن المنصرم، والجدير بالذكر أن هذه الفرضية أقيمت على فكرة إعطاء المكون الدلالي البعد المركزي في توليد التركيب، وقد ظهر هذا الاهتمام في عدّ الفعل النواة المركزية المقتضية لموضوع وجوبي وفاعل جوازي وأداة مثل: **علي فتح الباب** فـ: علي فاعل جوازي وفتح نواة مركزية، والباب موضوع وجوبي، أما فتحت الريح الباب فإن الريح – هنا- أداة تحيل إلى فاعل جوازي يقوم بالفعل النواة في الجملة[2].

تبنى **محمد علي الخولي** فرضا يقوم على:

1- الجملة ⟵ مشروطية (ظرف زمان، أداة استفهام، نفي، أداة توكيد) + مساعد + جوهر.

2- المشروطية ⟵ روابط خارجية

3- الجوهر ⟵ فعل + محور + مفعول به غير مباشر + مكان + أداة + فاعل

4- المحور ⟵ العبارة الاسمية

5- العبارة الاسمية ⟵ حرف جر + معرِّف + اسم +جملة.

---

(1) لقد أجرى الباحث تعديلات طفيفة على بعض المفاهيم التي تقوم عليها الفرضية ونظرية تشومسكي الموسعة، من مثل استبداله لمصطلح فعل (verbe) بفعلي (Verbale) للدلالة على العناصر العاملة عمل الفعل مثل اسم الفاعل والمفعول وغيرهما من مشتقات، وتغيير موضع الجملة من القانون الأساسي الخامس لتصبح بعد الاسم في الصورة:عبارة اسمية ⟵ حرف جر + (معرِف) + اسم + جملة جريا وراء إعراب الجملة صفة لما قبلها في اللغة العربية.

(2) **مازن الوعر**، قضايا أساسية في علم اللسانيات الحديث، ص350.

ظهرت جهود الخولي في وضعه ستا وثلاثين قاعدة تحويلية مسؤولة عن توليد التراكيب النحوية في اللغة[1] مثل:

1. قانون تقديم الفاعل أو المحور: مساعد + فعلية + محور (الولد ضاحك)
2. قانون التحويل الانعكاسي الذي تصوره القاعدة: فعل +اسم+اسم، علما أن الاسم المذكور هو نفسه، فيقال: رأى الولدُ الولدَ ← رأى الولد نفسَه[2].

هذا ويذهب عطا موسى في نقده لهذه التجربة[3] إلى أنها بالرغم من أهميتها وقعت في مزالق منهجية مثل احتفائها الكبير بالتحويل وتشعيب صوره مما أوقع في تعقيد كان بالإمكان تلافيه من خلال التركيز على التحويلات الرئيسة فقط مثل الحذف والزيادة والتقديم ، ناهيك عن اعتماده بنى غير مستعملة (مفترضة)، مثل: كتب رسالةً خالدٌ، وعدها بالتالي بنية مولدة أساسية، بالإضافة إلى ابتداع مصطلحات غامضة لا تفي بالدلالة النحوية البسيطة مثل مصطلح المشروطية!

---

(1) محمد علي الخولي، قواعد تحويلية، ص 62-66-67-68-78، مثال القاعدة: في المنزل طفل يبكي، وتنماز هذه القواعد بمراعاتها للسمات المعجمية والدلالية التي تحول دون ظهور جمل غير نحوية، انظر ص 111و120و176.

(2) المرجع نفسه، ص141.

(3) عطا موسى، مناهج الدرس النحوي، ص248-249.

إن هـذه النظـرة تتعامـل في عمومهـا مـع النمـوذج التوليـدي التحويلي برؤية مرحلية، تقـوم علـى الانتقائيـة يظـل نحـو اللغـة العربيـة التوليدي يبحث معها باستمرار عمن يتمم فراغاته[1].

إن من المحاولات التي حازت في عـصرنا قـصب الـسبق، ونالـت شهرة ممتدة في البلاد العربية تلك التي أسس لها الفاسي الفهري وتلامذته والمتأثرون بمنهجه في المغـرب الأقـصى، ومـن شـايعهم في بعـض الـبلاد العربية كالجزائر، والذين حاولوا تلمس المنهج التوليـدي، وتطبيـق آلياتـه التفسيرية في إعادة وصف منظومة اللغة العربية، ولعل أهم البحوث الـتي عالجت اللغة من تلك الزاويـة دراسـة الفهـري الموسـومة بـ:اللـسانيات واللغة العربية، والذي استند فيـه إلى نمـوذج الباحثـة برزنـان (1978)، ولعلنا نعرض في عجالة إلى أهم المفاصل التي ارتكزت عليها هذه الرؤيـة فيما يلي[2]:

1. اللغة العربية لغة طبيعيـة خـضعت لبنيـة التطـور والتغـيير كـسائر اللغات الأخرى.
2. النحو العربي القديم غير صالح لوصف اللغة العربيـة في وضـعها الراهن.
3. نسبية الوصف النحوي القديم، وعدم استيفائه لجميع صور الكلام المسموع.
4. التشابه البنوي بين العربية وسائر لغات العالم باعتبارها لغة طبيعية.
5. نقد المنهج الوصفي لعدم كفايته التفسيرية.

---

(1) مصطفى غلفان، اللسانيات العربية الحديثة، ص235.

(2) عبد القادر الفاسي الفهري، اللسانيات واللغة العربية، ص 31-53-56-81.

6. نقد الوصفية العربية لجزئية نظرتها، وعدم تقديمها للبدائل اللسانية المعوضة لرفض العلة والتقدير والعامل النحوي.
7. ضرورة تأسيس لسانيات ظواهر للعربية يخضع الاستدلال فيها إلى التجربة.
8. وجوب أن تكون القواعد التركيبية إسقاطا للمعجم[1].

وفي المستوى الإجرائي الذي يوضح صور استثمار نموذج برزنان في تفسير قواعد اللغة العربية سعى **الفهري** إلى إبراز العلاقات (الروابط) بين البنية المحمولية (العلاقات الدلالية) التي تربط الموضوع بمحموله، والبنية المكونية الظاهرة على السطح، وتقوم وظائف مثل: الفاعل والمفعول غير المباشر والمالك والفضلة والملحق بدور التنسيق بين البنيتين.

إن هذه الوظائف تسند إلى المكونات بوساطة نوعين من القواعد هما: القواعد التركيبية والمعجمية واللتين تتحكمان في البنية الوظيفية التي تشكل مُدخلا للمكون الدلالي، الذي يعطيها صورتها المنطقية بينما يقوم المكون الصوتي بإعطائها التمثيل المنطوق أو صورتها الصوتية النهائية[2].

لعل من أمهات القضايا النحوية التي عرض لها **الفهري** في المستوى التركيبي تحديده للرتبة التي تتميز في وضعها في البنية العميقة عن

---

(1) **عبد القادر الفاسي الفهري**، اللسانيات واللغة العربية، ص 33، وفي سبيل ذلك اعتمد الفهري نموذج برزنان المعروف في اللسانيات بالمعجمية الوظيفية، مما يعني أن ضرورة وجود روابط بين قواعد التركيب والصرف والصوات والدلالة والمعجم.

(2) **عبد القادر الفاسي الفهري**،ملاحظات حول الكتابة اللسانية، مجلة تكامل المعرفة، عدد 9، المغرب، سنة 1984، ص15، وانظر **جون ليونز**، نظرية تشومسكي اللغوية، ترجمة حلمي خليل، ص60.

وضعها في البنية السطحية بناء على نوع القواعد التحويلية في اللغات، فنحن- مثلا- نعد: عيسى في: ضرب عيسى موسى فاعلا بالضرورة جريا وراء القاعدة النمطية الأصلية التي تقدم الفاعل على المفعول وجوبا في حالة تعذر ظهور الحركة أمنا للبس، فإذا أدخلت قاعدة تحويلية تنقل الفاعل إلى موضع الابتداء وجب تطبيق قاعدة التطابق في الجملة المشتقة من مثل: الأولاد جاؤوا (تحويل بإلحاق الواو للمطابقة)، مما يعطي الانطباع بأن النمط: فعل+ فاعل+مفعول به هو الرتبة الأساس في اللغة العربية، وأن الفعل هو رأسي الجملة العربية[1].

إن مسألة الإقرار بأولية عنصر نحوي ما في سلمية ترتيبه النحوي ليست بأمر هين، لأن النحاة قديما وحديثا قد أجهدوا أنفسهم في مسألة الأصل في الرتبة، ولا يبدوا أن هناك رأيا فاصلا يمكن التوقف عنده بالقبول[2]، علاوة على أن ظاهر التركيب الوظيفي للغة لا يستجيب دوما لمنطق التقدير، ففي السياق – مثلا- قد يكون من التمحل أن نقدم رابطا بين المبتدأ وخبره المفرد الذي لا يكون فعلا مثل: الولد مجتهد، وغيرها فقد قدر الفهري الرابط "كان" مزودا بدلالة الزمن والجهة: كان الولد مجتهدا (NP+NP+SV).

لقد كان قصد الفهري من هذا التقدير - فيما يبدو- الافتراض الرابطي رد الجملتين الاسمية والفعلية إلى بنية عميقة واحدة فقط بالرغم من اختلافهما الشكلي في البنية السطحية [3]، كما يرتبط بموضوع الرتبة

---

(1) ميشال زكريا، الجملة البسيطة، ص31.

(2) عبد القادر الفاسي الفهري، اللسانيات واللغة العربية، ص134، وانظر ما كتبه عطا موسى في دراسته مناهج الدرس النحوي، ص264.

(3) عبد القادر الفاسي الفهري، اللسانيات واللغة العربية، ص 31-53-56-81.

التبئير، ويقصد به **الفهري** نقل المركب النحوي باعتباره مقولـة كـبرى إلى مكان خارجي غير مكانه الداخلي هو البؤرة، مع جمع المركـب للمـوقعين معـا داخـل الاسـتعمال وخارجـه دون وجـود أثـر ضـميري في الوقـع السالف، وأمثلة التبئير في اللغة كثيرة منها: 1- إياك نعبد، 2- اللهَ أدعـو، 3- غدا سنجتمع، أميتا كان؟[1].

يقوم تصور **الفهـري** لمـسألة تقـدم العناصـر علـى بعـضها علـى مفهوم التتابع السلكي عند **تشومسكي** فجملة: **من تريد أن أنتقد تقدمت** فيها من عبر تتابع متدرج تريد أ أنتقد مـن ؟ تريـد مـن أن أنتقـد؟ (بنيـة عميقة).

هذا ويفترض **الفاسي الفهري** في سياق اسـتثماره لنظريـة الـربط الإحالي وجود نوعين من المركبات في البنية المكونيـة، المركبـات الاسميـة (م إس) والعناصر الوظيفيـة مثـل: الـضمير المـستتر والعناصـر الفارغـة، فالضمير المستتر – مثلا- باعتباره غير موجـود صـوتيا في البنيـة المكونيـة تكمن مراقبته بالنظر إلى علاقة الفاعل بأفعال معينة، وكذا علاقة المفعـول به بأخرى، أو بقيد العلو الوظيفي أو السبق أو الإحالة المنفصلة[2].

---

(1) **عبد القادر الفاسي الفهري**، اللسانيات واللغة العربية، ص 114-115 كما تطـرق **الفهـري** إلى التفكيك وهو عكس التبئير الذي يحضر فيه الضمير الـدال علـى العنـصر المفكـك: **زيـدٌ رأيته**، انظر المرجع نفسه، ص12931-53-56-81.

(2) **الفهـري**، اللـسانيات واللغـة العربيـة، ص 119، 120، وفي سـياق القيـود المحـددة للتقـديم والتأخير يذكر الفهري قيد التلازم والتسوير (النفي، والاستفهام،الحـصر)، هـذا ويعـني بقيـد العلو الوظيفي أن يعلو المفسر الـضمير: دخـل مكتبـه زيـدٌ، فزيـد فاعـل والـضمير ملتحـق بالمفعول، وأما قيد الإحالة المنفصلة فيقضي بانفصال الضمير إحاليا عن الاسم الموجـود معـه في النواة، دخل مكتبَ زيدٍ،أنظر ملاحظات حول الكتابة اللسانية،مجلة تكامـل المعرفـة، عـدد 9، سنة 1984 المغرب، ص141.

لقد أقام الفهري مشروعه اللساني على رفض واضح لبناء المحدثين دراستهم للغة العربية على جملة النتائج المحصل عليها عند النحاة القدماء من خلال وصفهم للعربية الفصيحة، كما أن معطياتهم زائفة وناقصة لا تفي بوصف أو تفسير لغويين، ومن ثم تتأكد جدارة المناهج الاستكشافية الحديثة في فهمها لنسق اللغة وعملها، بل وإمكانية إسهامها في بناء نموذج نحوي جديد[1]. وفي سياق التنويه بجهود **الفهري** في إرساء رؤية جديدة لطبيعة البنية العربية صوتا وصرفا وتركيبا ومعجما يشير **مصطفى غلفان** إلى جدتها من حيث مواكبتها ومضاهاتها للنظرية الغربية في عقر دارها، والتزامها بقواعد الفحص العلمي[2].

ولعل من بين أهم النقود التي وجهت **للفهري** في تصوراته اللسانية آنفة الذكر اعتداده باللهجات في تفسير الظواهر النحوية معتمدا كونها مستوى طبيعي ووظيفي للغة، مثل تعويله على اللهجة المغربية في عدّ الواو في: جاؤوا هم حرف مطابقة للعدد وليس ضميرا، فالضمير المنفصل هم يمكن أن يسقط من الكلام اختيارا وليس إجبارا مما يعني عدم إمكان توارد الواو المطابقة مع الضمير المنفصل، فيكون بذلك منتهكا أصلا من أصول الاحتجاج في اللغة العربية[3]. كما ينعى عليه بعض

---

(1) **الفهري**، اللسانيات واللغة العربية، ص 53 و61.

(2) **مصطفى غلفان**، اللسانيات العربية الحديثة، ص223.

(3) **عطا موسى**، مناهج الدرس النحوي، ص271. غير إن أهم مأخذ يمكن توجيهه إلى مشروع الفهري التجديدي في النحو العربي غلوه في استعمال المصطلحات الغامضة، وغموض خطابه الواصف مما يوهم في كثير من الأحيان بعدم جدوى الدرس اللساني إذا ما كانت صورته هذه بديلا لدراسات الوصفيين والنحاة القدماء بالرغم من تشابه مفاهيم معينة مع مفاهيم تراثية ألبست قناعا لفظيا جديدا، وإن كان القارئ الحصيف يمكن أن يتلمس في هذا المشروع معالم نظرية لسانية حديثة وواعدة، مع ملاحظة أن **الفهري** أجاب على سؤال سألناه إياه في زيارته للرياض خلال سنة 2008-2009م بمناسبة تكريم الحاصلين على جائزة الملك فيصل العالمية عن الغرابة والغموض التي يمتاز بها جهازه الواصف فأجاب بأنه لا يكتب لغير المتخصصين!!

الدارسين تهويله مسألة الخلط في الدراسة بين نسقين مختلفين هما: اللغة العربية القديمة والعربية المعاصرة، في حين اشتملت مدونته على كثير من الأمثلة والمصطلحات التي استعملها النحاة واللغويون القدماء في تراثهم[1] بالرغم من تصريحه أكثر من مرة بأن لا ضرورة منهجية أو منطقية تفرض الرجوع إلى الفكر الماضي، كما أن نموذجه لم يستطع تقديم بحث توليدي متكامل للغة العربية، في ظل استمرارية التحليل التجزيئي، وعدم التدقيق في الفرضيات[2]، وفي هذا السياق النقدي يطرح بعض الباحثين سلسلة جوهرية تتصل بمشروعية الرؤية فيقول:«ما التطوير الذي أضافته لنظرية النحو التوليدي التحويلي؟ ولماذا لم تستطع لسانيات الفهري الكليلية أن تصلح ما زعم أن اللسانيين العرب القدماء والمحدثين قد أفسدوه...؟ يبدو أن الآلة الناقدة لدى الفهري أنضج بكثير وأوضح من آلته الواصفة والمعللة»[3].

إن ما قلل من درجة إقناع الفهري في مشروعة في حقيقة الأمر دخوله بالفكر النحوي في فضاء من الجدل الرياضي والفلسفي، أسبغ على لغة الجدل نفسها مسحة من الغموض واللبس، جلتها تعقيد العبارات وغموض المصطلحات اللسانية المبتكرة، بخاصة تلك التي أقحمها من النظريات الفرعية في اللسانيات التوليدية[4].

---

(1) عبد الجبار توامي، اللسانيات المغربية المعاصرة بين التراث والدرس الحديث، مجلة الدراسات اللغوية، المجلد السابع، العدد الرابع، نوفمبر – ديسمبر 2005، ص 265.

(2) مصطفى غلفان، اللسانيات العربية الحديثة، ص231.

(3) محمد صاري، قراءة في الكتابة اللسانية العربية الحديثة، المجلة الأردنية في اللغة العربية وآدابها، مجلد 4، عدد4، شوال 1429، ص188.

(4) محمد صاري، قراءة في الكتابة اللسانية العربية الحديثة، المجلة الأردنية في اللغة العربية وآدابها، مجلد 4، عدد4، شوال 1429، ص188.

لقد توالت الأبحاث اللغوية العربيـة المقاربـة لنظريـة تشومـسكي اللسانية وتفرعاتها النظرية والتطبيقية في مجال التركيب والمعجم من خلال عرض بعض اللسانيين لما يعرف ببرنامج الحد الأدنى بخاصـة عنـد محمـد غاليم[1] ومحمد جواد باقر، والجدير بالذكر أن نظريـة الحـد الأدنـى تمثـل رؤية جديدة ومتطورة في نظرية القواعد التوليدية، تشي بتغير مهم يلاحق النظرية لما قدمته من مفاهيم واصطلاحات جديدة مغايرة لما كان متـداولا تحت تأثير العلوم المجاورة مثل:الفيزياء والكيميـاء و الحاسـوبيات بـشكل واسع، إلا أنه لا يجب الاعتقاد بأن هذا البرنامج المستجد ثـورة وانقـلاب على تراث التوليدية السالف بل هو امتداد له، وتطور طبيعي في منظومته المعرفية والمنهجية، ويشير هذا البرنامج إلى أننا أمام افتراض نظـام لغـوي يمكن اكتسابه أو نموه في فترة وجيزة في إطار القدرة البيولوجيـة للإنـسان، والتي تسمح له بـامتلاك اللغـة والتـصرف في أنـساقها، ولقـد كـان هـذا التصور دائمـا المحـرك الفعـال لنظريـة القواعـد بخاصـة في نمـوذج الـربط العاملي في الثمانينات، ثم نموذج المبادئ والوسائط، ثـم أخـيرا النمـوذج الأدنى في دراسة تشومسكي اللسانية سنة 1993، والمتتبـع لمـا عـرض في هذا الشأن يستشف جملة من القواعد اللسانية، فمنها- مثلا- التقليل مـن الوسائل والأدوات والعناصر الوصفية قصد تقديم مقولات بسيطة وكلية حول اللغة الإنسانية تتحدد بها ملكة اللغة عند المتكلم، ولعـل مـن أهـم المبـادئ الكليـة المقـررة مبـدأ التأويـل الكامـل (interpretation genirale) القاضي باستيفاء جميع عناصر الجملة تأويليا فلا يظهـر فيهـا

---

(1) محمد غاليم، "بعض أسس التصور النحوي في برنامج الحد الأدني"، مجلة اللسانيات واللغة العربية، عدد1، سنة 2006، ص 293.

إلا العناصر الضرورية القابلة للتأويل، ويرتبط بهـذا المبـدأ بـآخر مهـم – هنا– وهو مبدأ الاقتـصاد (Le principe deconomie) المحـدد لبنيـة القواعد مثلما يحدد العمليات التي تفترض اكتساب النظام اللغـوي ومـن خلال هذا المبدأ لا يمكن افتراض إلا البنى الأساسية في الجملة من حيـث هي مركزية في فعل التوليد، إذ إن أي بنية جملية مولدة تفـترض مـستويين تمثيليين أحدهما صوتي يـربط المركـب الـصوتي المولـد بالعـالم الفيزيـائي (الصوت المنطـوق المـسموع)، وثانيهمـا مفهـومي منطقـي يربطهـا بعـالم التصورات العقلية القابلة للتأويل، ومن ثمة يمكن عدّهما رابطين أساسين للجملة مع عالمها الخارجي، أما افتراض مستويات أخـرى مثـل مـستوى البنية العميقة أو السطحية فغـير ضـروري، ذلـك إن المـستويين الـسالفين يزودان الجملة بجميع العناصـر الأساسـية والاشـتقاقات المناسـبة لعمليـة التأويل[1]. ويقوم هذا النظـام الموصـوف علـى مكـونين أساسـين أولهمـا المكون المعجمي الذي تترابط فيه المفردات بخصائصها الصوتية والـصرفية والنحوية والدلالية، وثانيهما الآلية النحوية الـتي يمكـن تـصورها كنظـام حوسبة له القدرة على صياغة البنى النحوية، وتوليد الجمل يكون باختيار مجموعة محددة من المفردات يطلـق عليهـا "التعـداد"، وتقـوم الآليـة حينهـا بتجميع المفردتين لتكوين تفريع شجري، مع الجمع بين تفـريعين لتكـوين تفريع أعلى، وهكذا إلى غاية استيفاء ألفاظ التعـداد المعجمـي، ويـصطلح على هذه العملية (الجمع التفريعي) بالدمج، والذي يكون محصلته صورة تفريعية (مشجر) وصفية للجملة المراد توليـدها، هـذا ونـشير هنـا إلى أن

---

(1) مرتـضى جـواد بـاقر،نظريـة القواعـد التوليديـة، دار الـشروق، عمـان، ط1، سـنة 2002، ص192.

المفردات المدمجة تدخل بكل مكوناتها الصوتية والصرفية والتركيبية والدلالية –كما سلف الذكر–تلافيا لإشكالات تحويلية مثل مدى تطابق الفاعل والفعل أو الزمن أو العدد أو الجنس...إلخ، على أنه في مرحلة لاحقة سيتم الفصل بين الوصفين الصوتي والدلالي المنطقي للجملة المبنية قصد الوصول إلى صورتين متمايزتين هما:الصورة الصوتية والصورة الدلالية، وهو ما عرف باسم "التهجئة"، بقي أن نعلم ما يحويه هذان التمثيلان، فبالنسبة إلى التمثيل الصوتي يمكن تحوله إلى إجراءات فيزيائية لإنتاج أو إدراك الأصوات أو مفاهيم تدرك في العالم.وبالرغم من الأهمية العلمية التي اكتسبنها نظرية **تشومسكي** اللغوية وتكاثر أنصارها شرقا وغربا فإنها لم تسلم من النقد كغيرها من أنظار الفكر الإنساني عبر الزمن، ولعل من أسباب ذلك النقد تعويلها المبالغ فيه على الاستبطان الذي يمثله حدس المتكلم ابن اللغة ورفضها الاحتكام إلى لغة الجماعة باعتبارها مصدر القبول النحوي عند الوصفيين، وفي هذا السياق يقرر **سامسون** أنه لا يوجد شيء في دفاع **تشومسكي** عن النظرية العقلانية يبرر الطريقة التي انحرفت فيها طاقات أتباعه، ولكن لحسن الحظ لقد ظهرت في نهاية السبعينات علامات كثيرة بشرت بعودة هذا الفرع اللساني إلى وضع أكثر صوابا وتعددية، وبدأت نفحات النسيم تدبّ بين بقايا الخراب[1].

وخلاصة ما ينتهى إليه بعد هذا العرض المقتضب لواقع الكتابة اللسانية العربية بغض النظر عن تعدد اتجاهاتها في المنهج و الهدف فإنه يمكن الزعم بأنها لا تزال مطبوعة بالاختلاف والتعدد في أكثر من

---

(1) **جيفري سامسون**، مدارس اللسانيات، ص165.

مستوى، سواء تعلق الأمر بالمصطلحات أو بالنظريات المتبعة، ولعل ذلك الواقع دليل على اضطراب حضاري إذ لم يندمج الوافد في الموروث – كما يقول **حافيظ علوي**- بسبب سوء العرض الذي قدم اللسانيات باعتبارها علما جديدا لا مناهج جديدة، مكتفيا بالنتائج دون المقدمات، مع إيهام بالتصادم بين العلم الحديث والموروث اللغوي القديم[1].

(1) **حافيظ إسماعيلي علوي**، اللسانيات في الثقافة العربية وإشكالات التلقي،اللسانيات التمهيدية نموذجا، مجلة فكر ونقد، مجلة ثقافية يديرها محمد عابد الجابري، المغرب، عدد58، سنة 2004، ص7، من موقع المجلة على الشبكة العنكبوتية.

الفصل الثاني

الدراسات اللسانية في المملكة العربية السعودية، حصيلة وآفاق

الفصل الثاني

الدراسات اللسانية في المملك العربية السعودية، حصيلة وآفاق

توطئة

إن نظـرة شـاملة في فـضاء البحـث اللغـوي في المملكـة العربيـة السعودية، وحصيلة البحوث اللسانية بشكل خاص خلال الفترة المنصرمة تنبئ عن تأثر واضح في مستوى الموضوعات والمـنهج بمـا كـان يطـرح في بعض بلاد المشرق الأخرى من رؤى لغوية عامـة تقـارب أحيانـا الفكـر اللغوي الحديث أعني الغربي بخاصة في توجهه البنوي، وفي حالات قليلـة التوجه التوليدي، وتباعد أحيانا هذا المنحى، مقتربة أكثر فأكثر من التراث العربي محتمية بعرينه، ولا ترى في غـيره بـديلا أو مكافئـا، كمـا لا يخفـى على أحد ما لتلك الجهود التي بـذلها رواد في الدراسـات اللغويـة القديمـة والحديثة ممن سنحت لهم فرصة التعاون مع إحدى الجامعـات الـسعودية، فكان لهم تأثير واضح في تخريج طلبة علم في الدراسات اللغويـة الحديثـة من أمثال تمـام حـسان وحـسن ظاظـا وسـعيد الأفغـاني ونهـاد الموسـى ورمضان عبد التواب وغيرهـم، ناهيـك عـن بـاحثين آخـرين مـا زالـت جهـودهم قائمـة في الترويـج لهـذه البـضاعة الحديثـة، وتوجيـه طـلاب الدراسات العليا إليها، وعددهم مـن المغـرب العربـي ومـشرقه في تزايـد

وتنوع مستمرين[1]. وستحاول الدراسة في هذا المحور أن تتبع مستكشفة أهم ملامح تشكل الخطاب اللساني التمهيدي في المملكة من خلال وصف عام لجهود اللغويين والمتخصصين في المسألة اللغوية في كافة قطاعاتها الصوتية والصرفية والتركيبية والمعجمية والدلالية، مع الانفتاح على الأنساق الاجتماعية والنفسية التي ولدت تخصصات لسانية جديدة تمثل حضورا قويا للسانيات الموسعة من وجهة نظر فردينان دي سوسير في المنجز اللساني العربي في هذا الحيز الجغرافي.

---

(1) لقد تميزت هذه البلاد بما حباها الله من نعم بأن غدت موطن إقامة لكثير من علماء الأمة، كما كانت الحجاز في الزمن الغابر مستقر العلم وأهله، فمن اللسانيين الذين يعملون بالمملكة في الفترة الأخيرة، والمهتمين بقضايا اللغة واللسانيات، سعيد حسن بحيري، وأحمد نحلة وصلاح حسنين ومحمد لطفي الزليطني ومحي الدين محسب ومحمد صاري، وآخرون لا يسع المقام لذكرهم.

المبحث الأول

الكتابة اللغوية العامة ومكانتها في الكتابة اللسانية في المملكة

توطئة

لقد أنتجت الكتابة السعودية المعاصرة في قطاع اللغويات بشكل عام مجموعة من الدراسات والبحوث ذات المنحى التعليمي والتبسيطي لقضية لغوية أو مجموعة من القضايا غلب فيها الاختيار النحوي التراثي، والذي نرى إمكان إدراجه في منظومة التفكير اللساني التطبيقي في اللغة العربية بالرغم من بساطة أدواته وتراثية رؤيته المنهجية إذ قد يكون شكلا تمهيديا لا يغفل في مسار تطور الكتابة اللسانية التطبيقية في المملكة، وتكفي وقفة مع علم واحد من أعلام الدراسات النحوية بالمملكة للوقوف على هذه الروح التبسيطية والتجديدية الواضحة لقضايا اللغة والنحو فيما نزعم، وهي أعمال "أبي أوس إبراهيم الشمسان"[1] التي يعرضها الجدول التالي:

---

(1) لم يشأ البحث الخوض في مسار تشكل الخطاب اللغوي في المملكة العربية السعودية منذ نشأته الأولى على يد أعلام الدراسات التراثية والنحوية بخاصة من أمثال العلامة حمد الجاسر، ورفاقه وتلامذته لتقيده بما يتصل باللسانيات الحديثة منهجا ورؤية بالرغم من أهمية الدراسات التراثية الأصيلة التي أسّست للبحث اللغوي العربي داخل المؤسسة العلمية السعودية بخاصة، والعربية بعامة، وفي هذا الصدد يمكن أن نذكر أعلاما بارزين في الدراسات النحوية ممن كانت لهم اليد الطولى في تخريج جيل من الباحثين مثل إبراهيم سليمان رشيد الشمسان (أبو أوس) الأستاذ بجامعة الملك سعود وخريج جامعة القاهرة،والذي نتخذه

1- في التصحيح اللغوي المعاصر، مجلة البيان، الكويت، 1984م. ع215.
2- الإشمام: الظاهرة ومفهوم المصطلح، الدارة، دارة الملك عبد العزيز، الرياض، 1415هـ.
3- جوانب من الاستخدام الوظيفي للغة، المجلة العربية للعلوم الإنسانية، جامعة الكويت، الكويت، 1990م.ع37.
4- نظام التسمية في المملكة العربية السعودية، موسوعة السلطان قابوس لأسماء العرب: منهج البحث في أسماء العرب (ط1، جامعة السلطان قابوس، مكتبة لبنان/ بيروت، 1991م.
5- أخطاء الطلاب الصرفية والاستفادة منها في التعليم الجامعي، كتاب مؤتمر تعليم اللغة العربية في المستوى الجامعي: 18-21 أبريل 1992م (جامعة الإمارات العربية المتحدة/ العين، 1992م.
6- التغيرات الصوتية في المبني للمفعول، مجلة جامعة الملك سعود- الآداب، الرياض، 1992م. مج4.

شاهدا على نوع من الدراسة اللغوية التأسيسية في المملكة، وعوض بن حمد القوزي الأستاذ في جامعة الملك سعود،خريج جامعة أكسفورد سنة 1985م وهو أحد النحاة البارزين أيضا، له من الأبحاث ما يربو عن الأربعين بحثا منها:**المصطلح النحوي،نشأته وتطوره حتى أواخر القرن الثالث الهجري**،ورحلة كتاب سيبويه من البصرة وزعم الخليل في كتاب سيبويه وهندسة اللغة والمصطلح الدلالي في كتاب الصاحبي لابن فارس وحصار لغة الضاد والتيسير النحوي بين القبول والرفض، بالإضافة إلى تحقيقاته العلمية المهمة التي أحيت لنا كتبا تراثية نفيسة مثل: كتاب التعليقة على كتاب سيبويه لأبي علي الفارسي في ستة أجزاء وكتاب ما يحتمل الشعر من الضرورة لأبي سعيد السيرافي ومعاني القراءات للأزهري في ثلاثة أجزاء، بالاشتراك، وتحقيقه لكتاب شرح كتاب سيبويه للسيرافي الذي يربو عن عشرين مجلدا حقق منها عالمنا أحد عشر مجلدا.

7- التخلص من المتماثلات لفظًا، المجلة العربية للعلوم الإنسانية، الكويت، 1994م، ع47.
8- جوانب الدرس التصريفي للفظ (آية)، مجلة كلية الآداب- جامعة الإسكندرية، جمهورية مصر العربية، 96/ 1997م. مج. 45.
9- أسماء الناس في المملكة العربية السعودية، مجلة جامعة الملك سعود-الآداب(2)، الرياض، 1997م. مج.9.
10- مجابهة الضعف اللغوي، ملحق العقيق- النادي الأدبي، المدينة المنورة، 1999م. مج 23-24
11- قضايا لغوية، كتاب إلى يوسف خليف من زملائه وطلابه، إشراف الأستاذ الدكتور/ محمود فهمي حجازي (مركز اللغة العربية، جامعة القاهرة، القاهرة، 1996م) ج2.
12- الإدغام:مفهومه وأنواعه وأحكامه، مجلة جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، الرياض، 1420هـ ع25.
13- تباين كتابة الأسماء العربية في الحروف والتشكيل: صوره وأسبابه، كتاب توحيد معايير النقل الكتابي لأسماء الأعلام العربية: الأبعاد الأمنية (أكاديمية نايف العربية للعلوم الأمنية/ الرياض، 2003م).
14- أقوال العلماء في صرف "أشياء". مجلة جامعة الملك سعود- الآداب(1)، الرياض، 2001م. مج13.
15- جوانب الدرس التصريفي للفظ (آية)، مجلة جامعة الإسكندرية، مج 45 العام 96/ 1997م ص ص 273-310

16- الأصالة والاتصال في لهجات الجزيرة العربية، نشر في مجلة (حوار العرب) السنة الأولى/ العدد5، إبريل (نيسان) 2005م ص55-60.
حكايات نجدية (تحية ووفاء: كتاب تذكاري للمرحوم محمد رجب النجار، ط1، قسم اللغة العربية، كلية الآداب، جامعة الكويت، 2006م).

بالإضافة إلى أبحاث عامة أخرى تعددت فيها اجتهادات الرجل مثل بحثه في الأصوات: مخارجها وترتيبها عند الخليل وسيبويه، وقد نشرت في قافلة الزيت، شعبان/ رمضان 1401هـ.، والإمالة في كتاب سيبويه، في قافلة الزيت، مج29، ع10، شوال1401هـ/ اغسطس، 1981م. والتصنيف الصوتي للحروف في كتاب سيبويه، القافلة، ذوالقعدة1401هـ. والتصنيف الصوتي للحروف في كتاب سيبويه، القافلة، محرم1403هـ. والأصوات: مخارجها وترتيبها عند الخليل وسيبويه في القافلة، جمادى الثانية 1403هـ. واللغة والحياة، في جريدة آفاق، جامعة الكويت، 13 ديسمبر، 1981م. والاستخدام الوظيفي للغة، في القافلة، صفر 1408هـ.و في منهجية التعليم اللغوي، مجلة اليمامة، ع1208، 2/ 12/ 1412هـ.و يا وزارة المعارف:عودي إلى التعليم الصوتي، اليمامة، ع 1340، 17 شعبان 1415هـ -18/ 1/ 1995م، وقراءة في الطرائف النحوية، العقيق، النادي الأدبي، المدينة المنورة، 1415، ع7/ 8. وتداعيات زمن، العقيق، النادي الأدبي، المدينة المنورة، 1423هـ، مج21، ع41/ 42. و تنوين المنصوب، المجلة الثقافية، صحيفة الجزيرة، ع 133،

10 ذو القعدة 1426هـ. وحول مقال أخطاء لغوية معاصرة، الدوحة، ع98، فبراير، 1984م. وعرض حولية (نظرة في قرينة الإعراب)، مجلة البيان، الكويت، 1984م. ع221. وبحث حول: من أدب الحرب، عرض للمجموعة القصصية: طلقة في صدر الشمال، لوليد الرجيب، مجلة اليمامة، ع 1215، الأربعاء 29/ 1/ 1413هـ. ومراجعة لكتاب "النص الفكاهي في درس النحو" لمحمد صالح بن عمر، عالم الكتب، دار ثقيف للنشر والتأليف، الرياض، 1995م. مج 16، ع6. وعرض لكتاب"حدائق الآداب" لأبي محمد عبيدالله بن محمد بن شاهمردان الأبهري، ملف العقيق، النادي الأدبي، المدينة المنورة، 1997م، مج7، ع13/ 14. وعرض لكتاب"الجملة في الشعر العربي" لمحمد حماسة عبداللطيف، ملف العقيق، النادي الأدبي، المدينة المنورة، 1415هـ وملاحظات على مراجعة محمد السديس لديوان الأعشى ميمون بن قيس، عالم الكتب، دار ثقيف للنشر والتأليف، الرياض، 1998م. مج 20، ع1. ومراجعة لموضوع الاستصحاب، مجلة الدراسات اللغوية، إبريل/ يونية، 2000م. وملاحظات على كتاب "تصحيحات لغوية" لمؤلفه عبد اللطيف أحمد الشويرف في مجلة العرب (دار اليمامة للبحث والترجمة والنشر/ الرياض، 002م) ج9-10. وقراءة لما ورد في المجلد الخامس في العدد الرابع 1424هـ، التقديم، (مجلة الدراسات اللغوية، مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية/ الرياض، 1425هـ) ج 6 ع 1، ص 3-16. وحول بحث (السماء بين التذكير والتأنيث) لحامد عبد المحسن اظم، مجلة العرب (دار اليمامة للبحث والترجمة والنشر/ الرياض، 2004م) ج5-6. ص356.

إن هذه العناوين البحثية المتعددة إنما ذكرت هنا قصد إبراز تنوع صور النقاش العلمي في الدرس اللغوي في المملكة مما يعكس ثراء واضحا في المشهد الثقافي المحلي من خلال منابر الصحافة المتنوعة من ناحية، ونوعية البحوث وثيقة الصلة بالدرس اللغوي العربي من ناحية أخرى.

المبحث الثاني

الكتابة اللغوية العربية السعودية واللسانية العامة

إن من اللسانيين العرب المعدودين في العالم العربي، والمشتغلين بميدان الترجمة اللسانية بخاصة حمزة بن قبلان المزيني[1] الذي تعدّ بحوثه اللغوية نموذجا لتلاقي الرؤية التراثية في دراسة اللغة ومناهج النظر اللسانية الحديثة في المملكة العربية السعودية، ولا نكاد في زعمنا نجد له نظيرا في الكتابة اللسانية الحديثة بالمملكة فيما قررناه سابقا من تحديدنا لمفهوم اللساني بالمعنى الحديث والمتخصص[2]، يدل على ذلك انشغاله بقضايا اللسان واللسانيات من منظور حداثي صرف، ربما جمعت بين

---

(1) تخرج حمزة بن قبلان المزيني في قسم اللغة العربية بجامعة الملك سعود في 22-04-1391، حصل على الماجستير والدكتوراه في اللسانيات اللهجية من جامعة تكساس في أوستن في بداية الثمانينات، تقلد مناصب علمية وإدارية بالجامعة الأم وهيئات علمية عربية مثل إدارة مجلة اللسانيات العربية بالمغرب ومجلة علوم اللغة بمصر والتواصل اللساني بالمغرب ومجلة العلوم اللغوية التي أصدرها مركز الملك فيصل للدراسات والبحوث، له مؤلفات مهمة تمثل رؤيته المتميزة للغة واللسانيات منها: مراجعات لسانية (1-2)، التحيز اللغوي وقضايا أخرى صادر عن سلسلة كتاب الرياض، ودراسات في تأريخ اللغة العربية والعولمة والإرهاب، غير إن أبرز جهوده تركزت في مجال الترجمة فله فيها أعمال مهمة مثل ترجمته لـ: "اللغة ومشكلات المعرفة" لنوام تشومسكي (1990) و"الغريزة اللغوية، كيف يبدع العقل اللغة" لستيفن بنكر (1994) و"دلالة الشكل في العربية في مرآة اللغات الأوربية المعاصرة" لديفيد جستس (1987) "آفاق جديدة في دراسة اللغة والعقل" لنوام تشومسكي و"اللغة والطبيعة" للكاتب نفسه.

(2) يسعى هذا البحث - كما مر بنا- إلى استحضار أهم الأقلام اللغوية في المملكة، والتي عنيت بشكل متخصص بالدرس اللساني وفق رؤية وأطر المناهج اللسانية الحديثة. فاللساني (Linguiste) هو المتخصص في اللسانيات الحديثة،الذي يهتم بدراسة اللغة في جانب من جوانبها وفق رؤية اللسانيات المعاصرة، حتى لا تختلط صورته بصورة النحوي (Grammairien)، ووفق هذا الوصف فإن أغلب من نعدهم أو يعدون أنفسهم لسانيين ليسوا كذلك.

طياتها عدم وضوح المنهج أو تفرده من ذلك جمعه بين الدراسات التاريخية المقارنة والوصفية البنوية طورا وبين البنوية والتوليدية طورا آخر، ولنا أن نتوقف في هذه الحال المتوزعة على هموم بحثية متعددة المشارب والأهواء مع دراسته التحليلية لآراء لويس عوض عن الصلة بين اللغات الهندية الأوربية ومجموعة اللغات السامية[1]، خالصا إلى أن مثل هذه الدراسة التي لم تبتغ وجه العلم وحده غير جديرة بكل ذلك النقد والاهتمام الذي لاقته من طرف نقاد ذلك العصر، فالزمن كفيل في رأيه بأن يسدل الستار عليها لقيامها على أسس واهية من التعصب والعنصرية ضد عرق معين[2]، ودراسته الفنولوجية حول ترقيق الراء وتفخيمها في القراءات القرآنية[3]، ومسألة الاختيار بين الكسرة والضمة في المضارع (فعل) [4]، ودراسته في المصطلح اللغوي الموسومةبـ: المشكِل غير المشكل في قضية المصطلح[5]، ودراسته عن تعاقب الحركات وحذفها في اللغة العربية قديما[6]. ودراسته في الوقف بالنقل أم مبدأ الجهرية[7]،

---

(1) حمزة المزيني، "ترقيق الراء وتفخيمها في القراءات القرآنية"، (مجلة كلية الآداب، جامعة الملك سعود، المجلد الخامس عشر، سنة 1408هـ).

(2) حمزة المزيني، مراجعات لسانية، ص153، ص46.

(3) حمزة المزيني، "دراسة تحليلية لآراء لويس عوض عن الصلة بين اللغات الهندية الأوربية ومجموعة اللغات السامية" (مجلة العصور، السنة الثانية، العدد 1، 1407).

(4) حمزة المزيني، "مسألة الاختيار بين الكسرة والضمة في المضارع (فعل)" (مجلة كلية الآداب، مجلد5، 1409).

(5) حمزة المزيني، "المشكل غير المشكل في قضية المصطلح"، (كتاب علامات في النقد الأدبي، نادي جدة الأدبي سنة 1414).

(6) حمزة المزيني، "تعاقب الحركات وحذفها في اللغة العربية قديماً (مجلة أبحاث اليرموك، مجلد 13، عدد2، سنة 1995)، ص319 و366.

(7) حمزة المزيني، "الوقف بالنقل أم مبدأ الجهرية" (مجلة جامعة الملك عبد العزيز، كلية الآداب، مجلد8، 1415) ص1.

وبحثه مكانة اللغة العربية في الدراسات اللسانية المعاصرة[1]، ودراسته حول الاحتجاج للغة والنحو[2]، ومراجعته لكتاب "دراسات في المعجم العربي لـ: إبراهيم بن مراد[3]. هذا وقد صدع الباحث بآرائه اللسانية الثورية في تقاليد علمية تهيمن عليها النزعة التراثية المثقلة بعبء رفض التصورات اللسانية الحديثة، والتقليل من أهميتها في دراسة اللغة العربية، لغة القرآن الكريم، واحتفت كثير من المجلات والجرائد المحلية كالرياض والمدينة واليمامة والدولية كالشرق الأوسط بنقل فكر الرجل، وتعريف القارئ العربي به، لقد بذل صاحب "موت النحو"[4] جهودا لا تنكر لمن رام التأريخ للكتابة اللسانية العربية المعاصرة في كبرى قضاياها بالرغم من تعدد أطر البحث، وتشرب روافده إلا أن الحاكم فيه كان دائما النظر اللساني الحديث دون رغبة جامحة أو متطرفة في التحرر من الفكر التراثي الذي ثار عليه الباحث في مشروعه أكثر من مرة، وفي أكثر من مناسبة، والحقيقة التي بدت لنا من خلال ملاحقة أهم مقاربات الباحث أن نزعته الثورية لم تكن على مفاهيم التراث وأصوله ذاتها من مثل ما نجده عند أنصار الحداثة العربية، بل هي ثورة على أساليب النظر، وطرائق الاستمداد من الماضي في أعمال النحاة المعاصرين، والدعاة لهم في البلاد العربية، ويمكن تلمس هذه الرؤية في بحوثه التالية:

1- مع لغة قريش،

---

(1) نشر هذا البحث في مجلة مجمع اللغة العربية الأردني، عدد53، السنة الحادية والعشرون، ص11-63.

(2) نشر هذا البحث في مجلة جامعة الملك سعود، مجلد 10، 1418.

(3) نشرت المراجعة في المجلة العربية للعلوم الإنسانية، جامعة الكويت، عدد38، مجلد 10، ص 270 وما بعدها.

(4) نشر هذا البحث في جريدة الرياض، ثقافة اليوم، بتاريخ 11/ 8/ 1419هـ.

2- سر بقاء العربية،

3- مساءلة المساءلات، أو فهم ما لا يلزم،

4- موت النحو،

5- النحاة والرواة،

6- توثيق الحديث النبوي الشريف، وغيرها من البحوث والمقالات المؤطرة لفكر الرجل ونقده.

ولعلنا نتوقف لحظات مع أهم آرائه اللسانية الرائدة في الكتابة اللسانية العربية من خلال عرضنا لكتابه **التحيز اللغوي وقضايا أخرى**[1] بوصفه من أهم الكتب في نظرنا. بدأ الباحث موضوعه بمدخل عرض فيه للغة، وكيفية تعامل الإنسان معها عبر العصور المختلفة، حيث إن جميع الحضارات السابقة كانت تفتخر بلغتها وتعتز بها، وتفضلها على غيرها، وتعدها أول اللغات نشأة، وأن ما عداها إنما نشأ متأخرا وناقصا نتيجة لعقاب إلهي بها نزل. وفي هذا السياق يناقش قضية التحيز اللغوي في الفكر القديم، عارضا لنماذج من هذا التحيز في الحضارات المختلفة، مركزا بشكل واضح على اللغة العربية. أما عن أسباب التحيز اللغوي فيرجعها إلى أمور ثلاثة هي:

1- العنصرية العرقية،

2- التحيز الثقافي،

3- الجهل بطبيعة اللغة.هذا ويشمل التحيز اللغوي أنواعا كثيرة، مثل:

---

(1) يمثل هذا العرض الملخص لكتاب التحيز اللغوي حصيلة نقاش في حلقة دراسية مع طلاب الدراسات العليا، كانت لنا فرصة تدريسهم مقرر قضية لغوية في قسم اللغة العربية بجامعة الملك سعود في الفصل الدراسي الأول من العام الجامعي 1426-1427هـ.

1- النظر إلى لغة معينة على أنها أقدم اللغات وجودا،
2- النظر إلى اللغة على أنها أكثر اللغات منطقية في نظمها،
3- النظر إلى اللغة على أنها أجمل وأكفأ اللغات في التعبير مما عداها،
4- القول بأن مستوى من مستويات اللغة يتميز عما عداه من المستويات في اللغات الأخرى،
5- القول بأن نطق صوت معين أو خاصية معينة في لغة ما أجمل من غيرها في اللغات الأخرى،
6- القول بأن كلام فئة معينة من متكلمي لغة ما يتميز على كلام الفئات الأخرى، تلك هي أهم أنواع التحيز في الحضارات كلها، لكن الباحث سيقتصر على الحضارة الأوروبية، والحضارة العربية والإسلامية، في إظهار ما فيها من تحيز لغوي صارخ.

لم يكتف الغربيون بالشكل العام للتحيز، فبدلا من الزعم المجرد بتفوق لغاتهم على غيرها، أخذوا في القرون الأخيرة بالتنظير لهذا الزعم، واستخدام منجزات العلم في التدليل على صحة دعاواهم. لقد ظهر مؤخرا كتاب بعنوان "لغات الجنة: العنصرية والدين والفلسفة في القرن التاسع عشر "لمؤلفه موريس أولندر، فلقد كان الرأي السائر في أوروبا في العصور الوسطى أن العبرية هي اللغة التي تكلمها آدم في الجنة، وهذه النظرة الكنسية الرسمية. وكان هناك من يقول إنها السريانية، ومن يقول إنها الكلدانية، وكان هناك من يعارض هذه الآراء ويجحد أن يكون الله

علم الإنسان أية لغة. ومع ظهور الوعي القومي أخذت هذه القضية وجها جديدا، إذ حاولت كل أمة في أوروبا أن تبرهن على أن لغتها كانت اللغة التي تكلمها آدم في الجنة، لذلك نجد أن بعضهم زعم بأنها الفرنسية، وقال آخرون إنها الألمانية، كما مال إلى كونها السويدية.وهكذا ظلت كل أمة من هذه الأمم تحاول أن تثبت أن لغتها هي اللغة الأم، وأنها هي التي تكلم بها آدم في الجنة، وكان وراء كثير من هذه الآراء التفسير اللاهوتي للإنجيل، كما قامت المقارنات بين نظام اللغات السامية ونظام اللغات الآرية، بدافع الرغبة في التميز، والظن بأن العرق الآري جنس متفوق منذ القدم على الأجناس الأخرى، وظلت هذه الآراء سائدة في الغرب إلى أن ظهرت لسانيات **فرديناند دي سوسير** الذي نقد هذه الاعتقادات في كتابه الذي جمعه طلابه بعد موته حيث يقول:"إن هذه الفكرة (كون خاصة معينة لمجموعة لغوية معينة) على الرغم من ملاءمتها: إلا أنها تصبح سببا في التضليل: إذا عدت اللغة صفة محددة ليس للأمة فحسب بل للعرق أيضا إذ عني أن تكون في مستوى لون البشرة وشكل الرأس"، أما **فريضة سابير ووورف** فقد قامت على دراسة لغات الهنود الحمر في أمريكا من خلال مقارنة أنظمة هذه اللغات باللغات الأوروبية، مستخلصة فرضتين هما[1]:

1- **الحتمية اللغوية**، وتعني أن اللغة تحكم الفكر، وتحدد معالمه،

2- **النسبية اللغوية**، وتعني أن لا حدّ للاختلافات البنيوية بين اللغات، ومما تجدر الإشارة إليه أن هدف سابير -**وورف** من هذه الفريضة لم يكن بقصد التحيز ضد أي لغة، بل كانا يهدفان إلى تفسير الفروق

---

(1) Sapir, 1921, p8.

التي رأياها بين اللغات، غير أن هذه الفريضة استخدمت لأسباب ايديولوجية من قبل غير المختصين، وانتقلت بسرعة إلى الأبحاث الأنثروبولوجية والنفسية.

أما في الدراسات اللسانية فلم تكسب مكانة جيدة، بل وجهت الأبحاث إلى التدليل على أن هذه الفرضية لا يمكن أن تصح في صياغاتها تلك. ومن صور التحيز أيضا اتخاذ مواقف معينة من اللهجات، إذ كان السائد في الغرب أن الشكل الصحيح للغة هو النموذج الفصيح لها أما اللهجات فهي في منزلة أقل لأنها تعد خارجة على النموذج الفصيح لها. إلا أن البحث اللساني المعاصر في الغرب أثبت أنه لا مجال للمفاضلة بين أشكال اللغة. فتستمر اللغة النموذجية واللهجات كلتاهما بوجود أنظمة لغوية مطردة تحكمها. أما تفضيل اللغة النموذجية فسببه ارتباطها بعوامل أخرى غير لغوية، مثل التاريخ والانتماء القومي والثقافي. كما أن بعض هذه اللغات النموذجية كانت في فترة من الفترات لهجات تحقق لها الثبات والهيمنة لعوامل غير لغوية. أو بسبب مصادفة تاريخية محضة أصبحت تعد في منزلة أرقى من اللهجات الأخرى بعد أن تتخذ لغة الإدارة والثقافة، ولهذا اتجهت الدراسات الحديثة إلى عدم التفضيل لغة أو لهجة على أخرى بالنظر إلى تركيبها. ثم ينتقل الباحث إلى مباحثة الظاهرة في الفكر اللغوي العربي، مقررا منذ البدء أن التحيز عند العرب ظهر في أطوار تاريخهم الثقافي كله، ثم قسم التحيز إلى قسمين:

1- التحيز في التراث العربي القديم،

2- التحيز في الدراسات العربية المعاصرة، ويمكن أن يتخذا التحيز اللغوي عند العرب المظاهر الآتية:

1- أن اللغة العربية أول اللغات نشأة،

2- اللغة العربية أفضل اللغات وأكملها وهي لغة أهل الجنة،

3- فصاحة قريش،

4- نشأة النحو،

وقف الاحتجاج بعد سنة 100 في الحاضرة و 400 هـ في البادية، ولنا أن نقف بشيء من التفصيل مع رؤاه في هذه المواقف المتحيزة من خلال مناقشته لمسألة كون العربية أولى اللغات الإنسانية نشأة، فقد كانت نشأة اللغة عند الإنسان من القضايا الكبرى التي ناقشها اللغويون العرب، حيث كانت تتنزل في سياق تفسير قوله تعالى: ﴿وَعَلَّمَ ءَادَمَ ٱلْأَسْمَآءَ كُلَّهَا﴾ [البقرة: 31] مما أدى إلى اختلاف المفسرين واللغويين في أصل اللغة، أهي إلهام أم إصلاح؟، وكان غالب كلامهم يدور حول اللغة العربية، حيث يذكر المزيني أقوال العلماء حول هذه القضية، وعدم اتفاقهم على قول واحد، لكنهم في الغالب يميلون إلى أن اللغة العربية هي أول اللغات نشأة. وقد لخص السيوطي الأقوال والآراء التي قدمت وذكر أن الذين قالوا بأن اللغة توقيفية اختلفوا في لغة العرب، فمنهم من قال: هي أول اللغات، وكل لغة حدثت بعدها، إما توقيفا أو اصطلاحا، واستدلوا بأن القرآن كلام الله، وهو عربي، وهو دليل على أن لغة العرب أسبق اللغات وجودا.وهذه الآراء والأقوال مشابهة لما عند الأمم الأخرى من حيث النظر إلى اللغة المعنية أنها أقدم اللغات وأولها.كما نجدها شائعة

في كتب اللغة والأدب والمعاجم والتاريخ.أما كونها أفضل اللغات وأكملها، وهي لغة أهل الجنة، فإن كتب اللغة والأدب والمعاجم تحوي نصوصا كثيرة يستفاد منها أن اللغة العربية لغة أهل الجنة، وأنها أفضل اللغات وأكملها، وهذه النصوص تأتي على أشكال متعددة، فتارة على شكل أحاديث تروي عن النبي صلى الله عليه وسلم، يفهم منها أنه يفضل اللغة العربية على غيرها، أو أنها هي لغة أهل الجنة[1] فمن النصوص الواردة في تفضيل العربية ما نسب إلى الرسول ﷺ من قول: "أحب العرب لثلاث لأني عربي، والقرآن عربي، ولسان أهل الجنة عربي، وأيضا ما يروي عن ابن عمر رضي الله عنهما عن الرسول صلى الله عليه وسلم قال:"كلام أهل الجنة بالعربية، وكلام أهل السماء بالعربية، وكلام أهل الموقف بين يدي الله عز وجل يوم القيامة بالعربية، وأيضا حديث أبي هريرة رضي الله عنه قال رسول الله ﷺ "أبغض الكلام إلى الله عز وجل الفارسية، وكلام الشياطين الخوزية، وكلام أهل النار البخارية، وكلام أهل الجنة العربية"، كما نجد ذكر هذا الاعتزاز في مقدمات الكتب اللغوية والتفاسير والمعاجم والكتب الفقهية، فكثير من العلماء ذكروا في مقدمات كتبهم أن اللغة العربية أفضل اللغات، وأنها لغة أهل الجنة، من ذلك مثلا نجده عند ابن منظور في مقدمة كتابه "اللسان" إذ يقول: "وشرف هذا اللسان العربي بالبيان على كل لسان، وكفاه شرفا أنه به نزل القرآن، وأنه لغة أهل الجنان"، إن هذا التفضيل الذي نجده عند هؤلاء العلماء في شتى علوم اللغة العربية إنما هو نابع من كون القرآن نزل بها، وإذا رجعنا إلى العلماء الذين فسروا الآيات التي تفيد نزول القرآن باللغة العربية نجد أن فريقا منهم لا يفسرون الآيات بكيفية توحي بتفضيلها، فالإمام

---

(1) الأحاديث والآثار الواردة في فضل اللغة العربية وذم اللحن، ص 37.

القرطبي في تفسيره لكل الآيات التي وصف الله القرآن بأنه عربي، لم يذكر عندها بأنه يذكر تفضيل اللغة العربية على غيرها، فهذا ابن كثير مثلا في تفسير قوله تعالى: ﴿إِنَّآ أَنزَلْنَٰهُ قُرْءَٰنًا عَرَبِيًّا﴾ [يوسف: 2]، يقول "وذلك لأن لغة العرب أفصح اللغات أبينها وأوسعها، وأكثرها تأدية للمعاني التي تقوم بالنفوس، فلهذا أنزل أشرف الكتب بأشرف اللغات على أشرف الرسل. والذي يراه الباحث غير صحيح بل يجب ألا يفهم من إنزال القرآن بالعربية أنه تفضيل لها، وأن الاحتجاج بالآيات التي تفضل العربية مردود بفهم بعض المفسرين لها. أما الأقوال السابقة التي قدمها اللغويون والفقهاء وغيرهم في تفضيل اللغة فيمكن أن يشك في صحتها لأسباب كثيرة منها.

1- أن الأحاديث التي كانت سببا في شيوع هذه الاعتقادات ضعيفة أو موضوعة،
2- أن هذه الأقوال توجد في كل حضارة، إذ يعتقد كل قوم أن لغتهم في الأفضل،
3- أن تفضيل العربية لم يكن ناجما عن مقارنتها بلغات أخرى.
4- أنه كلما درست هذه الاعتقادات وجد أنه لا دليل عليها.إن تفضيل اللغة العربية على غيرها ليس محصورا بل نجد أصحاب اللغات الأخرى يفضلون على غيرها، ومن ذلك ما جاء في كتاب المثل السائر قال "حضر عندي رجل من اليهود، وكان عالما بدينهم فجرى بيننا حديث عن اللغات، وأن اللغة العربية هي سيدة اللغات، وأنها أشرفهن مكانا وأحسنهن وضعا وأخذت الحسن، ثم إن واضعها تصرف في جميع اللغات السالفة فأختصر ما اختصر وخفف فمن ذلك أسم (الجمل) فإنه في اللسان العبراني (كوميل)

فجاء واضع اللغة، وحذف منها الثقيل وقال: (جمل) فصار خفيفا حسنا".كما حظيت قضية فصاحة قريش بنصيب وافر من مناقشات المزيني اللسانية[1]، إذ يرى أن ما حظيت به قريش من ثناء على لهجتها لم ينله غيرها من قبائل العرب، وهذا الثناء يأتي على صيغة أحاديث تنسب إلى الرسول ﷺ تتحدث عن فصاحته، وأحاديث أخرى يستدل بها على فصاحة قريش التي ينتسب إليها.ومن هذه الأحاديث ما يروى عن الرسول ﷺ أنه قال: "أنا أفصح العرب بيد أني من قريش، وربيت في بني سعد" وهو حديث موضوع، كما نجد ذلك أيضا في بعض المصادر التي فسرت قول الله تعالى: ﴿وَمَآ أَرۡسَلۡنَا مِن رَّسُولٍ إِلَّا بِلِسَانِ قَوۡمِهِۦ﴾ [ابراهيم: 4] من ذلك يعني بلسان قريش، وهذا مخالف ما عليه بعض المفسرين، كما ورد في المصادر العربية نصوص كثيرة تمتدح فيها لغة قريش، ومن ذلك ما ورد في المزهر مرويا عن ابن فارس أنه قال "أجمع علماؤنا بكلام العرب، والرواة لأشعارهم، والعلماء بلغاتهم وأيامهم ومحالهم أن قريشا أفصح العرب ألسنة وأصفاهم لغة، وهي رواية طويلة مفادها أن قريشا كانت تأخذ من جميع لغات العرب ما حسن ولطف، وذلك عندما يفدون إلى مكة للحج.

---

(1) يمكن الاطلاع على الرأي المخالف في أكثر من مرجع، ولعل من الدراسات التي وضحت وجهات النظر – فيما نحسب-دراسة صالح بلعيد، "الاحتجاج اللغوي"، مجلة المجمع الجزائري للغة العربية، العدد1، سنة 1، ماي 2005، ص58.

إن هذه الأخبار وغيرها مردودة في نظر المزيني لأنها ليست صحيحة، وذلك لأمور:

1- أن الأحاديث التي رويت في فصاحة قريش ضعيفة فبطل الاستدال بها،

2- أن هذه الأخبار التي رويت تناقض أخبارا أخرى فضلت غيرها عليها ومن ذلك ما يروي عن أبي زيد أنه قال: "أفصح الناس سافلة العالية وعالية السافلة، يعني عجز هوازن". أو ما روي عن أبي عمر وبن العلا قوله "أفصح العرب عليا هوازن وسفلى تميم".

3- أنه إذا كانت لغة قريش بهذا المستوى من الفصاحة والحسن، أليس من المنتظر أن تستغني عما عداها، أما إذ استعارات من غيرها، وكان من نتيجة ذلك إضافة شيء لم يكن موجودا فيها فإن وصفها – قبل هذه الاستعارة – بالكمال ضرب من المبالغة.

4- أن الزعم بأن قريشا أو غيرها يمكن أن تختار عن وعي من اللغات الأخرى يحتاج إلى برهان قوي لأنه عمل ضخم منظم لا يمكن القيام به بسهولة حتى في العصر الحاضر.

5- أن الصفات التي عدت قبيحة ولم توجد في لغة قريش خصائص صوتية فقط، ومن الصعب أن تكون وحدها مقياسا للفصاحة، لأن لكل لهجة خصائص صوتية معينة تختلف عن غيرها، وكل قوم يرون أن طريقة نطقهم أجمل.

6- أن كثيرا من الصفات التي يقال إن لهجة قريش تتصف بها يمكن أن توجد في كلام أناس غير قريشيين، ومن ذلك مثلا فك الإدغام في

المضارع المضعف المجزوم خصيصة قريشية لكننا نجدها عند غيرهم، ومن ذلك قول مورق بن قيس التميمي:

كسوت حكيما ذا الفقار ومن يكن شـعار لـه تـرنن عليـه أقاربـه

7- القول بأن القرآن نزل بلغة قريش يتنافى مع الحـديث الـذي يقـول إن القرآن نزل على سبعة أحرف، وهو حديث صحيح. كما أشـار الباحث إلى وجود حديث في صحيح البخاري ورد فيـه أن القـرآن أنزل بلغة قريش، وقال إن هذا الموضوع يحتاج إلى دراسة مستقدمة به ولم يـبين لنـا هـذه الدراسـة ومـاذا يريـد أن يقـول حـول هـذا الحديث، لكنه أشار في آخر المقال أن مفهـوم "لغـة" في الاصـطلاح العربي القديم يجب ألا يستدل به على نظام متكامل مـن الأنظمـة الـصوتية والـصرفية والنحويـة والمعجميـة. فقـد كانـت الكلمـة تستعمل لكي تحـدد نطـق كلمـة معينـة أو اسـتعمالها أو وظيفتهـا النحوية عند قوم معينين. ولهذا يرى أن تفضيل لغة قريش وتميزهـا في الفصاحة عن العرب الآخـرين يفتقـر إلى الأدلـة القويـة. ومـن المواضيع التي يظهر فيها التحيز الكلام عن نشأة النحـو، إذ القـول السائد أن سبب نشأة النحو هو انحلال نظام اللغـة العربيـة نتيجـة لتأثير الداخلين في الإسلام من غير العـرب. حيـث تـروي بعـض المصادر العربية قصصا مفادها أن أبا الأسود أو غيره هـو أول مـن وضع النحـو، وذلـك لمـا كثـر اللحـن بـسبب الاخـتلاط بـالأمم الأخرى غير أننا حين ندرس المصادر العربية نرى أنها تورد أخبارا تعود إلى عهد النبي ﷺ وعهد الخلفـاء الراشـدين يحـث فيهـا علـى

توقي اللحن فهذه الأخبار وغيرها تـدل علـى أن اللحـن لم يظهـر بتأثير الأعاجم، بل كان الخروج على القوانين النحو حادثـا في أداء العرب أنفسهم، قبل أن يختلطوا بالأعـاجم، كمـا أنـه لا يعقـل أن ينحل نظام اللغة، ويتغير بهذه السرعة في فـترة لا تتجـاوز ثلاثـين سنة بعد وفاة الرسول ﷺ كما أنه وجد في بـض المصادر العربية ما يوحي بوجود لغة غير معربـة – عنـد العـرب – إلى جانـب اللغـة الفصحى ومن ذلك ما يرويه ابن سلام في سياق الحديث عن أبـي الأسود قال: "وإنما قال ذلك (يعني أبا الأسود) حين اضطرب كلام الناس فغلبت السليقية، ولم تكن نحوية، فكان سراة الناس يلحنـون ووجوه الناس، ويدل هذا النص على أن "السليقية" أي اللغة التي لا تعرب كانت موجودة، وإنما الذي حدث هو تغلبها وشيوعها.ولهذا فإن القول بأن العرب قبل اختلاطهم بالعجم كانوا يتكلمـون لغـة معربة فيه كثير من المبالغة بل توجد لغة رسميـة يتكلمهـا الخطبـاء والـشعراء، ولغـة يوميـة سـهلة لـيس فيهـا شـيء مـن اللغـة الرسمية.وعلـى هـذا فـإن نـشأة النحـو لهـا أسـباب غـير انحـلال الإعراب واضطراب اللغة وهذه الأسباب كثيرة منها:

- أن اللغة تكون من أول اهتمامات الدول في فترة تأسيـسها، فهي أحد العناصر المهمة في إرساء كيان الدولة.
- أن القرآن الكريم محور الحياة، فـلا بـد مـن قراءتـه وتفهـم معاينة وذلك ما يقتضي معرفة القوانين التي تضبط لغته.
- أننا لو قلنا إن الأعاجم كانوا السبب في نشأة النحو، فيجب أن ننظر إلى هذه المسألة من زاوية أخرى بعيدة عن التحيـز،

فيمكن أن يقال إن من الأسباب التي دعت إلى تأسيس النحو أن العرب بدأوا في تعليم لغتهم التي هي لغة رسالتهم إلى غير المتكلمين بها وليس بسبب الخوف على اللغة.

كما يرى المزيني أن العلماء عندما حددوا المدة التي يأخذون فيها اللغة وأيضا المتكلمين الذين يمكن أن تؤخذ لغتهم أن هذا من التحيز للغة لأنهم بذلك فاتهم الشيء الكثير من اللغة فلم يأخذوا إلا ما ناسب القواعد التي وضعوها أما ما عدا ذلك من الكلام فلا يمكن الاحتجاج به ولعل وراء هذا التحديد أسبابا متعددة منها:

1- أنهم كانوا مهتمين -فقط- باللغة الفصحى التي تماثل اللغة التي نزل بها القرآن الكريم وذلك لأغراض عملية، إذ لا يمكن أن يقعدوا لكل ما يسمعون.
2- عدم وجود الوسائل التي تمكن من العمل الميداني المستقصي، إذ إن أكثر ما أخذوه من اللغة كان من مدينتي البصرة والكوفة. ثم إن المصادر الأولية تبين أن أكثر جامعي اللغة كانوا يسجلون المواد اللغوية نفسها، فالأخبار والروايات تتكرر في أكثر المصادر.

لقد أدى وقف الاحتجاج بعد الفترة المبكرة من تاريخ الإسلام إلى إخراج أكثر مراحل اللغة العربية ازدهارا في العصر العباسي من فضاء الاستشهاد اللغوي حين أصبحت لغة العلم والحضارة. ولهذا يرى أن هذه الطريقة التي سار عليها العرب في جمعهم للغة ليست صحيحة- وهو

موقف قال به غير واحد من اللسانيين العرب المعاصرين مثل تمام حسان وعبد الرحمن أيوب وغيرهما- إذ إن كثيرا من القواعد التي وضعوها تخالف الواقع اللغوي وذلك أنهم يقولون مثلا لا يصح أن تقول كذا وكذا مع أن التعبير الأول صحيح وقال به العرب ويضرب لذلك أمثلة كثيرة، وقد أدى هذا المنع في تاريخ اللغة العربية إلى التضييق على مستعمليها مما حدّ من الإبداع والارتجال. ويمكن أن نقول هنا أن العرب في جمعهم للغة لم يكونوا متحيزين لأي لغة في ذلك العصر، وإنما تحديدهم لهذه القبائل التي أخذوا عنها اللغة لعلمهم أن كثيرا من القبائل قد اختلطوا بغيرهم من الأمم مما أثر ذلك على لغتهم وليس معنى ذلك أن جميع اللغة قد اختلت ولكن حصل فيها تغيير بسبب هذا الاختلاط إن قول المزيني إن النحاة لم يستقصوا اللغة وأنهم اقتصروا على جمعها على مدينتي البصرة والكوفة يناقض ما قرره أهل اللغة من أنهم سافروا وحرصوا على جمعها من بوادي نجد والحجاز والروايات التي في هذا كثيرة، فليس صحيحا أن نقول إن اللغة في جمعها كانت قاصرة، وإنما الذي تركه العلماء يعتبر شادا عند بعض القبائل، وقد أشاروا إلى ذلك في كتبهم، ثم استدل الباحث بهذا الحديث على صحة ما يقول، فإن العلماء لم يهتموا بالحديث في دراستهم للغة لعلمهم أن الحديث في أغلبه روي بالمعنى، وليس باللفظ الوارد عن الرسول ﷺ، ثم إن ورود شواهد معدودة من اللغة تخالف ما عليه القاعدة التي وضعها العلماء لا يعني أن هذه القاعدة ليست صحيحة، وإنما وضعت القاعدة على الأغلب الشائع، لكن لا أحد يخطئك على الأخذ بالسماع.ثم ختم المزيني هذا البحث بدعوته إلى معان النظر في القواعد التي أرساها اللغويون للغة من حيث كونها ملزمة للنموذج الذي درسوه فقط، أما نحن فيجب علينا ألا نقيد

لغتنا في صورتها الراهنة بالحدود والمقاييس التي وضعوها، بل علينا أن نعيد النظر في كثير مما عملوه[1]، إن الواجب علينا تجاه لغتنا أن نعيد النظر في كيفية توصيلها إلى المتلقين، وأن نسعى جاهدين إلى تسهيل الطرق التي تساعد على فهمها، لا أن نغير في نظامها.أما عن دواعي التحيز اللغوي في القديم، فقد أرجعها إلى الصراع العرقي بين الشعوب الإسلامية، لأن العرب سيطروا بدينهم ولغتهم على الشعوب التي فتحوها، مما جعل بعضهم يطعن في الجنس العربي ولغته وعاداته، فما كان من العرب إلا مقابلة هذا الطعن بالدفاع عن لغتهم ووصفها بهذه الأوصاف، كما أن العوامل السياسية والدينية، كانت وراء شيوع الثناء على لغة قريش، بل تجاوز ذلك إلى الثناء على بني هاشم بخاصة بما يتجاوز حدود المعقول. وخلاصة القول أنه يجب أن نرى الآراء المتحيزة للغة العربية في سياقها الزمني والثقافي، وألا تؤخذ على أنها حقائق ثابتة، ذلك أننا نجد المصادر المتحيزة نفسها في بعض الأحيان تعود إلى النظر إلى هذه الأمور بموضوعية.أما التحيز اللغوي في العصر الحاضر فينقسم إلى قسمين، أولهما تحيز للغة العربية، والثاني تحيز ضد اللغة العربية؛فأما التحيز للغة العربية فيأتي على مظهرين أحدهما أن يكون عبارة عن نقل من المصادر

---

(1) هذا القول في نظر أنصار النحو غير صحيح، لأن اللغة العربية عندهم ليست لغة تتغير قواعدها على مر العصور، فالقواعد هي القواعد، ولن يستطيع أحد أن يأتي بجديد في هذا فكل المحاولات التي جاءت للتغيير في هذا باءت بالفشل، إن فكرة التغير لها أكثر من دلالة، ولا يجب أن ينظر غليها من الخارج بل من داخل اللغة فاللغات تتغير بالرغم من ثباته غير الساكن في جوانب متعددة يكشف عنها الاستخدام، أما التطور البنيوي المتعلق بنظم الكلام وقواعده الأساسية فغير وارد في اللغة العربية بدليل استمراريتها عبر الأجيال وسبب ذلك معروف، أما في مستوى الاستخدام فوارد، يظهر ذلك في هذه اللغات المولدة بفعل الاحتكاك الأجنبي في منطقة الخليج العربي، ولنا أن نقارن بين بنية الجملة نحويا في الفصحى، وبين بنيتها على السنة المولدين في عصرنا في أكثر من مكان.

القديمة، وهذا أكثر من يحصي من ذلك؛اللغة العربية أم اللغات فقد تأثرت الدراسات اللغوية التي تناولت اللغة العربية في العصر الحاضر بالنظريات اللسانية التي جدّت في الغرب، حيث كان من أحد جوانب اهتمامها التأريخ للغات، ولهذا ألف في التأريخ للغة العربية، وقد ذكر المؤلف ثلاثة كتب تذكر أن اللغة العربية أقدم اللغات وأنها الأصل الذي تفرعت منه اللغات الأخرى وهي:

1- كتاب الأب "أنستاس ماري الكرملي""نشأة اللغة العربية ونموها واكتمالها" إذ يحوى الكتاب تسعة وثلاثين فصلا يعرض فيها المؤلف آراءه مقارنا بين اللغات، مرجعا كثيرا من الكلمات في لغات عديدة إلى أصول عربية.

2- كتاب لمؤلف هندي اسمه "محمد مظهر" عنوانه "العربية أصل اللغات كلها" حيث قسم الكتاب إلى ثلاثة أبواب تحدث في الأول عن مسألة النقاش في أصل اللغة، والثاني حلل الكيفية التي اشتقت بها اللغات جذورها من العربية، وفي الثالث تحدث عن قاموس للجذور من مختلف اللغات وأصولها العربية.

3- كتاب "تحية عبد العزيز إسماعيل" بعنوان "اللغة العربية الفصحى، أم اللغات الهندية والأوروبية وأصل الكلام"، وهذا الكتاب يرى المزيني أنه لا يستحق الدراسة ذلك إنه كتب بلغة إنجليزية ركية جدا مما أدى إلى غموضه، كما أنه يفتقد إلى أدنى درجات التخطيط المنحني، وثالثا لكثرة الأخطاء التاريخية الواردة عن اللغة العربية.ويجمع هذه الكتب الثلاثة وغيرها أنها غير مقنعة علميا، وذلك لأسباب منها:

- أن هذه المقارنات لا تفيدنا شيئا في إثبات أن الجذور العربية كانت الأصول التي جاءت منها هذه الكلمات.
- أن هذه المقارنات – إن كانت صحيحة – فهي لا تدل إلا على أن هناك تشابهات بين اللغة العربية واللغات الأخرى.
- أن هذه التشابهات مصدرها الصدفة المحضة، أو اقتراض اللغات بعضها من بعض.
- أننا نجد كتبا أخرى تأخذ هذه الأمثلة نفسها لكي تزعم أن اللغة العربية نفسها مشتقة من لغات أخرى.ومن التحيزات الأخرى للغة العربية يرى المزيني أن لمطبوعات الجامعة العربية نصيبا وافر من إشاعة التحيز اللغوي في المستوى الثقافي عموما، فمن ذلك مجلة "اللسان العربي"، ومجلة " شؤون عربية"، كما أن بعض الهيئات العلمية العربية لها دور في هذا التحيز مثل مركز دراسات الوحدة العربية إذ ينشر بعض المطبوعات التي تتناول هذه القضية مثل كتاب محمد المنجي الصيادي "التعريب وتنسيقه في الوطن العربي" حيث مال فيه المؤلف إلى تبجيل اللغة العربية بشكل زائد.أما التحيز ضد اللغة العربية في العصر الحاضر، فقد تلمسه الباحث من خلال جهل باللغة وكيفية عملها مثل كتابات سلامة موسى وغيره، أو بالنظرة الإقليمية البحتة زيادة على الجهل باللغة مثل كتابات سعيد عقل، كما قامت كتابات بعض المستشرقين العدائية بتأجيج التعصب ضد اللغة العربية في بعض السياقات بخاصة فيما يتعلق بالتأثر ببعض النظريات الحديثة عن اللغة وصلتها بالفكر، هذا وركز الباحث على هذه

النقطة بالـذات مـن خـلال تـأثر الـبعض بفرضـية "وورف" و "سابير"، مما تجلى في كتابات اللبناني ي. شوبي في سـنة 1951 م في مجلة الشرق الأوسط بعنوان " تـأثير اللغـة العربيـة علـى نفسية العـرب "إذ رأى أن الازدواجيـة اللغويـة، والغمـوض، والنقص النحوي، واللعب بالكلمات، ونظرة العرب الدونيـة إلى لغتهم، وبشاعة أصواتها، وكثرة المترادفات فيها مـن أهـم الأسباب التي تكون عبئا على فكر متكلميها، ومانعة لهم مـن التفكير السليم، وفي هذا السياق يضطلع الباحث بـالرد علـى هذه الرؤية بقوله:"إن هذه الادعـاءات الـساذجة مـأخوذة مـن فرضية "سابير" و"وورف" التي لم يعـد أحـد يحملـها علـى الجـد. بالإضافة إلى أن المؤلف ليس محايدا، فله أغراض عنصرية غير علمية.كما أن كتاب "تكـوين العقـل العربـي" لـ "محمـد عابـد الجابري" تهافت على هذا التصور أيضا ففيه يـرى صـاحبه أن للغة تأثيرا كبيرا على نظرة الإنسان إلى الكون، مناقشا القضية بربطها بواقـع العـرب ولغـتهم، كمـا ذهـب إلى نقـد علمـاء العرب بخاصة النحاة واستقرائهم للغة.

إن اللغات جميعها أنظمة متكافئة من حيث التعقيد البنيوي، ومن حيث وفاؤها بأغراض متكلميها، وهي مهما بدت مختلفة في ظاهرها فإنها تشكلات شيء واحد عام لدى بني الإنسان، ومن النظريات اللسانية الـتي تعمل في هذا الاتجاه النظريـة التوليديـة الـتي أسـسها اللـساني الأمريكـي تشومسكي، والتي تقرر في أدبياتها أن البشر متـشابهون في هـذه الظـاهرة (اللغة) التي يشتركون فيها، وربمـا يقـود ذلـك إلى إعـادة الـتفكير في كـل

الظواهر الأخرى التي يظنون أنها تصنفهم إلى فصائل مختلفة.ومن آثار عدم التحيز على المستوى اللغوي أن يتحقق المشتغلون بعلوم اللغة أنه يمكن أن تدرس اللغات جميعها بمناهج واحدة، إذ لا تختص لغة بصفة تخرجها عن إمكان دراستها بهذه المناهج، إذ إن الاختلافات بين اللغات وليدة مبادئ قليلة يمكن تحديدها.كما يلفت الباحث الأنظار إلى شكل آخر من التحيز اللساني تمثله محاولة الانتصار لفئة أو مذهب أو جهة لغوية، مع النيل من جهة أخرى بدون وجه حق، وربما تلمسنا هذه الحال من دفاعه عن اللسانيين في "المغرب" من خلال نقده لبعض النقود التي وجهها "عبده الراجحي" عقب مشاركته في مؤتمر اللسانيات الذي عقد بالمغرب سنة1981م، والتي لم يسعفه الحظ في تثبيت صحتها لقيامها على أسس واهية، فمنها حمله عليهم عدم عد اللغة العربية لغة طبيعية، وتغافلهم عن قضايا المنهج الكبرى في نقد النحو العربي، بانشغالهم مع جزئيات النظر النحوي بخاصة عند المتأخرين من النحاة، واتهامهم للنظر النحوي القديم بالبناء على الوهم[1] . هذا وقد ناقش الباحث هذه الآراء مفندا لها من خلال قراءة في أهم ما قدمه اللسانيون المغاربة بخاصة المشاركين منهم في تلك الندوة العلمية مثل الفاسي الفهري والأخضر بوجمعة ومحمد الإدريسي[2]، حاملا على "عبده الراجحي" عدم اتصافه

---

(1) المزيني، مراجعات لسانية، ص179 وانظر عبده الراجحي، "النظريات اللغوية المعاصرة وموقفها من اللغة العربية"، محاضرة ألقيت في النادي الأدبي بالرياض، بتاريخ 24/ 4/ 1408، ونشرت في جريدة الرياض في 4/ 5/ 1408هـ) وانظر البحث اللساني والسيميائي، (منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية، الرباط، سلسلة ندوات ومناظرات، رقم 26، الدار البيضاء، مطبعة النجاح الجديدة، 1405هـ-1984م).

(2) المزيني، مراجعات لسانية، ص181و182 و185و186

بالموضوعية في النقد بإيراده مآخذ غير مؤسسة، كما تحمّل كلامه عن النحو العربي واللسانيات التوليدية بخاصة شيئا مهما من التناقض والاضطراب لخصه الباحث في بضع نقاط منها فهمه لموقف النظرية التوليدية من المعنى، ومفهومها للقدرة اللغوية والمتكلم المستمع المثالي وقوة القاعدة وأوجه التشابه بينها وبين النحو العربي، وغيرها من المسائل التي يبدوا اضطراب "عبده الراجحي" في عرضها للقارئ العربي[1]، يقول المزيني في سياق ردّه لهذا اللون من التحيز المذهبي: «إن التشكيك في منطلقات الزملاء اللسانيين العرب في المغرب العربي، وفي أعمالهم لا يخدم البحث اللساني العربي بشيء، وذلك أنه سوف يثير كثيرا من الريبة في النفوس من أولائك، وسيحرمنا من الاطلاع على منجزاتهم، وسوف يباعد بيننا وبينهم، علاوة على أن هذا التشكيك لا يقوم على أساس، إني أقول إن من واجبنا الإشادة بهم، ومشاركتهم، وكسر الحواجز الوهمية التي أقمناها نحن بفعل شعور الريادة الوهمي الكامن في نفوسنا، صحيح أنه قد لا تروق لبعضنا أساليب بعض هؤلاء عندما يكتبون، لكن هذه قضية جانبية»[2]. وفي سياق بحثه لمفهوم الكليات اللسانية التي عرضت في نظرية "المبادئ والوسائط" عند "نوام تشومسكي" يعرض الباحث إلى نماذج من تلك الكليات اللغوية المشتركة في اللغات، فمن ذلك – مثلا- التشابه في الموقف من نشأة اللغة وتطورها، وأهمية دراسة اللهجات، وصعوبة النحو، وسبل إصلاح تلك الصعوبة، وما إلى ذلك من النقاشات المختلفة حول إصلاح الكتابة والمحافظة على اللغة في

---

(1) المزيني، مراجعات لسانية، ص191

(2) المرجع نفسه، ص192

الشرق والغرب[1]، مستشهدا في هذا الإطار بمقال للكاتب الإسباني الشهير جبريال غرسيا ماركيز الذي صرح قائلا: فإنني أود أن أقترح على هذا الجمع المثقف أن نعمل على تسهيل نحو الإسبانية قبل أن يسهلنا هو، ومن أجل ذلك فإنني أدعو إلى أن نضفي على قواعدها النحوية وجها إنسانيا، وأن نقبل من لغاتنا المحلية – التي ندين لها بالكثير – الدروس العظيمة النافعة التي يمكن أن نتعلمها منها، ولندخل بسرعة وكفاءة المصطلحات التقنية الجديدة قبل أن تتسرب إليها عنوة من غير أن تكتسب وجها إسبانيا[2]، لقد كشف هذا النص على أن الهموم اللغوية مشتركة بين لغات العالم، ولعلها تكون كليات تنبئ عن وحدة اللغة الإنسانية بالرغم من تعدد أشكالها الفعلية في واقع البشر، كما يمكن الزعم انطلاقا من هذا الحال أن المجدي هو دراسة اللغة بوصف بنيتها، والبحث في المسائل المتصلة بتعليمها مادمت تلك الهموم مشتركة، لا تقتصر على اللغة العربية وحدها. أما موقفه من النحو فقد عرضه في أكثر من موضع، ولعل بحثه الموسوم بـ: "موت النحو" يلقي الضوء على خلاصة هذه التصورات النقدية، فمنذ الوهلة الأولى يتلمس الباحث مشروعية الفكرة من دعوات سابقة نادت بموت المؤلف وموت النقد خرجت من رحم البنيوية الغربية، مقررا استصدار شهادة وفاة للنحو المعياري في صورته الحالية، مستغربا صمت الكثيرين عن المسارعة إلى تشييع جثمانه بالرغم من حدوث وفاته قبل مئات السنين، والأغرب أن يضل سلطانه

---

(1) المزيني، من الكليات اللسانية، نشرت في جريدة الرياض، ثقافة اليوم، 1/ 6/ 1418هـ.

(2) هذا نص ترجمة المزيني لمقال غارسيا ماركيز الذي نشرته النيويورك تايمز في عددها الصادر في 3/ 8/ 1997م، وهذا النص مقتطف من كلمة ألقاها الروائي الكبير في مؤتمر عالمي حول الإسبانية في المكسيك بعنوان "الكلمات عجلى، فابتعد عن طريقها".

مبسوطا على الأخيلة والعقول دون أدنى مقاومة، ولعل خضوع الناس اليوم لخيال هذا الجسد الذي فنيت روحه راجع إلى عدم وقوفهم على أدلة موته، ولنا أن نقدمها لهم مختصرة فيما يلي[1]:

1- وقف الاحتجاج للغة والنحو،

2- نضج النحو واحتراقه مع سيبريه،

3- مقالة إبراهيم مصطفى في إحياء النحو،

4- مقولة تجديد النحو عند النحويين أنفسهم،

5- تكرار أبحاث المحدثين في المسألة النحوية عينها.

كما يحمل الباحث على النحو الذي عرضت مقولاته منذ القديم إلى الطعن في العربية، ورميها بالفساد واللحن، وقطع صلتها بأهلها، حتى غدوا عند بعض النحويين من المستعربين[2]، إن ما يطبع الموقف من النحو كونه فشل في أهدافه التي جاء لأجلها إذ لم يستطع وصف اللغة العربية وصفا علميا شموليا دقيقا فكثرت الظواهر الشاذة التي تند عن القاعدة النحوية، كما فشل في نشر العربية، وتعميم استعمالها في أغلب البلاد التي دخلت في الإسلام، ناهيك على أنه لم يمنع اللهجات من تطورها، وانتشارها، ومزاحمتها للفصحى، كما نشهد له فشلا ذريعا في تعليم اللغة العربية لأبنائها في عصرنا الراهن في شتى مستويات التعليم العامة والمتخصصة، والأدهى من ذلك فقد حرص النحو بمعياريته على تكميم أفوه المتكلمين بتخويفهم المستمر من مغبة الوقوع في الخطأ، والزيغ

---

(1) حمزة المزيني، موت النحو، جريدة الرياض، ثقافة اليوم، 14/ 8/ 1419.

(2) عباس حسن، النحو الوافي، 1/ 1-2.

عن صرامة القواعد، مما ترك آثارا سلبية في تكوين شخصية الفرد العربي، هذا ويختم الباحث موقفه بتساؤلات منهجية ومعرفية مهمة تتصل بضرورة إعادة وصف اللغة العربية لسانيا، وإخضاع وصفها للتجريب والتفسير المستمرين شأنها شأن سائر اللغات في العالم، فلا أحد يملك الكلمة الفصل في حياة اللغة العربية حاضرها ومستقبلها!ويتصل بحثه في مسألة التعريب بسياق بحثه في الكليات اللسانيات، فمسألة التعريب بنقل المصطلحات والمفاهيم من لغة أخرى إلى العربية، لها ما يشبهها في الواقع العملي للغات أخرى، إلا أن الفكرة الأساسية التي يناقشها من خلال نقده لفكرة النسبية اللغوية التي تمثلها عثمان سعدي رئيس الجمعية الجزائرية للدفاع عن اللغة العربية تقوم على نفيه لما يراه الكثيرون من أن تمثل علوم العصر لا يتحقق إلا باللغة القومية، مع أن الشواهد قائمة على تمثل جنسيات مختلفة بلغات متنوعة للعلم في الولايات المتحدة الأمريكية –مثلا- يشارك في صناعة العلم علماء كثيرون ليست اللغة الإنجليزية لغتهم الأم، بل ربما لا يمثل عدد العلماء الأمريكيين أصالة شيئا يذكر بالنسبة إلى العلماء الأجانب الذين تمثل الإنجليزية لغتهم الثانية، ومع ذلك تنسب لهم الريادة والسبق العلمي، ويقوده هذا الموقف إلى نبد فكرة أفضلية لغة على أخرى، وضرورة إحلال لغة محل لغة لاعتبارات دينية وعاطفية متحيزة، بيد إن المسلك الطبيعي لتعريب العلوم وتدريس المعارف باللغة العربية في واقعنا مرتبط بالضرورات الاقتصادية والاجتماعية والحضارية، ولا علاقة لذلك بمسألة ارتباط اللغة بالعرق، غير إن تعليمها لابد أن يقوم على أسس صحيحة تضمن الامتلاك الحقيقي لناصيتها بإدراك قوانينها وخصائصها ليتحقق لاحقا الفهم

والتفكير الإبداعي لدى أصحابها. ومن هنا يخلص الباحث إلى نتيجة مهمة يحتاج اللغويون العرب إلى وضعها نصب أعينهم، وهم يتباحثون مسألة التعريب وقضية القضايا المعروفة عندهم بالمصطلح، ألا وهي أن أسباب التقدم العلمي أو عدمه لا تكمن في تعليم العلوم باللغة القومية أو تعليمها بلغة أجنبية فقط؛ بل إن أسبابها كثيرة جدا: وهي أسباب سياسية واجتماعية واقتصادية وثقافية ووجود أو عدم وجود قيم معينة[1] . كما تعرض المزيني إلى كثير من الترجمات العربية التي حاولت نقل المعرفة اللسانية الغربية إلى اللغة العربية، فأساءت من وجهة نظره إلى العالم والقارئ من حيث لا تدري، وما ذلك إلا انعكاس لعدم وضوح المفاهيم اللسانية في أنظار هؤلاء المترجمين، يقول المزيني معلقا على ترجمة "عبد الله بن هادي القحطاني" و"محمد عبد الرحمن البطل" لكتاب "فريديريك نيومايز" السياسة في علم اللغة:«لابد من القول منذ البدء أن من المؤسف أن تكون هذه الترجمة مثالا آخر للترجمات التي تسيء إلى تخصص اللسانيات، وذلك بإسهامها في صرف القراء عنها نتيجة لسوء اللغة المستخدمة وغموضها وعدم قدرتها على توصيل الأفكار الدقيقة فيها »[2]، ويتركز نقد الباحث للترجمة على عدم دقة ترجمة العنوان الذي يوهم منذ اللحظة الأولى بشيء من السياسة التي تمارس في اللغة أو عليها بيد إن القضية الرئيسة التي يقوم عليها بحث "فريدرك نيومايرْهي صور ومظاهر الصراع الفكري والمذهبي بين التيارات اللسانية الغربية، وثمار ذلك الاختلاف الإيديولوجي والمنهجي على تطور المدارس والنظريات

---

(1) حمزة المزيني، قول عن التعريب، جريدة الشرق الأوسط، 22/ 9/ 1995.

(2) السياسة في علم اللغة، من موقع حمزة بن قبلان المزيني على شبكة النت Http://wwww.thebooks.jeeran.com/politic.htm

اللسانية، ولعبة ميزان القوى بينها في الجامعات ومراكز البحوث، هذا ناهيك عن جملة من السلبيات وقع فيها المترجمات أخلت بمبدأ الأمانة العلمية وحفظ الحقوق الفكرية، والتجني على بعض الشخصيات اللغوية العالمية مثل: "نعوم تشومسكي" مؤسس اللسانيات التوليدية، والوقوع في بعض الأخطاء اللغوية في كتابة أسماء الأعلام، وتعدد المصطلحات الواردة في المفهوم الواحد. لقد بنيت هذه الترجمة على مواقف متحيزة ضد اللسانيات الغربية وأعلامها، تجلت في محاولة الربط بينها وبين حركة التنصير والمخابرات الغربية، مما يعطي الانطباع بخطورتها على اللسان العربي بخاصة والمعرفة العربية بعامة[1] . ولعل من المؤلفات المهمة في صعيد النقد اللساني، التي ناقش المزيني من خلالها قضايا لسانية تتصل بالكتابة اللسانية العربية المعاصرة، وآفاقها كتاب "مراجعات لسانية"[2]، الذي يعبر عن موقف المزيني من عملية نقد المنجز العربي في اللسانيات، فالمراجعة بالنسبة إليه من أهم العوامل التي تبعث الحياة في التخصصات المختلفة، بل ربما أمكن القول إن البحث العلمي بمجمله إنما هو بطبيعته لا يخرج عن كونه مراجعة مستمرة لما أنجزه السابقون[3] فقد عرض لواقع الكتابة اللسانية العربية درسا وترجمة، مستخلصا جملة من السلبيات التي تحول بترسيخها دون وصول اللسانيات إلى مكانتها المنشودة في الوطن العربي، ولعل من تلك السلبيات؛ السرقات العلمية، و الترجمة الرديئة والمشوهة للأصل، وإدعاء السبق العلمي، وتغيير المواقف بسرعة، إلا أنه

---

(1) حمزة بن قبلان المزيني، "السياسة في علم اللغة"، (جريدة الرياض،ثقافة اليوم، عدد 22/ 6/ 1418 و8/ 7/ 1418).

(2) حمزة بن قبلان المزيني، "مراجعات لسانية"، (النادي الأدبي، الرياض، ط1، 1990).

(3) المرجع نفسه، مقدمة الطبعة الثانية.

يقرّ بموضوعية بوجود أعمال لسانية محترمة في بعض البلاد العربية، في المغرب العربي وبعض اللغويين في المشرق، ممن يشهد له بالصرامة العلمية والموضوعية[1]، هذا وقد تناولت مراجعات المزيني اللسانية أبحاثا للغويين عرب مثل: "رمضان عبد التواب" والذي نال نصيبا مهمّا من اعتراضات الباحث المنهجية والمعرفية بخاصة في ميدان ترجمة النصوص اللغوية الأجنبية، من مثل نقده لترجمة كتاب اللغة، دراسات في اللغة واللهجات والأساليب لـ: "يوهان فك" الذي تعاورته ترجمات عدة مختلفة تتزاحم السبق في نقله إلى العربية[2]، بالإضافة إلى ما رآه الباحث من خلل منهجي في كتابات "رمضان عبد التواب" يعود في جملته إلى مجانبة الأمانة العلمية من مثل ما نجده في كتابه؛ "المدخل إلى علم اللغة ومناهج البحث اللغوي" وكذا في مؤلفه" فصول في فقه اللغة العربية"[3]، والاعتداد بالنفس والتسرع، وعدم مراجعة ما كتب، والإسراف في النقل[4]، بل وتكرار ما قدم في مناسبات سابقة[5]، وبالجملة لا يمكن حمل ما قدمه هذا اللغوي محمل الجدة والإفادة، بل إنه لم يحسن تمثيل آراء السابقين من الدارسين للسانيات[6] . كما يشن الباحث حملة نقدية مماثلة على كتابات تلاميذ "رمضان عبد التواب"من خلال نقده الذي لا يخلو من طرافة

---

(1) حمزة بن قبلان المزيني، "مراجعات لسانية"، ص11.

(2) حمزة بن قبلان المزيني، "مراجعات لسانية"، ص38.

(3) المرجع نفسه، ص51 وانظر الكتب المذكورة في الصفحات التي أشار إليها الباحث في نقده مزيدا من التأكد، ومما يذكر في هذا السياق ذلك الشبه الكبير في التبويب والأفكار بين كتاب اللهجات العربية لإبراهيم أنيس وكتاب فصول في فقه اللغة لرمضان عبد التواب.

(4) المرجع نفسه، ص49.

(5) المرجع نفسه، ص52.

(6) المرجع نفسه، ص46.

وموضوعية – في نظرنا- لكتابين أولهما: "دراسات في علم اللغة الوصفي والتاريخي والمقارن" لـ: "صلاح الدين صالح حسنين"[1]، وثانيهما عنوانه: "ملامح من تاريخ اللغة العربية" لـ:"أحمد نصيف الجنابي"[2]، يقول الباحث: «إن النتيجة التي يخرج بها الباحث هي أن هذين المؤلفين لم يعمدا إلى ما عملاه إلا بسبب أخذهما عن أستاذهما الاستخفاف بالمنهج العلمي روحا ونصا، فلو حملهما أستاذهما أثناء إشرافه عليهما على التمسك بالمنهجية لما وقعا هذا الموقع، ولو أنهما رأيا رأيا فيه مثلا جيدا لتابعاه واقتديا به»[3] . وفي مجال مراجعة الكتب المترجمة عقد الباحث مقارنات لغوية ومفهومية مهمة بين ثلاث ترجمات لمحاضرات "فردينان دي سوسير" هي ترجمة "أحمد نعيم الكراعين" الموسومة بـ: "فصول في علم اللغة العام"[4]، وترجمة "يوسف غازي" و"مجيد النصر" الموسومة بـ:"محاضرات في الألسنية العامة" وترجمة "صالح القرمادي" و"محمد الشاوش" و"محمد عجينة"، الموسومة بـ: "دروس في الألسنية العامة"[5] وبعد مناقشة مستفيضة لمواطن الصدع في تلك الترجمات يقرر الباحث وجوب اعتبارية الترجمة التونسية، وتداركها

---

(1) المرجع نفسه، ص70و77.

(2) المرجع نفسه، ص78-79.

(3) المرجع نفسه، ص79 ويذهب الباحث بروح سوداوية لكثرة استفحال هذه الظاهرة لاستهتارنا بالعلم إلى أن الأمل في القضاء عليها ضئيل إلا إذا حدثت معجزة، وهو ما يشكك في إمكان حصوله، انظر مراجعات، ص 81.

(4) صدرت الترجمة سنة 1985 في 416 صفحة عن دار المعرفة الجامعية بالإسكندرية.

(5) صدرت ترجمة مجيد النصر وزميله بلبنان سنة 1984 عن دار النعمان للثقافة في 290 صفحة، أما تعريب صالح القرمادي وزميليه فقد صدرت سنة 1985 عن الدار العربية للكتاب، تونس - ليبيا في 406 صفحة، جدير بالذكر أن ترجمات أخرى ظهرت لاحقا منها ما ترجم النص السوسيري بأكمله، ومنها ما اقتصر على أجزاء مهمة منه انظر عبد الرحمن الحاج صالح، مجلة اللسانيات، الجزائر سنة 1974.

لبعض النقائص، والحكم بعدم القيمة على الترجمتين الأخريين[1]، كما تناول بالمراجعة ترجمة "محمد زياد كبة" لكتاب "جون ليونز" عن نظرية "تشومسشكي"[2] مظهرا مواطن الضعف والزلل المنهجية والمفهومية، والتي تنم عن عدم التزام المترجم من وجهة نظر الباحث بالدقة واطراد المصطلحات مما تفرضه الطبيعة العامية للسانيات بوصفها علما إنسانيا ينشد دوما دقة وموضوعية وصرامة العلوم الطبيعية[3]، ناهيك عن وقوعها في الضعف الأسلوبي والأخطاء النحوية، وأخطاء الترجمة نفسها، وضعف الروابط بين الفقرات والجمل، وكثرة الأخطاء الطباعية[4].

كما يمكن أن ندرج بعض الدراسات اللغوية المتصلة بالفكر اللساني الحديث في هذا اللون من الكتابة مثل دراسة **أميرة سمبس** التي قاربت في رسالتها للماجستير آراء **إبراهيم أنيس** اللغوية في ضوء الرؤية اللسانية الحديثة واتصالها بالتراث العربي، كما تتنزل في السياق ذاته

---

(1) **المزيني**، مرجعات لسانية، ص116 جدير بالذكر أن ترجمة تلاميذ **صالح القرمادي** كانت من اللغة الفرنسية، بينما قامت ترجمة **الكراعين** و**مجيد النصر** وزميله على النسخة الإنجليزية، فربما لا تتكافؤ الترجمتان من هذه الناحية أثناء الموازنة بينهما، كما أن في بعض أحكام المزيني نوعا من الشطط في تجاوز اللسانيات لفكر سوسير بالسبق العظيم، فقد يفهم معي المتابع حرصه على إظهار السبق لصالح نظرية معينة في اللسانيات، هو من أنصارها، انظر المراجعات، ص116.

(2) ليونز، جون، تشومسكي، (ترجمة محمد زياد كبة، الرياض، النادي الأدبي، سنة 1407)، لهذا الكتاب ترجمة أخرى لحلمي خليل صدرت عن دار المعرفة الجامعية بالإسكندرية، سنة 1985م وهي ترجمة غير جيدة أيضا بحسب وجهة نظر الباحث المهتم بنقد الترجمات اللسانية. انظر المراجعات، ص159.

(3) **المزيني**، مراجعات لسانية، ص163

(4) **المرجع نفسه**، ص164و171و172و173، لهذا يختم الناقد ملاحظاته بقوله: «أما الترجمة التي عرضتها هنا فمن الواضح أنها ليست نموذجية، كما أنها ليست جيدة، بل إنها ليست كافية بأي حال» ص175.

دراسة خالد لحجيلان حول **اتجاهات البحث في قضية الإعراب عند اللغويين العرب المحدثين**، وهي رسالة ماجستير نوقشت سنة 1421 بجامعة الملك سعود، أما أطروحة عبد الرحمن بن حسن العارف التي نوقشت بإشراف تمام حسان بجامعة أم القرى سنة 1415 فقد تناولت بالوصف **الدراسات اللغوية المعاصرة في مصر من سنة 1932 إلى 1985** مستقصية نشأة المنهج الوصفي، وصور تمثله في دراسة التراث العربي بخاصة عند تمام حسان. كما نسجل حضورا للدراسة اللسانية المقارنة من خلال أعمال حامد بن أحمد بن سعد الشنبري[1] في كتابه الموسوم بـ: **قطوف من الدرس اللغوي السامي المقارن، ودراسته عن المطاوعة وبناؤها في اللغات السامية دراسة لغوية مقارنة، وأدوات الصلة بين العربية والعبرية دراسة لغوية مقارنة، والنظام الصوتي للغة العربية دراسة وصفية تطبيقية من منشورات جامعة القاهرة. والنظام الصوتي للغتين**

---

(1) ولد حامد بن أحمد بن سعد الشنبري بتاريخ 1375هـ-1956م. وحصل على الليسانس من قسم اللغات الشرقية وآدابها (الفرع السامي) بكلية الآداب جامعة القاهرة عام 1398هـ-1978م. ثم عين معيداً بكلية الملك عبدالعزيز الحربية في 1/ 12/ 1398هـ كما حصل على الماجستير من كلية اللغات الشرقية وآدابها (فرع اللغة العبرية) بجامعة انديانا بالولايات المتحدة الأمريكية عام 1982م وعلى الدكتوراه بتقدير ممتاز من قسم الدراسات العليا (فرع اللغة) بجامعة أم القرى عام 1408هـ- 1988م، وكان عنوان البحث المقدم لنيل الدرجة (النصوص المتصلة بسيدنا يوسف في القرآن الكريم والتوراة دراسة صوتية دلالية مقارنة)، وعين وكيلاً لعميد معهد اللغة العربية في 29-5-1409هـ وذلك لمدة عامين.ثم كلف مديراً للدورة الثالثة لتدريب معلمي اللغة العربية لغير الناطقين بها في ولاية كلنتن بماليزيا عام 1411هـ والتي أقامتها جامعة أم القرى هناك. وترقى أستاذاً مشاركاً عام 1418هـ-1998م. ثم ترقى إلى درجة (أستاذ) في اللغويات المقارنة واضطرابات النطق في العام، له اهتمامات بأمراض النطق من خلال بحثه اضطرابات النطق عند الأطفال أسبابها ومظاهرها. ولغة الطفل بين الفطرة والاكتساب.

العربية والعبرية دراسة تطبيقية مقارنة من منشورات مركز الدراسات الشرقية بالقاهرة.والأساليب الاستفهامية في اللغتين العربية والعبرية دراسة لغوية مقارنة، والأساليب الإشارية في اللغتين العربية والعبرية دراسة لغوية مقارنة، والاسم في اللغتين العربية والعبرية دراسة لغوية مقارنة، وفي ميدان الصوتيات المقارنة له بحث موسوم بـ: ظاهرة النبر في اللغة العربية في ضوء علم اللغات السامية المقارن. وفي النحو المقارن يمكن الاستئناس ببحثه في أثر النحو العربي على النحو العبري في الأندلس، ودراسته حول اللغات السامية والدرس اللغوي المقارن.

إن هذه البحوث لتنم عن جهد واضح نحو استقصاء مناهج اللسانيات في دراسة اللغة، ولو كانت جهودا قليلة، ومحدودة الأثر، لم يتابعا أصحابها بالتطوير والإثراء التطبيقي فيما نرى من واقع الحال.

المبحث الثالث

الكتابة اللسانية الصوتية في المملكة العربية السعودية

توطئة

عني العرب منذ أمد بعيد بالدراسات الصوتية، وما كانت هذه العناية إلا صورة من صور وعي اللغوي العربي بأهمية الصوت في النسق اللساني للغة، هذا الوعي الذي أدركته أمم أخرى منذ لحظة ميلادها الأول فأنتجت عبر هذا الوعي الأبجدية ونظم الكتابة المختلفة في إشارة منها إلى فهمها لخاصية التقطيع المزدوج للغة، والتي نوه بها لسانيون معاصرون في القرن العشرين، يتصدرهم أندريه مارتنيه (**Andre Martinet**) مؤسس الاتجاه الوظيفي في اللسانيات الفرنسية، وبالرغم من قلة الإمكانات التكنولوجية أو لنقل انعدامها في ذلك الزمن، فقد استطاع اللغوي العربي النفاذ إلى خصائص الصوت فوصفه من خلال كيفية نطقه، والمراحل التي يمر بها منذ حالته الهوائية في حركة الزفير حتى يصبح حدثا مسموعا، وبتطور علم التشريح في زمن ابن سينا الطبيب ازدادت معرفة العلماء بالظاهرة الصوتية بعامة والنظام الصوتي للغة العربية بخاصة، تاركين إرثا مهما لا تستغني عنه الدراسات الصوتية الحديثة[1]، ونكاد نقرر بعد متابعة أهم الدراسات الصوتية العربية الحديثة التي تسنى لنا الاطلاع عليها أنها لم تخرج عن الإطار الوصفي

---

(1) روبنز، موجز تاريخ علم اللغة في الغرب، (ترجمة أحمد عوض، سلسلة عالم المعرفة، سنة 1997)، ص231، ينظر في هذا الإطار رسالة أسباب حدوث الحروف للرئيس ابن سينا.

الذي أسس له السلف بالرغم من اختلاف أدوات البحث، والصدور المنهجي عن مقاربات معرفية مختلفة، فقد حاول بعض لغوييننا الاسترشاد بها لإعادة وصف منظومة الأصوات مركزين على الجانب السمعي من ناحية، وعلى الظواهر التطريزية للكلام من ناحية أخرى مثل النبر والتنغيم.

الدرس الصوتي في البحث اللساني السعودي

لعلنا نرى أن الدرس الصوتي في الخطاب اللغوي في المملكة لا يختلف من حيث ملامحه الموضوعية والمنهجية وأهدافه عما هو سائد في البحوث الصوتية العربية فهو – إن شئنا- مجرد ترداد لما ذكره الأوائل مع محاولة لتطعيمه ببعض نتائج المختبرات الصوتية التي تحاول وصف الصوت باستخدام التكنولوجيا، بل إننا نلمس زهدا في العناية بهذا الجانب في مجال الدراسات اللغوية الأساسية المقدمة في الجامعات السعودية مثل جامعة الملك سعود، ومرد ذلك ندرة المتخصصين في الصوتيات، ممن يمكن أن يكونوا مؤطرين لبحوث أكاديمية في هذا الحقل اللغوي الذي تحتاجه البحوث في اللغة العربية، وقد تكون هذه الندرة مرتبطة بعدم اقتناع الباحث السعودي بجدوى البحث في الظاهرة الصوتية من منطلقات لسانية حديثة، والاكتفاء بما قدمه علماء الأصوات العرب مثل ابن يعيش وابن جني وعلماء التجويد والقراءات، وفي هذا السياق يطالعنا في ميدان الدراسات الصوتية كتاب "الصوتيات العربية" لـ:منصور بن محمد الغامدي[1]، الذي يقدم فيه أهم القضايا المفصلية التي يقوم

---

(1) منصور بن محمد الغامدي: الصوتيات العربية، (ط1، مكتبة التوبة، سنة 2001)، وانظر سمير شريف ستيتية، اللسانيات، المجال، والوظيفة والمنهج، ط1، عالم الكتب الحديث، سنة 2005، ص18-19.

عليها علم الأصوات العام، والصوتيات العربية بخاصة، وهذه الدراسة كغيرها من الدراسات العربية الحديثة تقدم بين يدي القارئ تصورا تمهيديا عن اللسانيات من حيث مفهومها ونشأتها بين القديم والحديث بصورة مختصرة، ومستويات اللغة المتصلة بموضوع الدراسة، وهما:المستوى الصوتي (الأصواتي) والمستوى الفنولوجي، كما يقسم الباحث الصوتيات إلى ثلاثة أقسام رئيسة هي: الصوتيات النطقية والصوتيات الأكوستية والصوتيات السمعية، مفصلا كل قسم على حدة من خلال تركيزه على وصف جهاز النطق عند الإنسان[1]، أما محور أصوات العربية فقد خصص لإبراز خصائص الأصوات في اللغة العربية من خلال تحديد العناصر التالية:

1- مصدر الطاقة،

2- مخرج الصوت،

3- كيفية النطق في مستوى الصوامت، كما تم التعريف بمفهوم الصائت وكيفية نطقه وصفاته الأساسية في العربية، هذا وشغل الباحث ببيان التضعيف والمقطع والفوقطعي، ويعني بهذا المصطلح ظواهر التطريز الصوتي المجاوزة للصوت كالنبر والتنغيم وسرعة الكلام[2]، وفي خاتمة هذا المحور يقرر الباحث احتواء العربية على

---

(1) يستعمل الباحث مصطلح الرقيقتان الصوتيتان بدل المصطلح الشائع الوتران الصوتيات والأصوات الشفتانية والأصوات الغارلثوية والأصوات التقاربية والأصوات الجامدة وغيرها مما يمكن أن يكون نموذجا للتعددية المصطلحية في علم الأصوات العربي، ومظهرا سلبيا لاضطراب المصطلح العربي من ناحية ثانية، لمزيد من المقارنة والربط ينظر سمير شريف ستيتية، اللسانيات، المجال،والوظيفة والمنهج، ط1، عالم الكتب الحديث، سنة 2005، ص 29 وما بعدها.

(2) **منصور بن محمد الغامدي**، الصوتيات العربية، ص80.

ست وثلاثين صوتا منها ستة صوائت مفردة و صائتان مزدوجان، ثلاثة من الصوائت المفردة القصيرة، ولكل منها نظير طويل، أما عدد الصوامت فثمان وعشرون، منها ثلاثة عشر صوتا احتكاكيا والبقية تنطق بطرق مختلفة منها الأنفي والوقفي والتكراري والجانبي، كما أن المخرج اللثوأسناني يستحوذ على عشرة صوامت بينما تتوزع البقية على عشرة مخارج من الشفتين إلى الحنجرة[1].

وفي المحور الخامس يعرض الباحث بشكل مفصل إلى جهود القدماء في الدرس الصوتي مبينا عنايتهم بالمجال النطقي بشكل ظاهر، وفي هذا السياق تم تعرفهم على مكونات الجهاز النطقي، والعملية النطقية، والصفات التي تميز الأصوات أثناء النطق بها، ثم يعمد الباحث إلى المقارنة بين تصنيف القدماء وما قدمه المحدثون في مجال الدراسات الصوتية، فيقرر اختلاف الرؤيتين مبدئيا من خلال عرضه لثلاثة احتمالات نسوقها بين يدي القارئ:

1- إن وصف اللغويين القدماء كان دقيقا ومطابقا للمصطلحات الحديثة، لكن هناك تغير مست الأصوات التالية:/ ط/ ، / ض/ ، / ج/ ، / ق/ ، / ع/ ، / ء/ .

2- إن المصطلحات المستخدمة من قبلهم مطابقة لما عرضه المحدثون بين أن الخلاف في الوصف إذ يبدو أن وصفهم لم يكن دقيقا بما يكفي.

3- لا توجد مطابقة بين مصطلحات القدماء ومصطلحات المحدثين، وبعد مناقشة مستفيضة لهذه الفرضيات يخلص الباحث إلى أن

---

(1) المرجع نفسه، ص81.

الاحتمال الأول هو الأقرب إلى الواقع العلمي والاستعمالي للغة العربية ولهجاتها عبر التاريخ[1].

أما في المحور السادس فإن البحث يركز على الجانب الأكوستيكي لعملية النطق، إذا يستعرض الباحث جونب العملية النطقية ومراحلها الفيزيولوجية والفيزيائية، وبالنسبة إلى هذا الجانب يميز الباحث بين أصوات بدون صوت وأصوات ذات ترددات غير منتظمة وأخرى ذات ترددات منتظمة، في ضوء وصفه للصوائت بأنواعها؛ القصيرة والطويلة والثنائية وأشباه الصوائت بالإضافة إلى الصوت الجانبي والأصوات الأنفية[2]. إن العملية الكلامية تضل عديمة الجدوى والفائدة إذا ما تجاهلنا الجانبي السمعي الإدراكي فيها، وفي سبيل إيضاح أهمية هذا الجانب في اكتمال العملية الكلامية عمل الباحث على وصف مكونات السماع من خلال تشريح الجهاز السمعي، وتعريف مكوناته من أذن خارجية، وأذن وسطى، وأذن داخلية، كما يؤكد الباحث اعتماد السامع على المشعرات الأكوستية (acoustic cue) لتمييز الأصوات بناء على خصائصها الفيزيائية[3]، وهي خاصة في كل لغة، مشيرا إلى غياب الدراسات العربية في هذا الموضوع.هذا ويقوم الجهاز السمعي بعكس ما يقوم به الجهاز

---

(1) المرجع نفسه، ص98.

(2) الصوت الثنائي في العربية يمثل بصوتين ممتزجين بحسب الرسم الطيفي وهما: / ˊ /،/ ˋ / مثل كلمتي قَول وبيت، أما أشباه الصوائت فهي الياء والواو الشبيهتين بالصائت العالي الأمامي والعالي الخلفي بينما يكمن الفرق بينهما في النطاق الرنيني الأول أكثر انخفاضا فيهما منه في حالة الصوائت الأساسية، كما أن النطق الرنينية في حالة اللام الجانبية تكون أقل عن حالة الصوائت، انظر المرجع نفسه، ص 126 و130.

(3) المرجع نفسه، ص147.

النطقي، من تحويل للموجات الصوتية إلى إشارات عصبية ترسل إلى الدماغ ليتم تحليلها وتصنيفها، وعندما تكون الموجة الصوتية لغوية فإنها تتعدى المستوى الأكوستي إلى المستوى الفونتيكي الذي تتم فيه عملية تحديد المشعرات الأكوستية، ومن ثم التعرف على الأصوات اللغوية[1].

كما يحرص البحث على ربط المعرفة النظرية بالجانب التطبيقي، وذلك من خلال التنويه بأهمية الصوتيات التطبيقية في تاريخ العلم اللغوي، وجدوى الاستعانة بها لخدمة اللغة العربية، وترقيتها، وتطوير البحوث اللغوية حولها، ومما سجله الباحث في هذا الجانب الضعف الكبير الذي أصاب البحث اللغوي العربي قياسا بما انجز في الغرب، فحتى اللغة العربية التي لم تبعث إلا قبل نصف قرن من الزمن تشهد دراسات كمية ونوعية في مجالات الصوتيات واللسانيات، وما هذا الضعف - في نظر الباحث – إلا لهيمنة روح التواكل على الباحث العربي، وركونه إلى ما قدمه الأوائل لاعتقاده بالكمال فيه[2]، وهو عين التخلف!!إن أهم ما يمكن الاعتناء به في صعيد الدراسة الصوتية التطبيقية البحث في:

1- صوتيات القرآن الكريم إذ لم يعد مجديا الاكتفاء بوصف علماء التجويد للمد والحركة في ضوء التطور المريع للآلة المسجلة للصوت أو المحللة لتموجاته وترددداته، مما يعني إمكانية الإفادة من الحاسوب – مثلا- في دراسة الموجة الصوتية للمقرئ المعين، وتمييز التردد المقبول من غيره، وكيفية التعرف على الناطق من خلال

---

(1) المرجع نفسه، ص155

(2) المرجع نفسه، ص158.

صوته (البصمة الصوتية)، وما إلى ذلك من المزايا التي تقدمها الآلة للعلم الحديث[1].

2- الصوتيات واللسانيات فمما لا يمكن إغفاله عدم إمكان بناء علم لساني في ضل غياب معرفة صوتية دقيقة، وبمعنى أدق لا يمكن تأسيس لسانيات للغة العربية أمام هذا الضعف الذي تعانيه الصوتيات العربية في عالمنا وجامعاتنا، إن كثيرا من الأوهام اللغوية السائدة في أوساط الدارسين العرب للغة العربية من حيث خصائصها الصرفية والتركيبية راجع إلى عدم الإلمام بالجوانب الصوتية بخاصة ما تعلق بالتغيرات الصوتية وطبيعتها وأشكالها[2].

3- الصوتيات وتعليمية اللغات، لعله من الضروري الإسراع بإعداد دراسات صوتية معملية تهتم بالمشعرات الصوتية في اللغة العربية فذلك سيساعد -كما هو الحال في الغرب- في علاج اضطرابات التخاطب والسمع وحالات تأخر اكتساب اللغة الأم عند الأطفال[3]، وعقبات صوتية تواجه متعلمي اللغات الأجنبية الذين هم في أمس الحاجة إلى قيام دراسات تحليلية علمية للمنظومة الصوتية العربية.

لقد دافع الباحث في دراسته هذه دفاعا مستميتا عن مشروعية الصوتيات العربية، وضرورة العناية بها في الجامعات ومراكز البحث اللغوية المختلفة إذ لا يمكن أن تقوم نهضة لغوية بدونها، وكان من صور

---

(1) المرجع نفسه، ص161.

(2) المرجع نفسه، ص147.

(3) منصور الغامدي، الصوتيات العربية، ص162 .

الاحتجاج لهذه القيمة ربطه بين الصوتيات وعلم النص، إذ يمكن الإفادة من المعطيات الصوتية لدراسة بعض مظاهر الانحراف في الخطاب الإشهاري (الدعاية لسلعة أو ماركة معينة)، وفي هذا السياق يسوق الباحث خبر رفع دعوى قضائية تقدمت بها إذاعة أمريكية (wmee) على إذاعة أخرى لها اسم شبيه (wmcz) بحجة أن اسم الإذاعة الناشئة شديد الشبه باسم الأولى مما سيضر بمصلحتها وسمعتها، فاستعان المحامي بخبير في الصوتيات من جامعة إنديانا أثبت تجريبيا أن الاسمين متشابهات لدرجة إرباك السامع، وهذا بعد تحليل الموجات الصوتية للكلمتين!!، وفي هذا السياق يضرب الباحث أمثلة أخرى جديرة بالتدبر مثل (أديداد، أديباس)، (كلوركس، كوينكس)، (ديتول، داك)، (هيد أند شولدر، هيراند شولدر)، (MBC، NBC) وغيرها[1]، كما يعرض الباحث إلى إمكانيات الإفادة من التحليل الصوتي المعملي في علم الجريمة والاتصالات السلكية واللاسلكية وتوليد الأصوات وإدراكها آليا فقد اخترعت ألعاب تستجيب لبعض الأوامر الصوتية مما يبشر بحدوث نقلة نوعية في ميدان تعرف الآلة على الصوت البشري وتحليله وإعادة صناعته[2].

إن هذه الدراسة على إيجازها وبساطة لغتها يمكن عدها نموذجا لغويا تمهيديا للكتابة الصوتية في المملكة العربية السعودية تقف بجوار مثيلات لها في الوطن العربي لتعرف بعلم الأصوات للقارئ العربي، وأهم القضايا الحيوية التي تتوجه أنظار الدارسين لها في عصرنا، كما لا

---

(1) المرجع نفسه، 166و167 تحتاج هذه التشابهات الصوتية إلى دراسة مهمة تبين الأثر الصوتي لما نسميه بـ: المغالطة الإشهارية.

(2) المرجع نفسه، ص172 .

يخلو البحث من جدة وعمق ومنهجية تحسب له[1]. كما يرتبط بالدراسات الصوتية في المملكة الاهتمام بأعلام التراث الصوتي العربي، ولعل ما كتبه "محمد حسن باكلا"[2] حول "ابن جني" في دراسته المهمة باللغة الإنجليزية"ابن جني عالم الصوتيات، مقدمة للدراسات الصوتية واللسانية لدى العرب المسلمين الأوائل" ما يشفي غليل الدارس في مجال معرفة الجهود العربية القديمة في التأسيس للصوتيات النطقية، وتقوم الدراسة على الفصول التالية:

1- عصر ابن جني

2- الموصل في القرن الرابع الهجري

1. سيرة ابن جني
2. أعمال ابن جني
3. مكانة سر الصناعة بين كتبه.

أما القسم الثاني فقد خصص للدراسات الصوتية عند "ابن جني"، وعرض فيه للمسائل التالية: بعض الأفكار اللغوية لدى ابن جني مثل:

---

(1) اعتمد هذا البحث مجموعة مهمة من مصادر الصوتيات باللغة الإنجليزية وبعض الدراسات الصوتية العربية المؤسسة له في الفكر اللغوي العربي القديم والحديث، مع عناية بالغة بالمصدر الأجنبي سواء ما كتبه أوربيون في هذا المجال، أو ما أعده بعض العربي من دراسات جامعية، مثل دراسة الباحث نفسه.

(2) محمد حسن باكلا أستاذ اللسانيات والصوتيات المشارك بكلية الآداب ومعهد اللغة العربية بجامعة الرياض سابقا وأستاذ زائر بجامعة تايوان الوطنية، صدرت دراسته الأكاديمية عن ابن جني في لندن – تايبيه سنة 1982. إذ طبع الكتاب بلندن ثم نشر في تايوان في طبعة خاصة ومحدودة، تميزت بتقديم صاحب السمو الملكي الأمير فهد بن عبد العزيز ومعالي الدكتور منصور التركي ومدير جامعة تايوان جاوجونغ يو وأسعد الزهير سفير المملكة بتايوان وسعادة الملحق الثقافي السعودي بتايوان.

تعريف اللغة وأصلها ونظرية الاشتقاق الأكبر والدراسات اللهجية والسماع والقياس والوحدات اللغوية، كما عرض لمفهوم الصوت والحرف عنده وتمييزه الواضح بين الصوائت والصوامت، باعتماد معاير تقسيمية تتعلق بالأداء والسمع والتوزيع، وفي الفصل الخامس من هذا القسم تناولت الدراسة الترتيب الألفبائي والصوتي للعربية تمهيدا لتصنيفها بناء على المخرج في الفصلين السادس والسابع الذي استغرق دراسة الصوائت القصيرة والطويلة في العربية من وجهة نظر ابن جني، مسترشدا ببعض التجارب المعملية الحديثة في الغرب، كما خصص الفصل الثامن لدراسة صفات الأصوات، بينما عرض الفصل التاسع لأنماط الصوت في اللغة العربية من خلال دراسة توزيع الحروف بحسب مواقعها، وترتيبها، كما طرق البحث العلاقة الكائنة بين المستويات اللغوية في النظام اللغوي من خلال وصف العلاقة الكائنة بين الصوت والصيغة، وذلك من خلال بحث أنواع المماثلة التقدمية التامة وغير التامة والمماثلة الرجعية التامة وغير التامة والمماثلة المتبادلة، المخالفة والحذف والقلب المكاني بالإضافة إلى تسليط الضوء على التنوعات اللهجية والفرق بينها وبين التنوعات الفردية والأسلوبية، أما الفصل الحادي عشر فقد لخص مواقف العلماء قديما وحديثا من مؤلفات ابن جني اللغوية، وختم البحث بخاتمة بأهم النتائج، مذيلة بمسرد لمصطلحان ابن جني عربي وإنجليزي ناهيك عن المراجع المختارة التي أفاد بها البحث قراءه وفهارس عامة ورسوم وجداول توضيحية ثرية تخللت البحث، وكانت معلما مميزا له في البحوث الصوتية العربية الأساسية.كما عني "محمد حسن باكلا" بجوانب تعليمية تتصل بتدريس العربية لغير الناطقين بها، وذلك من

خلال كتابه "القراءة العربية للمبتدئين"، ودراسته عن أصوات العربية وحروفها للناطقين وغير الناطقين بها، وفي مجال الدراسات اللغوية التطبيقية، بخاصة الجانب الاصطلاحي المعجمي يطالعنا بمعجمين مهمين أحدهما في اللسانيات الحديثة، وهو: "معجم مصطلحات علم اللغة الحديث، عربي إنجليزي، و"معجم مصادر الدراسات اللغوية العربية"، وهو مدخل منهجي مهم ييسر للقارئ العربية مهمة الحصول على البيانات والمعلومات المتصلة بأهم مراجع الدراسة اللغوية العربية، فعمله أشبه بعمل المفهرسين، ولا يخفى على أحد ما لهذا العلم من فوائد عملية في تيسير الحصول على المعلومات، وتقريبها من القارئ.

كما يمكن التنويه بدراسات صوتية أخرى أنجزت في بعض الجامعات السعودية مثل:دراسة هيفاء عبد الحميد كلنتن، والموسومة بـ: دراسة الأصوات وعيوب النطق عند الجاحظ، وهي بحث ماجستير بجامعة أم القرى سنة 1409 هـ، ودراسة عبد الرحمن بن حسن العارف حول ظاهرة التماثل عند توالي الأصوات العربية الصامتة، دراسة نظرية تحليلية استقرائية، وهي رسالة ماجستير أنجزت بجامعة أم القرى سنة 1409، ودراسة سعد الغريبي الموسومة بـ: الأصوات العربية وتعليمها لغير الناطقين بها من الراشدين، بمعهد تعليم اللغة العربية، وهي رسالة ماجستير، نوقشت سنة 1405ه، وفي الدراسات الفنولوجية يمكن متابعة ما كتبه أحمد محمد بهكلي في بحثه للدكتوراه بإشراف محمد باكلا، والموسوم بـ: المقطع وعلاقته بالملامح التطريزية في الفصحى المعاصرة، دراسة صوتية صواتية سنة 1409، ولعلها الدراسة الوحيدة في هذا الإطار، مما وقعت عليه يد الباحث.

المبحث الرابع

الكتابة اللسانية في المملكة والدراسات الصرفية (المورفولوجية)

سلك الصرف مسارا مستقلا عن الدراسات الصوتية والتركيبية بالرغم من ارتباطه الشديد بهما بخاصة في بدايات التأليف اللغوي العربي، مما يمكن تلمسه بوضوح عند سيبويه في كتابه في باب الإدغام، إلا أن تشعب المسائل النحوية وتنوعها فرض على الدارسين تخصيص بحوث مستقلة تهتم بالمباحث التصريفية والاشتقاقية التي تهتم بالأوضاع الشكلية المتغيرة للفظة العربية[1] فكان أول بحث صرفي عرفته الثقافة اللسانية العربية كتاب التصريف لأبي عثمان المازني (ت248هـ)، ثم تلته بحوث أخرى أسست لقواعد صياغة الكلمة، ووصف تغيراتها الظاهرة، وتعليل أسباب حدوث هذا التغير البنوي، ولنا أن نذكر في هذا الإطار: "الممتع في التصريف" لابن عصفور الإشبيلي (ت 669هـ) و:"المفتاح في علم الصرف" لعبد القاهر الجرجاني (ت 471هـ) وغيرهما، إلا أن النظرة إلى علم الصرف أخذت تتحدد بتأثير المفاهيم اللسانية الغربية في الكتابة اللسانية العربية الحديثة في الثلث الثاني من القرن العشرين، فعدّ الصرف علما واصفا لأشكال اللفظة المختلفة قصد إبراز قيمتها الوظيفية والتمييزية للمعاني فاختلاف أشكال اللفظة (صيغها) هي ملامح تمييزية تفرق بين

---

(1) انظر تعريفات الصرف والتصريف والاشتقاق في التهانوي، كشاف اصطلاحات الفنون.

المعاني، يذهب سمير ستيتية إلى عد الصرف علما تصنيفيا بالدرجة الأولى فمادته تصنف باعتبار الوظائف والدلالات[1].

لقدا تمت إعادة النظر في مفهوم الكلمة نفسها فهذا المصطلح يظهر نوعا من الغموض بسبب إطلاقه على أنساق غير متجانسة من حيث الشكل و الوظيفة، فتم اقتراح بديل له في الدراسات الصرفية الحديثة هو المورفيم أو المونيم[2] على اختلاف المدارس اللسانية في المصطلح[3]، فتكون نتائج الصرف موطئة لدراسة التركيب النحوي والنصي، ولعلنا نقرر في هذا السياق بالنظر إلى أهم ما كتب حديثا في الصرف العربي أن هذا القطاع من الدراسات قد انتعش بسبب الإفادة من الرؤية اللسانية الحديثة التي تقدم النظام الصرفي في اللغة بعدّه نتاجا للنظام الصوتي، ومقدمة مهمة للنظام التركيبي ضمن مفهوم البنية الوظيفية، كما أفاد الدرس الصرفي من نتائج الدرس المقارن بين بنية الكلمة في العربية ومثيلتها في اللغات السامية، من ذلك ما كتبه إسماعيل

---

(1) سمير شريف ستيتية، اللسانيات، المجال،والوظيفة والمنهج، ط1، عالم الكتب الحديث، سنة 2005، ص107.

(2) من خصائص المونيم عند أندريه مارتينيه أنه وحدة من الوحدات الأولية في اللغة في مستوى التقطيع الأول، انظر توسيعا أحمد حابس، الحدود اللغوية للكلمة بين التراث والحداثة، مجلة أبوليوس، مجلة الآداب واللغات، مجلة علمية محكمة تصدر عن المركز الجامعي بمدينة سوق أهراس، الجزائر، العدد الأول، ديسمبر، سنة 2008، ص 73.

(3) كمال بشر، علم اللغة، مقدمة للقارئ العربي، ص 220 وانظر أيضا عبد الكريم مجاهد، علم اللسان العربي، ص10، ونعمان بوقرة، محاضرات في المدارس اللسانية المعاصرة، منشورات جامعة باجي مختار – عنابة – سنة 2006، ص28-29.وانظر أحمد حابس، الحدود اللغوية للكلمة بين التراث والحداثة، مجلة أبوليوس، مجلة الآداب واللغات، مجلة علمية محكمة تصدر عن المركز الجامعي بمدينة سوق أهراس، الجزائر، العدد الأول، ديسمبر، سنة 2008، ص 72.

عمايرة حول ظاهرة التأنيث بين اللغة العربية واللغات السامية. أما على صعيد عرض واستقصاء نماذج للكتابة الصرفية في المملكة، فإن ما أنجز في هذا الإطار لا يخرج كثيرا عما ألف في الدرس الصرفي التراثي، ودلائل ذلك بادية في أهم الرسائل الجامعية التي وقعت بين يدي الباحث بخاصة في العشرية الأخيرة في أهم الجامعات مثل جامعة الملك سعود وجامعة الملك عبد العزيز وجامعة أم القرى، ومن أمثلة هذه البحوث: ما كتبه زارع الشهري حول المصدر الصناعي في العربية المعاصرة، دراسة لغوية معاصرة سنة 1409 ودراسة جمعان القحطاني حول التذكير والتأنيث، في علم اللغة التطبيقي، وهي رسالة ماجستير نوقشت سنة 1409، ورسالة عبد الله العمير في الزوائد العربية، والتي نوقشت في سنة 1400ه، ومن الدراسات الصرفية المتصلة بعلم اللهجات دراسة سلمان السحيمي حول إبدال الحروف في اللهجات العربية، والتي نوقشت بالجامعة الإسلامية سنة 1407هـ كما نلفي العناية بالمستوى الصرفي في أطروحة دكتوراه في اللسانيات التقابلية لمنى طارق حمودة، والموسومة بـ: تحليل تقابلي للنظام الصوتي والصرفي للغة العربية الفصحى، إذاعة المملكة العربية واللغة الإنجليزية (هيئة الإذاعة البريطانية)، والتي نوقشت سنة 1410 هـ.

وخلاصة ما نصل غليه إنه بالرغم من أهمية الوصف الصرفي في الكشف عن بنية اللفظة في اللغة العربية، وعلاقة ذلك بالتركيب الجملي والنصي إلا أن الدرس اللغوي في المملكة لم يتوسع كثيرا في جوانب الموضوع، مع تسجيل غياب وجهة النظر الحديثة، القائمة على مفهوم المورفيم في اللسانيات الحديثة في مجموع ما كتب في القضايا الصرفية في الجانبين النظري والتطبيقي.

المبحث الخامس

الكتابة اللسانية في المملكة العربية السعودية والدراسات المعجمية

من المتعارف اهتمام الدرس المعجمي العربي منذ بدايات تأسيسه بموضوع المعنى الوضعي للفظة في اللغة، وما يرتبط بـه مـن معـان ثانويـة سياقية، غير إن عملية جمـع المعـاني المعجميـة لم تقـم علـى مبـدأ تـاريخي يستقـصي أوليـة المعنـى وتطـوره – كمـا حـدث في المعـاجم التحليليـة الاشتقاقية في اللغات الغربية- ولهذتا الاختيار – في الحقيقة- ما يبرره من ظروف حضارية معينة واكبت نشأة المعاجم في اللغة العربية، على رأسـها حصر ووصف معاني مفردات القرآن، وإثبات علاقتها باللغة العربية، ثم تطور التأليف المعجمي حتى أضحى صنعة قائمة بذاتها لا يتصدى لها إلا كبار اللغـويين، ممـا أسـهم في نـضج الـضبط المنهجـي للمعـاجم لتراكـم الخبرات في هذا السياق، ثم توسعت الكتابة المعجميـة في الـوطن العربـي على امتداد القرن العشرين مستفيدة من:

1- الرافد المفرداتي الزاخم الـذي عرضـته المعـاجم العربيـة التراثيـة، وسعت إلى إثرائه المجامع اللغوية المهتمة بالمسألة الاصطلاحية.
2- نظريات صناعة المعجم في الفكر اللساني العربي، فظهرت معـاجم مختلفة في شكلها وأهدافها، وللدارس أن يميز ببساطة بـين المعـاجم العامـة أحاديـة اللغـة والمعـاجم متعـددة اللغـات، وبـين المعـاجم المتخصصة في مصطلحات علم أو حرفة أو فن مـن الفنـون تقـدم

المنظومة المصطلحية التي يقوم عليها علم من العلوم في مستوى التعبير عن مفاهيمه الأساسية التي تضمن استمراريته وتطوره [1]، كما أن الصناعة المعجمية بشكل عام أصبحت أكثر الأعمال اللغوية ارتباطا بالمؤسسة والعمل الجماعي من خلال جهود المجامع والجا معات والمختبرات اللغوية وفرق البحث المصغرة[2]، كما أفادت تلك الجهود من انفتاحها على علوم العصر التي أتاحت توظيف التقنية (الحاسوب والناسوخ) في حوسبة المفردات وإحصاء جذورها وإعادة تنظيمها بشكل آلي سريع يمكن الباحثين من الحصول على المعلومة اللغوية بأيسر طريق وأقربه، وفي هذا السياق يتنزل مشروع الذخيرة اللغوية الذي عرضه عبد الرحمن الحاج صالح على المنظمة العربية للتربية، وحضي بدعم معنوي من جهات متخصصة، وذلك لأهدافه الواعدة، فهو مشروع- كما يظهر في تصور صاحب الفكرة وأعمال فريقه-وصفي تاريخي يمكن من مراقبة حركة وحياة اللفظة العربية عبر مسار تشكلها، واستخداماتها في الخطاب العربي قديمه وحديثه، وهذا المسلك يؤهل المشروع إلى أن يكون ثاني أكبر محاولة لجمع اللغة العربية بعد الجمع الأول الذي اضطلع به لغويو القرنين الهجريين الأولين، وتتمة لهذا التصور فإنه لا بأس من أن نعرج على أهم أشكال

---

(1) عبد السلام شقروش، حياة المصطلح العلمي، ضمن ندوة أهمية الترجمة وشروطها، منشورات المجلس الأعلى للغة العربية، سنة 2004، ص257.

(2) يوسف منصر، الجهود المصطلحية للمجلس الأعلى للغة العربية، مجلة أبوليوس، دورية محكمة تصدر عن المركز الجامعي بسوق أهراس، الجزائر، العدد 1، ديسمبر 2008، ص48.

المعجم العربي في الوطن العربي لنرى مدى حضورها في مجمل ما أنجز من أعمال في المملكة:

أ- معاجم الترجمة،

ب- المعاجم الموضوعية،

ج- المعاجم التأصيلية،

د- المعاجم التاريخية،

هـ- معاجم الموسوعات،

و- المعاجم التقنية.

كما نلحظ ملحظا مهما يتصل بطبيعة الأبحاث المعجمية العربية المنجزة خلال القرن الماضي في الوطن العربي بعامة، وفي المملكة بخاصة فهذه الأبحاث موزعة على شاغلين علميين هما:

1- 1-دراسة معجم قديم دراسة نقدية في مادته ومنهجه.

2- 2-دراسة قواعد بناء المعجم العربي، وإعطاء اقتراحات علمية لمسألة المصطلح بعامة والمصطلح الفني بخاصة.والمتتبع للكتابة المعجمية في هذا الحيز الجغرافي يلفي بحوثا مهمة ذات شأن تنم عن اهتمام كبير باللغة العربية، والرغبة في التمكين لها لبسط سيادتها الثقافية والعلمية على دواليب الحياة العامة والحراك الثقافي، ولعل ما زاد من الاعتناء بالصناعة المعجمية ارتباطها بحركة التعريب والترجمة التي عكفت على إنجازها مؤسسات جامعية متعددة في المملكة، وعلاقة ذلك بمسار التعليم العام والجامعي، لذا عني كثير من المهتمين بعلم التربية بالجانب المعجمي بخاصة، فقد غدا هذا

المجال اليوم فرعا مهما من اللسانيات التطبيقية تربطه علاقات وثقى بتعليمية اللغات والعلوم، هذا الجانب الذي طغى على اهتمامات الباحثين السعوديين الأكاديميين منهم بخاصة في معاهد اللغة العربية، ومراكز الترجمة التي تزخر بها الجامعات السعودية، وتعلق عليها الآمال كثيرا في إثراء الفكر اللغوي العربي والعلوم بأهم ما يستجد من رؤى ومعلومات في العالم المتقدم، ولعل أهم البحوث التي يمكن أن تتنزل في هذا السياق شاهدة على عناية بدراسة المعجم العربي بحث ماجستير أعدّه **محمد الثاقب** حول **الصناعة اللغوية في المعجم العربي** بجامعة الملك سعود سنة 1412هـ، أما رسالة الدكتوراه المقدمة من طرف **حصة بنت عبد العزيز القعينير** في **المصطلح الطبي التقني** فيمكن إدراجها ضمن المشاغل الاصطلاحية المرتبطة بصناعة المعجمات المتخصصة والفنية[1]، ونلفي في هذا المجال أيضا بحوثا مهمّة لعبد الله العويشق[2] مثل: **المعجم اللغوي للمرحلة الابتدائية، والمعجم اللغوي للصفوف الأولية، والمعجم المصوّر مرتب حقوليا**[3]. كما يمكن أن يضم إلى قائمة البحوث المعجمية رسالة دكتوراه نوقشت سنة 1414 لصاحبها **عبد الرزاق الحربي** حول **تداخل الأصول**

---

(1) نوقشت هذه الرسالة سنة 1418 وقد أشرف عليها د. **محمد لطفي الزليطني**.

(2) تخرج في كلية اللغة العربية بالرياض سنة 1390 هـ ثم أبتعث للدراسات العليا في لندن،وحصل على درجة الدكتوراه من جامعة لندن سنة 1408هـ-1988م في اللغويات، يعمل حاليا أستاذا مساعدا في قسم اللغة العربية بجامعة الملك سعود.

(3) هذه البحوث المعجمية المخطوطة مشاريع منجزة بدعم من مدينة الملك عبد العزيز للعلوم والتقنية.

عند اللغويين وأثره في بناء المعجم العربي من خلال مدرسة القافية. ورسالة سلطان بن ناصر المجيول حول نقل مصطلحات اللسانيات الاجتماعية إلى العربية[1]، والتي تطرق فيها إلى قضايا مهمة تتعلق بسبل وطرائق انتقال المصطلح في التاريخ التحليلي للسانيات الحديثة من خلال إحدى أبرز فروعها وهي اللسانيات الاجتماعية (Sociolinguistics)، مميزا بين أنواع من المصطلحات تتعلق بالعلم ذاته، وأخرى تتصل بالباحث وبالتنوعات اللغوية، كما خصص فصلا مستقلا لمناقشة طرق النقل مثل: التعريب والترجمة والترجمة الجزئية، أما الفصل الثالث فقد خصص للتحليل التقابلي لبنية المصطلح ومقابله، كما تناول الفصل الرابع التحليل الدلالي للمصطلح ومقابله، ومن اللغويين الذي عنوا بالدرس المعجمي في المملكة أيضا محمد سعيد إبراهيم الثبيتي[2]، إذ له من البحوث: أسماء الجسد الإنساني[3]، ومعالجة المادة المعجمية في المعاجم اللفظية[4]، ودراسة حول اسم الصوت في العربية[5].

---

(1) نشرت هذه الرسالة (ماجستير) في مركز حمد الجاسر الثقافي،مطبعة سفير، ط1،2008، وقد أشرف عليها أد محي الدين محسب من قسم اللغة العربية بجامعة الملك سعود، والذي يميز هذا البحث اعتماده على مراجع أساسة ومهمة في المعجمية وصناعة المعجمات بالإضافة إلى كتب اللسانيات العربية والإنجليزية.

(2) من مواليد 1308هـ أستاذ مشارك في معهد اللغة العربية بجامعة أم القرى، مهتم بقضايا التربية وتعليم اللغة العربية، حصل على الدكتوراه في اللغويات في الجامعة نفسها سنة 1414 هـ.

(3) بحث منشور في مجلة كلية دار العلوم، عدد40، سنة 2006.

(4) بحث منشور في مجلة جامعة أم القرى، عدد 22، سنة 1422هـ.

(5) بحث منشور في مجلة كلية الآداب بجامعة المنصورة، عدد32، سنة 2003.

المبحث السادس

الكتابة اللسانية في المملكة العربية السعودية والدراسات الدلالية

اتفق كثير من الدارسين قديما وحديث على عدّ علم الدلالة (Semantics) بؤرة التفكير اللساني الحديث، ومركز الوصول في تحليل ظاهرة اللغة، ووصف آلية عملها في التواصل، فحتى الأنظار البنوية الشكلية رأت أنه لا يمكن عزل المعنى عن الدراسة العلمية للسان إلا بالقدر الذي تتوفر فيه الأدوات لاستكمال وصفه[1]، ولعل وصفه يتحقق بوصف الشكل الذي يرتبط به، وبالرغم من اختلاف رؤى اللغويين وغيرهم من العلماء المهتمين بالمعنى فقد اتفقت نظراتهم حول أهمية دراسة المعنى، وتحليل جوانب تشكله، وتطوره، وتغيره عبر الألفاظ التي تحمله في السياقات التواصلية المختلفة[2]، بينما اختلفت أدواتهم ومناهجهم فظهرت نظريات دلالية مختلفة في الفكر اللساني الحديث مثل:النظرية التصويرية والنظرية الإشارية ونظرية السمات المعجمية ونظرية الحقول الدلالية والنظرية السلوكية وغيرها، كما اختلفت أنظار

---

(1) انظر دراسات عربية متعددة حول المعنى، وطرائق دراساته قديما وحديثا في: إبراهيم أنيس، علم الدلالة، أحمد مختار عمر، علم الدلالة، بالمر، علم الدلالة إطار جديد، محمود السعران، علم اللغة، ص261، ومحمد المبارك،فقه اللغة، ص168، وفوزي الشايب، محاضرات في اللسانيات، ص439 وغيرها من البحوث والرسائل الجامعية.

(2) تمام حسان، اللغة العربية معناها ومبناها، ص9.

الدارسين المعاصرين غربا وشرقا في مسألة المطابقة أو المخالفة بين المعنى والدلالة فبينما ذهب نفر منهم إلى المرادفة بين المصطلحين، ذهبت أخرى إلى اختصاص الدلالة بالعلاقة الكائنة بين العلامة اللغوية، وما تدل عليه من أعيان مادية بينما يشير مصطلح معنى إلى علاقة اللفظة بغيرها في التركيب في المستوى الاستبدالي فمعنى لفظة رجل محدد بعلاقته المغايرة لمعنى لفظة امرأة، وهكذا مع سائر كلمات المعجم التي تترابط عموديا بعلاقات معنوية مثل التنافر والتضاد والترادف والعموم والخصوص وغيرها[1].

لقد كان لعلم الدلالة في التراث العربي شأن كبير، بل يمكن القول إن الفكر اللغوي العربي في بعده التطبيقي كان قائما على وصف المعنى وتحليل أنماطه المختلفة، فقد كان علم الدلالة من أولى فروع البحث اللساني العربي ظهورا عندما نزل القرآن يتحدى العرب ببيانه وإعجازه، حاملا بين طياته ثورة أدبية واجتماعية وأخلاقية ومعرفية ولغوية فتحداهم في أعز ما يملكون ويعرفون، وبه يتفاخرون، فقامت الدراسات حول هذا الكتاب المعجز، تبحث في دلالات ألفاظه، فتنوعت وتعددت، وكان منها البحث في غريب ألفاظه، وقد تأسست هذه الدراسات على منهج وصفي استقرائي يتتبع اللغة في ألفاظها ومواضعاتها قصد تحديد المعاني، التي يتوقف على فهمها فهم الكتاب[2]، وتمتد البحوث الدلالية العربية من القرون الثالث إلى الخامس الهجرية ثم إلى سائر القرون التالية له، وهذا التاريخ المبكر إنما يعني نضجا أحرزته اللغة العربية

---

(1) فوزي الشايب، محاضرات في اللسانيات، ص439.

(2) أحمد نعيم الكراعين، علم الدلالة بين النظرية والتطبيق، ص184.

وثقافتها[1]، فكان البحث في دلالة الكلمات من أهم ما لفت نظر اللغويين العرب وأثار اهتمامهم، وفي هذا السياق تعد الأعمال اللغوية المبكرة من مباحث علم الدلالة مثل: تسجيل معاني الغريب في القرآن، والحديث عن مجاز القرآن، والتأليف في الوجوه والنظائر في القرآن، وإنتاج المعاجم الموضوعية ومعاجم الألفاظ، وحتى ضبط المصحف بالشكل يعد في حقيقته عملا دلاليا مهما قام على أسس علمية ومنهجية لا تختلف عن كثير مما وصلت إليه نظريات الدلالة الحديثة[2].

لقد تنوعت اهتمامات العرب بعد ذلك فغطت جوانب كثيرة من الدراسة الدلالية من ذلك: محاولة **ابن فارس** الرائدة في معجمه المقاييس ربط المعاني الجزئية للمادة بمعنى عام يجمعها، ومحاولة **الزمخشري** في معجمه أساس البلاغة التفرقة بين المعاني الحقيقية والمعاني المجازية، ومحاولة **ابن جني** ربط تقلبات المادة المكنة بمعنى واحد. كما عقد الأصوليين أبوابا للدلالات في كتبهم تناولت موضوعات متنوعة مثل: دلالة اللفظ، دلالة المنطوق والمفهوم، تقسيم اللفظ من حيث الظهور و الخفاء، و العموم والخصوص، والتخصيص و التقييد والترادف والتضاد والاشتراك ودلالة التضمن والالتزام والمطابقة.بالإضافة إلى دراسات وإشارات كثيرة للمعنى في مؤلفات الفلاسفة مثل: الفارابي وابن سينا وابن رشد والغزالي والخوارزمي وابن حزم وغيرهم.أما البلاغيون فتمثلت جهودهم في دراسة الحقيقة و المجاز، ودراسة كثير من الأساليب كالأمر والنهي من ناحية علاقة التركيب بالمعنى في السياق، وفي نظرية

---

(1) **فايز الداية**، علم الدلالة عند العرب، ص06.

(2) **أحمد مختار عمر**، علم الدلالة، ص20.

النظم للجرجاني مثل حي على مركزية البحث الدلالي في الهم اللساني العربي إذ تعد -كما هو معلوم- بؤرة الدرس الدلالي العربي، بالإضافة إلى عنايتهم الفائقة بالمعنى السياقي وعلاقة المقال بالمقام[1].

إن الناظر الآن في أهم ما كتب في مجال علم الدلالة في الوطن العربي من خلال مسارد الموضوعات المسجلة في أهم الجامعات التي اتصل بها الباحث يخرج بتصور عام يقوم على ضرورة التمييز بين نوعين من البحوث هي:

1- بحوث دلالية تأصيلية، تقوم على استكشاف نظرات العرب القدماء في مسألة تشقيق المعنى وأنواع الدلالات باعتماد معايير متعددة تعود إلى المنطق أو علم الكلام أو أصول الفقه أو علم البلاغة، وما يمكن التمثيل به في هذا السياق دراسة الماجستير المناقشة بتاريخ 1415 هـ بآداب البناة بكلية الرياض الموسومة بـ: **الدلالة في كتب فقه اللغة للجوهرة محمد أبانمي**، ودراسة **موسى العبيدان** حول دلالة تراكيب الجمل عند الأصوليين، وهي أطروحة دكتوراه نوقشت سنة 1412.

2- بحوث دلالية وصفية تسعى إلى تحليل دلالات الألفاظ والتراكيب في المدونة الكلامية الشعرية أو النثرية القديمة أو الحديثة باعتماد وجهة نظر حديثة في علم الدلالة الغربي، ويندرج في هذا الإطار بحث دكتوراه لردة الله **الطلحي** حول دلالة السياق اللغوي[2]. ودراسة الماجستير لنياف **بن زرقان هليل العنزي** الموسومة بـ: **تعدد**

---

(1) **أحمد نعيم الكراعين**، علم الدلالة، ص86.

(2) رسالة دكتوراه نوقشت بإشراف الدكتور تمام حسان.

المعنى النحوي لتعدد المعنى المعجمي، وهي دراسة حاولت الجمع بين منحيين في الدراسة اللغوية هما المنحى النحوي والمنحى المعجمي.

إن الدراسات الدلالية التي أنجزت بأقلام علمية سعودية يمكن أن يقال بشأنها – عموما- أنها لم تكن بالمستوى العام شاملة، ومستقصية لجوانب المسألة الدلالية، يشهد لذلك قلتها إذا قارناها بدراسات النحو والإعراب، ولعل هذا القصور راجع إلى عدم تحديد موضوع علم الدلالة، ووضوح غاياته وأهدافه لدى الدارسين، وقلة الاطلاع على ما جدّ من دراسات دلالية عربية وأجنبية، وفي هذا السياق تستوقفنا دراسات تراثية للمعنى الذي ظل الموضوع المفضل لتخصصات غير لغوية مثل التفسير والدراسات البيانية القرآنية.

المبحث السابع

الكتابة اللسانية التطبيقية في المملكة العربية السعودية

تتصل اللسانيات التطبيقية في العالم الحديث بجملة البحوث اللسانية التي تبحث الظاهرة اللغوية في جوانب متعددة من الحياة الاجتماعية والإنسانية والفردية للإنسان، من ناحية تطبيقية، هذا وتتعدد التعريفات المتصلة بتحديد مجال هذا التخصص، وما هذا التعدد إلا إشارة إلى جدته في العالم الغربي و العالم العربي تبعا لذلك، ولعل جدته راجعة إلى حداثة المعرفة اللسانية المجردة التي ينطلق منها بخاصة في العالم العربي فإذا كان تاريخ اللسانيات المعاصرة محددا بنقطة بداية مثلتها أعمال فردينا ندي سوسير في أوربا وليونارد بلومفيلد في أمريكا في أواخر الثلاثينات من القرن العشرين فإن عمر اللسانيات في أولى البلاد العربية التي استقبلت على استحياء هذا العلم لا يتجاوز الستين سنة، وفي أغلبها ما يزال في مرحلة المهد[1]، وأيا كانت مصادر هذه التحديدات الاصطلاحية فإنها تكاد تجمع على أن اللسانيات التطبيقية مجال واسع يعنى بتعلم وتعليم اللغات لأبنائها أو لغير الناطقين بها بالدرجة الأولى، وذلك من خلال تنفيذ جملة من الأعمال، لعل أهمها تعليم اللغات والتخطيط لها، والبحث في طرائق تدريس اللغات، وتصميم اختبارات اللغة، واكتساب

---

(1) نعمان عبد الحميد بوقرة، محاضرات في المدارس اللسانية المعاصرة، مطبوعات جامعة عنابة، سنة 2006، ص40.

اللغة، مع الاستعانة بالوسائل المعينة في التعلم، وكذا دراسة الثنائية اللغوية نفسيا واجتماعيا، والعناية بالتحليل التقابلي للغات، وتحليل الأخطاء اللغوية، ومحو الأمية، وإعداد مواد تعليم اللغة وتعلمها [1]، مما يعني قيام هذا العلم في بعده الإجرائي على سمة التداخل الاختصاصي بين علوم لغوية وغير لغوية مثل علم النفس وعلم الاجتماع وعلم التربية ومناهج التدريس والبرمجة الآلية والترجمة وصناعة المعاجم وعلم المصطلح والأرطوفونيا (علم أمراض الكلام)، ولعل هذا التداخل هو الذي سيصعب على المشتغلين بهذا الميدان من وضع الحدود الفاصلة والمميزة للسانيات التطبيقية.

إن المتتبع لحصيلة البحث اللغوي في الوطن العربي يدرك ذلك الضعف الكبير في دراسة اللغة العربية ذاتها من نواحيها الصوتية والصرفية والتركيبية والمعجمية من زاوية لسانية معاصرة، ناهيك عن الاعتناء بمظاهر تغيرها وتطور استعمالاتها في الواقع الاجتماعي للمتكلم العربي المعاصر، أما البحث في سبل تدريسها وفق رؤية حديثة تفيد من نظريات التعلم المعاصرة ووسائل التكنولوجيا المتاحة في هذا المضمار فعزيزة الوجود، وذلك لبكارة هذه المقاربات في البيئة العربية لأسباب حضارية بحة، بالإضافة إلى هيمنة الدراسات التراثية والتقليدية في دراسة اللغة العربية، وسيطرتها على مناهج تعليم اللغة إلى يومنا هذا في أغلب الجامعات ومؤسسات البحث الرئيسة، وحتى بعض المحاولات التي ظهرت هنا وهناك كانت أكثر ترددا في الأخذ بمنجزات البحث اللساني

---

(1) **محمود إسماعيل صيني**، "اللسانيات التطبيقية في العالم العربي"، ضمن **وقائع ندوة جهوية، تقدم اللسانيات في الأقطار العربية**، أبريل، 1987، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 1991، ص219.

الحديث، مستغرقة في استثمار المعارف التربوية بشكل أساس مما جعل نماذجها التطبيقية ألصق بعلوم التربوية منها باللسانيات التطبيقية، ولعلنا نتلمس هذا التوجه في كم هائل من البحوث المتصلة بتعليم اللغة العربية وتعلمها في معاهد اللغة العربية وكليات المعلمين بجامعة المملكة العربية السعودية، والتي أنجزت ضمن بحوث طلاب كليات التربية، وأقسام المناهج وطرائق التدريس في حين لا نكاد نعثر على بحث واحد ذي توجه لساني تطبيقي في أقسام اللغة العربية التي حصرت همومها البحثية في دراسة المسائل النحوية والصرفية واللغوية العامة من زاوية تراثية محضة، كما أن البحوث النظرية في جوانب اللغة المختلفة بخاصة تلك التي اهتمت بمسألة تيسير النحو اصطبغت بالطابع الأكاديمي النظري، ولم يفد منها تطبيقيا بالترويج لها وإحلالها في مجال التدريس[1]، مما يعني غياب الوعي بالانتماء الحقيقي لهذه البحوث إلى فرع لساني حددت موضوعاته في الفكر اللساني الحديث، ومرد ذلك إلى الاعتداد الكبير ببرامج تعليم اللغة، وعدّ ذلك من صميم العملية التربوية، بينما اتّجه مفهوم اللسانيات التطبيقية بخاصة في كليات اللغات والترجمة إلى برامج تعليم اللغات الأجنبية فقط[2]، بالرغم من وجود دعوات مهمة من طرف متخصصين سعوديين وعرب إلى ضرورة تكوين القائمين على عملية تعليم اللغة

---

(1) **إبراهيم محمد الشافعي، "نقص البحوث العلمية في مجال تدريس اللغة العربية"**، ضمن ندوة اتحاد المعلمين العرب،الخرطوم، سنة 1996، ص237-248.

(2) **محمود إسماعيل صيني، "اللسانيات التطبيقية في العالم العربي"**، ضمن **وقائع ندوة جهوية، تقدم اللسانيات في الأقطار العربية**، أبريل، 1987، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 1991، ص222 وهذا وقد قدم صاحب هذا البحث تأريخا مختصرا لأهم البحوث العربية التي توسلت وصف محاولات دراسة سبل التطوير والتجديد في اللغة العربية، والطرق المثلى لتيسير تعليمها.

العربية بخاصة في اللسانيات، وتحصيلهم لنظرياتها ومفاهيمها وتصوراتها عن الظاهرة اللسانية نظاما ووظيفة وتداولا[1] إلا أن هذا المطلب ضل بعيد المنال بخاصة في هذه الرقعة الجغرافية، وفي بعض البلدان العربية مثل الجزائر إذ يمكن تتبع جهود أقسام اللغة العربية والمدارس العليا لتكوين الأساتذة والتي أدخلت في برامجها منذ فترة مواد تخص اللسانيات وعلاقتها بالبحوث التطبيقية في تعليم اللغات والعربية بشكل خاص عملا بتوصيات مركز ترقية اللغة العربية ممثلا في رئيسه عبد الرحمن الحاج صالح، والذي عرض في بحثه الموسوم بـ: **أثر اللسانيات في النهوض بمستوى مدرسي اللغة العربية** أهمية الاستفادة من التصورات اللسانية الحديثة في حل مشكلات تعليم اللغة العربية[2]، أما الدراسات التي عنيت بالبحث في الوسائل التعليمية بخاصة في ميدان تعليم اللغات الأجنبية فيمكن الوقوع على بحوث مهمة في هذا المجال منها: المعينات البصرية في تعليم اللغة والتقنيات التربوية الحديثة في تعليم اللغات الأجنبية للصديق والصيني، وللعقيلي أيضا مشاركات حول معامل اللغات والتسجيلات الصوتية وأثرها في تنمية المهارات اللغوية[3]، أما

---

(1) **محمود إسماعيل صيني**، الإعداد العلمي اللغوي للمعلمين، وقائع ندوة خاصة، الرياض، جامعة الرياض بالتعاون مع المنظمة العربية للتربية والثقافة، مارس 1977.

(2) **عبد الرحمن الحاج صالح**، أثر اللسانيات في النهوض بمستوى مدرسي اللغة العربية، مجلة اللسانيات.

(3) **محمود صيني وعمر الصديق عبد الله**، التقنيات التربوية الحديثة في تعليم اللغات الأجنبية، دار أمية للنشر والتوزيع، الرياض، سنة 1987، والمعينات البصرية في تعليم اللغة، عمادة شؤون المكتبات، جامعة الملك سعود، 1984 وانظر أيضا **عبد العزيز العقيلي وصلاح عبد المجيد العربي**،أهداف واستخدامات معامل اللغات وأثرها في تنمية المهارات اللغوية، دار المريخ، الرياض، 1986.

موضوع **تحليل الأخطاء** بعامة واللغوية بخاصة فقد لاقى رواجا لدى بعض الدارسين الذين عنوا بإعداد المواد التعليمية، مثل دراسة **الأخطاء** اللغوية التحريرية لطلاب المستوى المتقدم في معهد اللغة العربية بجامعة أم القرى[1] ودراسة الماجستير لبدرية **خالد عمر القبلان** الموسومة بـ:**تحليل وعلاج لأخطاء الكتابة باللغة الإنجليزية للطالبات السعوديات** في السنة الأولى قسم اللغة الإنجليزية في كلية التربية للبنات بالرياض، ودراسة: المباحث النحوية التي يشيع استعمالها ويشيع الخطأ فيها لدى تلاميذ الصف الأول من المرحلة المتوسطة **لمحمد موسى عقيلان**[2]، كما اهتم معهد اللغة العربية بجامعة أم القرى بالبحث في الرصيد اللغوي من خلال تتبع المفردات المتداولة لدى أطفال الخامسة والسادسة ابتدائي في كتاباتهم المختلفة، من خلال عينة شملت أفرادا مختلفين من مناطق متعددة من المملكة[3].

شَغل بعض الباحثين بمشكلة التعريب في الوطن العربي، وآلياته اللغوية والاجتماعية، والثقافية والعلمية بوصفه هدف للتخطيط اللغوي الذي ترمي الدول العربية إلى تحقيقه كل بحسب أهداف ورؤى معينة، وفي هذا السياق تتنزل دراسة **محمود صيني** حول تعريب التعليم العالي في الجامعات[4]، ودراسة **الجوهرة عبد الله عبد الرحمن الباز** حول

---

(1) **محمود إسماعيل صيني**،اللسانيات التطبيقية في العالم العربي، ص 238، والجدير بالذكر أن هذا العمل جماعي أنجزه أساتذة المعهد من خلال جمع ووصف الأخطاء الكتابية لعينة محددة.

(2) أنجز هذا البحث في مركز بحوث كلية التربية بجامعة الملك سعود بالاشتراك مع علي أحمد مدكور.

(3) **محمود إسماعيل صيني**، اللسانيات التطبيقية في العالم العربي، ضمن **وقائع ندوة جهوية، تقدم اللسانيات في الأقطار العربية**، ص 242.

(4) **محمود إسماعيل صيني**، تعريب التعليم العالي في الجامعات، مجلة الفيصل، 1024، 45-49.

التعريب[1]. ويرتبط موضوع التعريب والتخطيط له بالبحث المصطلحي الذي نتج عنه ظهور الصناعة المعجمية المتخصصة في حقول علمية مهمة مثل الطب والكيمياء والبيولوجيا والفيزياء واللسانيات والنقد والبلاغة وعلوم الشرع وغيرها[2]، أما البحث في المعجمية ذاتها فقد اصطبغ بمسحة وصفية وتأريخية في أغلب الأحوال – كما مر بنا – لا تحاول تحليل الظاهرة المعجمية في ضوء المعطى اللساني إلا بقدر بسيط جدا من مثل ما نجده في رسائل جامعية اكتفت برصد حركة المصطلح في مجال محدّد بخاصة المصطلحات اللغوية في العربية، مثل دراسة **عوض حمد القوزي** الموسومة بـ:المصطلح النحوي: نشأته وتطوره حتى أواخر القرن الثالث[3]، ودراسة المقترح في المصطلح للبروي الشافعي والقوادح الجدلية لابن المفضل الأبهري: تحقيق ودراسة لشريفة **بن علي سليمان الحوشاني**[4]، ومعجم ألفاظ الزينة وأدواتها وأثره في تنمية العربية لصفية **عويض الجلسي**[5].

كما ارتبط البحث المعجمي بجانب تعليمي مباشر بخاصة في ميدان تعليمية

---

(1) البحث هو رسالة ماجستير نوقشت بتاريخ 1406 بالرئاسة العامة لتعليم البنات بالرياض بإشراف ومناقشة **نشأة محمد رضا ضبيان و أمين فاخر وحسين علي البواب**.

(2) يعنى علم المصطلح بوضع القواعد النظرية الأساسية لصياغة المصطلح العلمي، بينما تعنى المصطلحية بالجانب التطبيقي المتمثل في وضع المصطلحات الدالة على المفاهيم حقيقة، ويمكن الاطلاع على عناوين مهمة لعدد من البحوث المهتمة بالمصطلح غير اللغوي في قاعدة معلومات الرسائل الجامعية التي يوفرها مركز الملك فيصل للدراسات والبحوث الإسلامية، الإصدار الثالث على الرابط ww.kfcris.com.

(3) البحث هو رسالة ماجستير نوقشت بتاريخ 1399 بجامعة الملك سعود بإشراف **حسن شاذلي فرهود** رحمه الله.

(4) البحث عبارة عن أطروحة دكتوراه نوقشت بتاريخ 1419هـ بالرئاسة العامة لتعليم البنات،قسم الدراسات الإسلامية.

(5) البحث عبارة عن رسالة ماجستير قدمت في جامعة أم القرى بقسم اللغة والنحو والصرف.

اللغات يشهد لذلك بحوث منها؛تبسيط المعجم العربي لغير الناطقين بالعربية لعبد العزيز الخليفي[1]، والمعجم الأساسي في تعليم العربية لغير الناطقين بها لعلي عبد الله الزغيبي[2]، هذا و تتعدد الدراسات اللغوية التي انصبت على معالجة المشكلات اللغوية من زاوية تربوية أو نفسية أو اجتماعية في الكتابة اللسانية العربية بالمملكة بعكس الدراسة التي تهتم باللغة نظاما أو بنية قارة من وجهة نظر اللسانيات النظرية، ولنا في مجموع ما كتبه محمود إسماعيل صيني عون لنا في فهم عقبات تعلم اللغة الأم أو اللغات الأجنبية لغير الناطقين بها، وفي هذا السياق يتنزل كتابه "التقابل اللغوي وتحليل الأخطاء"[3] الذي ألفه بالاشتراك مع إسحاق محمد الأمين، جامعين فيه بضع دراسات وترجمات تتعلق بتعليمية اللغة واللسانيات التطبيقية والتقابلية[4]، ويذهب المؤلفان في هذه الكتاب إلى أن عناية الأوربيين والأمريكيين بخاصة بمسألة الاختبارات اللغوية وتحليل التقابلات اللغوية بين اللغات هي سبب وجيه إلى ضرورة إجراء أبحاث تدرس فيها العربية بالنظر إلى لغات أخرى قصد معرفة الشبه والاختلاف

---

(1) البحث عبارة عن رسالة ماجستير نوقشت بمعهد اللغة العربية بجامعة الإمام محمد بن سعود بتاريخ 1410 بإشراف محمد الصالح الضالع.

(2) الدراسة بحث تكميلي قدم في قسم تأهيل معلمي اللغة لغير الناطقين بها بجامعة الإمام.

(3) محمود إسماعيل صيني، وإسحاق محمد الأمين، (التقابل اللغوي وتحليل الأخطاء، ط1، عمادة شؤون المكتبات، جامعة الملك سعود، الرياض، سنة 1982).

(4) محمود إسماعيل صيني من مواليد المدينة المنورة عام 1942م، حصل على البكالوريوس في الآداب من جامعة الملك سعود عام 1964، كما حصل على الماجستير في اللسانيات التطبيقية عم 1967، وعلى الدكتوراه من جامعة جورج تاون بالولايات المتحدة الأمريكية سنة 1982، عمل أستاذا مشاركا بقسم اللغة الإنجليزية بجامعة الملك سعود، ثم مديرا لمعهد اللغة العربية بالجامعة نفسها حتى عام 1981، له دراسات عديدة في ميدان تخصصه، بخاصة ما تعلق بتعليم العربية للأجانب.

البنوي بينها مما يمكن أن يفيد في وضع الآليات والمواد في تدريس اللغات لغير الناطقين بها، وهو ما يعرف بالتحليل التقابلي الذي هيمن على الساحة اللغوية الأمريكية في حقبة السبعينات، بينما قامت حركة مضادة تقوم على تحليل الأخطاء ونسبة ورودها تمدنا بالمعلومات الضرورية حول مدى صعوبة المشكلة اللغوية التي يواجهها المتعلمرن دون حاجة إلى التحليل التقابلي[1]، ويقوم الكتاب على جزئين أساسين ضم كل منهما جملة من المباحث؛ فأما القسم الأول فقد تناول ضرورة المقارنة المنتظمة للغات والثقافات، وكيف نقارن بين نظامين صوتيين وكيف نقارن بين بنيتين نحويتين وكيف قارن بين نظامين للمفردات لـ**روبيرت لادو**، بالإضافة إلى بحثين مستقلين **لمحمود إسماعيل صيني** هما: ازدواجية اللغة وتعليم اللغة الأجنبية ومشكلة الاستفهام في تدريس الإنجليزية، بينما تضمن الجزء الثاني المخصص لتحليل الأخطاء القضايا التالية[2]:

1- اتجاه في تحليل الأخطاء لا يعتمد على المنهج التقابلي لـ:جاك ريتشاردز،
2- تحليل الأخطاء لـ:س.ب. كوردر،
3- التعرف على الأخطاء في اللغة الأجنبية وتقويمها لـ:يوهانسون،
4- تحليل الأخطاء في صفوف تعليم الإنجليزية بوصفها لغة أجنبية للكبار لـ:مارينا بيرت،

---

(1) **محمود إسماعيل صيني وإسحاق محمد الأمين**، التقابل اللغوي وتحليل الأخطاء،المقدمة ص و.

(2) إن القارئ لهذا الكتاب المترجم يتلمس شيئا من السهولة لا يمكن إغفاله انتهجا الباحثان للتعريف ببعض المسائل اللسانية التطبيقية للقارئ المبتدئ بعيدا عن غرابة المصطلحات، وصعوبة اللغة مما يوجد في كثير من الترجمات العربية

5- المحاكاة وتصويب الأخطاء في تعليم اللغة الأجنبية لـ:**فريدا هالي وجانيت كنق،**

6- الخطأ في تحليل الأخطاء لـ: **جاكلين شاختر.**

لقد عرض "**محمود إسماعيل صيني**" في قسم من هذا الكتاب إلى مفهوم الازدواجية اللغوية باعتبارها ظاهرة لغوية اجتماعية ونفسية تعانيها كثير من اللغات، بما فيها اللغة العربية في عالم اليوم بخاصة في سياق تعلم لغة ثانية، ومدى التأثير الذي تتركه على هذه الحالة فلقد تقرر في عرف كثير من المختصين أن مشكلة التداخل الناشئة من الاختلافات البنوية بين لغة الدارس الأصلية واللغة الثانية من أهم المشكلات التي تواجه تعلم اللغة الثانية[1]، وفي سبيل تحديد أثر الازدواجية اللغوية على متعلمي اللغات يناقش الباحث حالة الطلاب العرب الذين يتكلمون ما يمكن تسميته عربية مدن الحجاز الخاصة بسكان مكة والمدينة وجدة في تعلم الفونيمات الخاصة باللغة الإنجليزية الأمريكية الرسمية[2]، ويشير الباحث في هذا الإطار إلى أن الطفل في المملكة العربية كغيره من الأطفال في العالم العربي يكتسب في بيئته العامية التي تمثل لسان تواصله الشفوي، كما يتعلم الفصحى المعاصرة من خلال وسائل التواصل السمعية البصرية، وكذا الحال بالنسبة إلى الفصحى القديمة التي يتعلمها من خلال

---

(1) **محمود إسماعيل صيني**، ازدواجية اللغة وتعليم اللغة الأجنبية، ضمن كتاب التقابل اللغوي وتحليل الأخطاء، 82 نقلا عن:
Seegeneral Introduction to the series ' in Agard and Di Pietro (1965) and Moutton.

(2) **محمود إسماعيل صيني**، ازدواجية اللغة وتعليم اللغة الأجنبية، ضمن كتاب التقابل اللغوي وتحليل الأخطاء،ص 77.

المدارس القرآنية والعامة في سنه الأولى، وبسبب التداخل المستمر بين العامية الدارجة في المجتمع والفصحى المستعملة في التعليم والمناسبات الدينية والرسمية لا يستطيع الباحث أن يحدد مدونة كلامية واضحة المعالم يجري عليها دراسته تتسم بالتجانس اللغوي في العادات الكلامية[1]، وانطلاقا من المفاصل التالية يوجه الدارس بحثه إلى إبراز الأثر في نقل الخبرة اللغوية بين اللغات:

1- دراسة تقابلية موجزة للفونيمات القطعية لعربية مدن الحجاز والعربية الفصحى الحديثة من جهة، والفونيمات القطعية للإنجليزية الأمريكية من جهة ثانية.

2- المشكلات المحتملة وترتيب الصعوبة،

3- مناقشة القضايا النظرية الناتجة من هذه الدراسة[2]، ومن أهم ما توصل إليه البحث في هذا الصدد غياب أحد عشر فونيما عربيا عن التمثل في الإنجليزية الأمريكية إذ لم يجد الباحث للوحدات التالية نظائر لها في اللغة الهدف، وهي: ظ -ط-ض-ص-ق-خ-غ-ء-ح-ع، كما لا توجد فونيمات بعينها من الإنجليزية الأمريكية في عربية مدن الحجاز واللغة الفصحى الحديثة، كما أن هناك فونيمات تخص عربية مدن الحجاز غير موجودة في العربية الفصحى، ولا يتوقع أن تكون أية صعوبات أمام تعلم اللغة الإنجليزية الأمريكية[3]، وبعد مناقشة مهمة للمشكلات النطقية في

---

(1) المرجع نفسه، ص78.

(2) محمود إسماعيل صيني، ازدواجية اللغة وتعليم اللغة الأجنبية، ضمن كتاب التقابل اللغوي وتحليل الأخطاء،ص 79.

(3) المرجع نفسه، ص81.

ضـوء التمييـز بـين: المـشكلات الفونيميـة والـصوتية ومـشكلات التوزيع و التعرف يخلص البحث إلى جملة من النتائج، لعـل أهمهـا كون الازدواجية اللغوية(عربيـة مـدن الحجـاز واللغـة الفـصحى الحديثة) في المملكة تتـيح تعلـم الفونيمـات القطعيـة في الإنجليزيـة الأمريكيـة بـشكل أفـضل مـن أي وضـعية أخـرى[1]. وفي سـياق العناية بالمسألة التعليمية، وبحث كيفيات النهوض بمستوى متعلمـي اللغة العربية بخاصة غير الناطقين بها تتنـزل جملـة مـن الدراسـات اللسانية التطبيقية ذات المنحى الاجتماعي اللـساني قـدمها "محمـود إسماعيل صيني" لعل أهمها في مجال المعجمية وصـناعة المعجمـات المتخصـصة:"المعجـم الـسياقي للتعـبيرات الاصـطلاحية، عربـي – عربي"، و"المكنزالعربي المعاصر، معجم في المترادفات والمتجانـسات"، و"معجـم في الأمثـال العربيـة يـضم 882 مـثلا مـع اسـتخداماتها وشـــرحها"، و"معجـــم الطـــلاب، معجـــم ســـياقي في الكلمـــات الشائعة"وفي صعيد دراسة الوسائل التعليميـة يقـدم الباحـث أبحاثـا مهمة مثل:"دليل المعلم إلى اسـتخدام الـصور والبطاقـات في تعلـيم العربية"، و"معجم تكنولوجيا الوسـائل الـسمعية البـصرية"، و"النحـو العربي المبرمج للتعليم الذاتي"، و" تكلم العربية، منهج تعلم العربية بالراديو"، وفي موضوع تعليمة النشاط والمهـارة نلفـي دراسـته عـن "القراءة العربية للمسلمين" و"الإملاء الوظيفي للمستوى المتوسط من غير الناطقين بالعربية" و"القواعد العربية الميـسرة، سلـسلة في تعلـيم

---

(1) **محمود إسماعيل صيني**، ازدواجية اللغة وتعليم اللغة الأجنبية، ضمن كتاب التقابـل اللغـوي وتحليل الأخطاء، ص 89.

النحو العربي"، و"تعلم الصرف العربي بنفسك"، وفي تعليمية اللغات الأجنبية يقدم الباحث دراسة موسومة بـ:"مذاهب وطرائق في تعليم اللغـات، وصـف وتحليـل"أمـا في تعليميـة اللغـة العربيـة فلـه كتاب:"العربية، أصواتها وحروفها و"العربية للحياة، مـنهج متكامـل في تعليم العربيـة لغـير النـاطقين بهـا"، و"مرشـد المعلـم في تـدريس العربية لغير الناطقين بها، تطبيقات عملية" وفي ميدان الترجمة يقـدم الباحث تصورات نظريـة، ودراسـات تطبيقيـة مـن خـلال أبحـاث مهمة مثل:"اتجاهات في الترجمة، جوانب من نظرية الترجمة"، دراسات في الترجمة الآليـة، وهـي أبحثـا قـدمت في وقـائع الحلقـة الدراسـية للترجمة الآلية المنعقدة بتاريخ 25 جمادي الآخـرة سـنة 1405 هــ، و"دليل المترجم، مع ملاحق للتدريب"، ومما يتصل بالجانب التطبيقي للسانيات الحديثة ما يعرف باللسانيات النفسية، وهذا الفـرع شـهد في الثلث الثاني مـن القـرن العـشرين تطـورا ملحوظـا في منـاهج دراسـة الـنفس الإنـسانية، ومـا يتعلـق بمـسائل الفهـم والتواصـل بخاصة، واللسانيات النفسية تختص بدراسة العوامل النفسية المؤثرة في اكتساب اللغة الأم، بخاصة عند الأطفـال، كمـا تـدرس عيـوب النطق والكلام والعلاقة بين الـنفس البـشرية واللغـة بـشكل عـام وقضايا الاكتساب والإدراك عند المتكلم أو الـسامع. واللـسانيات النفسية فرع مهم من فروع اللسانيات التطبيقية لاتـصالها بموضـوع التعلم اللغوي، ويعود الفضل إلى **ألفريد سيبوك** في توطيـد دعـائم هذا التخصص الجديد الذي نهض بدراسـة العلاقـة المتبادلـة بـين النسق اللغوي والنفس الإنسانية في مستوى تلقي عملية الـتكلم في

الذهن أولا وتحويل الأدلة اللسانية إلى مفاهيم مدركة أو ما يطلق عليه فك الترميز (decodage)، إن موضوع اللسانيات النفسية دراسة التصور العلامي على حد تعبير والتر فارتبوج[1]، ولعل أهم موضوع يتطرق له اللسانيون النفسيون موضوع الاكتساب اللغوي والعملية النفسية الحافة به-كما مربنا-، والتي ترتبط بكل تأكيد بعوامل خارجية كالشخصية والثقافة وأنماط التفكير السائدة، بالإضافة إلى العامل الفيزيولوجي المتمظهر في الأمراض الكلامية (الحبسة وأنواعها).

لقد تطور البحث اللساني النفسي في الفترة الأخيرة متأثرا بالنظرية التوليدية لنعوم تشومسكي، وما أحرزته من نجاح باهر في ميدان تفسير الكفاءات اللسانية لدى المتكلمين.

لقد تأسست اللسانيات النفسية فرعا معرفيا جديدا في الولايات المتحدة حوالي سنة 1953 مهتمة بالظواهر العضوية والنفسية المصاحبة لعملية إنتاج الكلام وإدراكه، والعواطف الذاتية المصاحبة له، ومن ثم تم التركيز على وصف جوانب ثقافية واجتماعية لها التأثير الواضح في نفسية الفرد المشارك في التواصل، وكان المدخل اللساني جد مهما بالنسبة إلى علماء النفس لمعالجة قضايا نفسية صميمة مثل الفروق الفردية، وعملية التعلم ومسائل الإدراك، لذا حدث هذا التلاحم بين المباحث اللغوية والمباحث النفسية بخاصة في الاتجاه السلوكي، هذا وتركز الدراسات النفسية اللسانية على دراسة العلاقات الكائنة بين المنظومة العصبية

---

(1) محمود السعران، علم اللغة، ص72 الهامش.

المقابلة لمستويات البناء اللغوي (الصوتية والصرفية والتركيبية والدلالية)، من خلال تحديد الوحدات اللسانية المضطلعة بالوظيفة الإشارية لمعان معينة[1]، كما يمكن البحث في هذا السياق عن أهم العوامل خارج لسانية المشكلة لعوائق نفسية في طريق الفهم المتبادل، وإلى أي مدى يمكن التخلص منها، ربما كان هذا البحث بالذات مدخلا مستساغا بالنسبة إلى الطبيب النفساني في حقل العلاج النفسي، بالإضافة إلى ذلك تشكل عناية اللسانيات النفسية بموضوع الإدراك والذاكرة مجالا خصبا للبحث في عملية التعلم بعامة، وتعلم اللغات بخاصة في إطار بلورة نظرية تحاول الإجابة عن سؤال مهم في هذا الميدان، وهو: كيف يمكن لتعليم اللغات أن يكون أكثر سهولة وسرعة وفاعلية؟ وربما كانت الاختبارات النفسية من الأدوات المهمة في إيجاد إجابة لهذا السؤال الملح[2]. كما شهدت فرنسا اهتماما بالدراسات النفسية اللسانية فصرف الدارسون جهودهم إلى دراسة الجوانب النفسية في لغة الطفل، واختبارات المماثلة والمغايرة بتأثير العامل النفسي والفيسيولوجي للمتكلم من خلال أعمال ج.فندريس (اللسانيات التأثيرية) الذي يرى أنه ما من شخص يعطي المعلومة ذاتها مرتين بطريقة واحدة أبدا لتغير الظرف النفسي للمتكلم في كل لحظة[3] أما عن حضور الباحث السعودي في ميدان الدراسات

---

(1) ميلكا إفتش، اتجاهات البحث اللساني، ص310، ظهرت ملامح اللسانيات النفسية في أعمال تشارلز أوسجود وتوماس سيبوك في اللسانيات النفسية؛ استقراء للنظرية والمشكلات البحثية بعد لقاء علمي في بلومنتجون.

(2) المرجع نفسه، ص315، مما تجدر الإشارة إليه أن محاولات تأسيسية قدمها فوندت الذي تأثر بالبنويين وأنصار نظرية الجشطلت التي ترى أن كل شيء يشكل جزء من شكل كلي أكبر إنما يستمد خاصيته المميزة من بنية الشكل الكلي.

(3) المرجع نفسه، ص132.

اللسانية التطبيقية في منحاها النفسي فيمكن أن ندرج دراسة "عبد العزيز بن إبراهيم العصيلي" الموسومة بـ: "علم اللغة النفسي"[1] التي حاول فيها تقديم رؤية جامعة ومبسطة حول اللسانيات في لقائها مع نتائج البحوث النفسية فيما يعرف اليوم في دائرة اللسانيات الموسعة باللسانيات النفسية، ولقد سعى الباحث في هذا السياق إلى تعريف العلم وتبسيط مداخله للقارئ العربي فهو علم مازال يبحث لنفسه عن وجود بين سائر العلوم اللسانية التي لم تستقر مكانتها بعد في أغلب البلاد العربية، كما أن حاله اليوم في بلادنا لا تختلف كثيرا عن حال اللسانيات في منتصف القرن العشرين من حيث معرفة الناس بها، وتقديرهم لأهميتهما ومجالاتهما، وقيمتهما الإجرائية في خدمة اللغة، وترقية التفكير والبحث فيها[2]، وفي سياق التعريف بالكتاب وأهدافه العملية يقرر الباحث أن الغاية من تأليفه لا تنحصر في مناقشة قضية لغوية نفسية بعينها، والتعمق فيها، بل القصد إعداد مدخل جامع شامل لجميع الموضوعات التي تتضمنها مصادر هذا العلم، لمعرفة القارئ العربي على معرفة أصول هذه الموضوعات، ومجالاتها، ومناهج البحث فيها، لعل هذه المعرفة تسنح بقيام علم تعليم اللغة العربية، ذلك العلم المفقود في منظومتنا التعليمية العربية في أغلب البلاد العربية[3]، وفي سبيل تحقيق هذا الهدف اختط

---

(1) عبد العزيز بن إبراهيم العصيلي، علم اللغة النفسي، (ط1، عمادة البحث العلمي، مطبوعات جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، سنة 1427/ 2006).

(2) عبد العزيز بن إبراهيم العصيلي،علم اللغة النفسي، ص 7.

(3) المرجع نفسه، ص8 و10 جدير بالذكر أن بعض البلاد العربية خطت خطوات مهمة في تدريس مقررات خاصة باللسانيات النفسية وتعليمية اللغة العربية، وهي مازالت تبحث عن التطوير في الصعيدين المعرفي والمنهجي، بل هناك أقسام للدراسات العليا في حقل تعليمية اللغة العربية في بعض الجامعات المغاربية في الجزائر والمغرب على سبيل المثال.

البحث لنفسه خطة ترتكز على المفاصل التالية: تمهيد تعريفي باللسانيات وفروعها النظرية والتطبيقية، وعشرة فصول تبحث في النقاط التالية:

1- اللسانيات النفسية، من حيث مفهومها ومجالاتها ونشأتها وتطورها عبر عرض أهم نظرياتها، من مرحلة ما قبل البنوية إلى المرحلة العلمية المعرفية.

2- الجوانب اللسانية في اللسانيات النفسية، أو مستويات التحليل اللساني.

3- الجوانب العضوية والفيزيائية في التواصل

4- الجوانب العصبية اللغوية.

5- كيفية إصدار الصوت وانتقاله واستقباله

6- اكتساب اللغة الأم، وأهم النظريات النفسية في ذلك مثل

7- النظرية السلوكية والنظرية المعرفية الفطرية والنظرية التكاملية[1].

8- نظريات اكتساب اللغة الثانية، مثل النظرية السلوكية والفطرية والتطبع الثقافي والملاءمة ونظرية الخطاب والمراقب والوظائف العصبية والنظرية الوظيفية ونظرية اللغة المرحلية[2].

9- مشكلات اللغة والفهم والاستعمال الناجمة عن خلل دماغي مثل الحبسة بأنواعها الحركية والحسية والصوتية والدلالية والنحوية بالإضافة إلى المشكلات اللغوية العامة، مثل تأخر لغة الطفل والعيوب النطقية الفسيولوجية[3].

---

(1) عبد العزيز بن إبراهيم العصيلي، علم اللغة النفسي، ص246و250و259.

(2) المرجع نفسه، ص275و278و281و284و286و287و290و293و296.

(3) المرجع نفسه، ص306 وما بعدها.

10- نظريات القراءة في ضوء اللسانيات النفسية[1].

11- لغة الإشارة عند الصم، طبيعتها وقواعدها واكتسابها[2]، كما ختم البحث بقائمة مصطلحية عربية إنجليزية ثرية بأهم الكلمات المفاتيح، المتداولة في مجال العلوم اللسانية النفسية[3]، ولعل شعور الباحث بعدم وضوح هذا التخصص بالنسبة إلى القارئ العربي، واستقراره في المؤسسة الجامعية كان مانعا له من يختم بحثه بخاتمة بعرض فيها إلى أهم النتائج المفترض الوصول إليها بعد أية عملية وصفية أو تفسيرية في البحث العلمي[4]. هذا ويمكن أن نشير في هذا السياق إلى تعدد وثراء في مكتبة اللسانيات التطبيقية والتقابلية في المملكة بخاصة عند تسليط الأضواء على جهود كليات المعلمين ومعاهد اللغة العربية وكليات التربية المنتشرة في ربوع المملكة، فلنا أن نتوقف – مثلا- عند دراسة **قماشة المزيد في الأخطاء الإملائية**

---

(1) ناقش الباحث في هذا الفصل قضايا كثيرة منها نماذج القراءة الجزئية والكلية والنماذج التفاعلية، انظر ص 343 و349 و354.

(2) المرجع نفسه، ص371 و391.

(3) **عبد العزيز بن إبراهيم العصيلي**، علم اللغة النفسي، ص 399 إلى ص467.

(4) اعتمد الباحث جملة من المراجع العربية والأجنبية في بحثه،كما يحيلنا على أهم أبحاثه في مجال اللسانيات النفسية بخاصة وعلم النفس بعامة مثل: دراسته: النظريات اللغوية والنفسية وتعليم اللغة العربية، الصادر عن مطابع التقنية بالرياض سنة 1419 وبحثه عن علاقة اللغة الأم باكتساب اللغة الثانية، دراسة نظرية تطبيقية، مجلة جامعة الإمام، عدد28، شوال 1420 وبحثه اللغة المرحلية في دراسات المورفيم، عرض ونقد وتوجيه، مجلة جامعة الإمام، عدد 48، شوال 1425، ومناهج البحث في اللغة المرحلية، الخرطوم، العربية للناطقين بغيرها، مجلة معهد اللغة العربية بجامعة إفريقيا العالمية، العدد 2، 1425، وبحثه: التحجر في لغة متعلمي اللغة العربية الناطقين بغيرها، مجلة أم القرى لعلوم الشريعة واللغة العربية وآدابها، جزء 1، م33، سنة 1426، انظر عبد العزيز بن إبراهيم العصيلي، علم اللغة النفسي، ص469 وما بعدها.

الشائعة لدى تلميذات الصف السادس في الرياض (ماجستير 1405)، وبحث عيد الجهني حول مشكلات تعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها ووسائل علاجها، وهو بحث دكتوراه نوقش بالجامعة الإسلامية سنة 1410 ودراسة صالح الثبيتي حول أثر استخدام الألعاب التعليمية على تحصيل تلاميذ الصف الرابع في تعليم قواعد اللغة العربية بجامعة أم القرى سنة 1408 ودراسة علي حسن طرابيشي حول الدراسة التقابلية بين العربية والبنغالية، بمعهد اللغة العربية بجامعة الإمام سنة 1403.

المبحث الثامن

الكتابة اللسانية في المملكة العربية السعودية واللسانيات الاجتماعية والأنثروبولوجية

ربما يجوز لنا أن ندرج كتاب "للغة والسحر" للباحث السعودي **فالح بن شبيب العجمي** ضمن ما يعرف باللسانيات الاجتماعية[1] في علاقتها المتداخلة مع اللسانيات الأنثروبولوجية[2]، إذ عرض إلى أسئلة

---

(1) إن الدراسة الاجتماعية للسان البشري معنية أكثر من غيرها بوصف العلاقة القائمة بين النظامين اللغوي والاجتماعي، وتأثير أحدهما في الآخر، بالإضافة إلى أهداف أخرى يسعى هذا الدرس إلى تحقيقها، يمكن إجمالها فيما يلي:

1- إن الدرس اللغوي الاجتماعي التطبيقي مفيد في بيان أهم الطرق والوسائل المجدية في تعليم اللغات المختلفة من خلال إبراز الصعوبات اللغوية ذات الطبيعة الاجتماعية التي تواجه المتعلمين والمعلمين.

2- إمكانية دراسة البنية اللغوية، وعوامل التطور الاجتماعي، وأثر كل من الاحتكاك الاجتماعي والهجرات والعمران والعزلة في نمو وتطور اللغة في مختلف المستويات.

3- دراسة التنوعات اللهجية، وتفرع اللغات، بل إن هذه الدراسات الميدانية لخير وسيلة إلى معرفة المعرب والدخيل والفصيح والعامي في اللغة المعينة.

4- أهمية الدرس الميداني في عملية التخطيط اللغوي قصد تنمية لغوية شاملة.

5- أهمية التحليل اللغوي الاجتماعي في الدرس المعجمي الحديث، إذ يتيح هذا المدخل للمعجمي معرفة الحاجات اللغوية والاجتماعية في إطار جمع الذخيرة اللغوية وإعداد المعجمات المتخصصة في بيئة لسانية معينة.

(2) يبحث هذا الفرع في العلاقة الكائنة بين النسق الثقافي واللغة، فيركز على صور التوازي بين أنماط التفكير والعادات وأنظمة القرابة بين المجتمعات البدائية بدرجة رئيسة وكيفية استعمالها للغة في التعبير عن الفكر والانفعال، ويرتد البحث الأنثروبولوجي في اللغات إلى العالمين الأمريكيين سابير وورف اللذين ربطا بين نمط التفكير السائد بين أفراد جماعة معينة تختص

مهمة حول المسألة اللغوية باعتبارها هوية ومجتمعا ونسقا ثقافيا متغيرا عبر الزمان والمكان، مقررا منذ البدء صعوبة وخطورة هذا المسلك الذي يرمي إلى تحديد اللغة وتشريح خصائصها من وجهات نظر منهجية مختلفة[1]،

بثقافة معينة ونوعية اللغة المستعملة بينهم في التواصل، مما يعنى أن اللغة بالنسبة إليهم مسؤولة عن تحديد الرؤية إلى العالم الخارجي، وبمعنى أكثر تجريدا تعيش المجتمعات في عالمها اللغوي الذي يجسد في وجودها العالم المادي المحسوس، ولعل فرضية وورف المنسوبة إليه (النسبية اللغوية) تمثل ظاهر لهذا الرأي الذي خالفه الكثيرون، ولعل صاحب الفرضية كان قد تورط فيما ذهب إليه بسبب محدودية العينة التي درسها فقد كانت جل ملاحظاته منطلقة من واقع حال قبائل **الهنود الحمر** في الولايات المتحدة، غير أن بعض الباحثين وفي مقدمتهم **كوندراتوف** نقض فرضية **وورف** مقررا كون اللغة مؤثرة في أسلوب التفكير لا غير، أما جوهره فقار وثابت عند جميع الناس ذلك أن الجوهر انعكاس مادي للواقع بينما تمثل اللغة بالنسبة إليه أداة النقل، وهنا يختلف الناس في توظيفها، ومما يتصل بالبحث اللساني الأنثروبولوجي البحث في علاقة الفكر باللغة، إذ تتعدد وجهات النظر في طبيعة هذه العلاقة وأسبقية أحدهما على الآخر، فبينما تنكر الوضعية الجديدة وجود الفكر وتقر بكينونة اللغة من حيث هي وقائع رمزية تواصلية تؤكد الفلسفة المثالية أولية وأهمية الفكر في الحياة الإنسانية،وتعاليه من جهة ثانية على الوجود اللغوي، وعلى صعيد آخر تقرر السلوكية بوجود نوع من الترابط والتماثل بين بنية الفكر وبنية اللغة، بل إن الفكر نفسه لغة ذهنية، أما المدرسة البنائية التي يتزعمها **بياجيه** فترى أن الارتقاء المعرفي يحدث أولا ثم يتبعه الارتقاء اللغوي، وهذا دليل على اختلاف النسقين وفي هذا السياق يقرر **نوام شومسكي** اختلاف اللغة عن الفكر فلك منهما تنظيمه الخاص. إن المدخل الاثنولوجي لدراسة يمكن الباحث من اكتشاف خصائص الحياة الثقافية للشعوب الحالية والبائدة على حد سواء قصد الوصول إلى الملامح البشرية المشتركة، وهذا سيساهم إلى حد ما في تصنيف الأعراق البشرية تصنيفا لغويا وثقافيا على ما في هذا التصنيف من مخاطر كبيرة تنأى بالدرس اللغوي عن العلمية والموضوعية المنشودة.

(1) **فالح بن شبيب العجمي**، اللغة والسحر، ص2، الحقيقة إن الأسئلة المطروحة تنتمي إلى أكثر من إطار معرفي، ومحاولة الإجابة عنها تتنزل في هذه الرؤية المعرفية الواسعة التي تنفتح عليها اللسانيات الموسعة (Macrolinguistique)

إن اللغة نسق غرضه التواصل بين البشر، تحقق له جملة من المنافع التي يمكن عدها ايجابيات للغة في حياته، لعل أهمها[1]:

1- تحقيق الاستقرار النفسي للذات البشرية داخل المجموعة الأم.

2- ترسيخ مبدأ التعاون الاجتماعي، ونقل المعارف والخبرات للأجيال السابقة.

3- مواساة الحالات النفسية المتأزمة، والأمراض العضوية أيضا.

4- إسهام اللغة في إنماء الوظائف العقلية.

5- اللغة وسيلة ترفيهية[2].

أما بالنسبة إلى الوجه الآخر الذي يكشف عن سوء استخدام اللغة في حياة الإنسان مما يعطي انطباعا بوجود سلبيات للغة تؤثر على شخصية الإنسان، ومصيره فيمكن إجمالها في النقاط التالية:

1. اللغة باعتبارها قوالب جاهزة تولد في الدماغ تفرض حالة من التميز والانحياز إلى أفكار ومواقف تصنعها ليختارها الإنسان المستعمل لها في واقعه فهي أداة توجيه فكري بالدرجة الأولى.

2. اللغة سبب لنشوء صور متعددة للصراع الاجتماعي بسبب تعدد تعريفاتها للأشياء والظواهر والمواقف والآراء العقدية، وفي هذا السياق فإننا نخالف الباحث الرأي، فالحقيقة إن المسؤول عن تعدد تعريف الشيء لا يعود للغة نفسها بل هو من صنع الإنسان المفكر

---

(1) المرجع نفسه، ص3-4، وانظر في هذا السياق وسمية المنصور، توظيف المأثور القولي في تنمية لغة الطفل، مجلة عالم الفكر، 38/ 3، مارس 2000، ص168.

(2) يظهر هذا البعد في العلامات اللسانية الدالة على الابتسامة والسرور والأغاني وعبارات الترحيب وأهازيج العمل وكلمات التنويم المغناطيسي وما إلى ذلك، أنظر اللغة والسحر، ص6.

بها، ولنقل ببساطة اللغة لا تدل إلا إذا أردنا لها أن تدل على معنى معين نريده أن يكون ويتحقق!!

3. اللغة مصدر الهويات والقوميات المختلفة التي ما تلبث أن تقع تحت سلطة خطاب اللغة الساحرة، فتنحدر نحو الاختلاف والتناحر والانهيار إذ تتحول اللغة ضمن الصراع بين الفئات والطبقات إلى أقوى وسيلة افتراء وتشويه للحقيقة، وتغييبها من الواقع الإنساني[1].

تؤثر اللغة في الفكر، ويظهر هذا التأثير في نشوء فكر مطبوع بلغة معينة في مجتمع معين، فاللغة في المتعارف مسؤولة عن تشكيل رؤيتنا للعالم الذي يحيط بنا[2] مما يفسر اختلاف المجتمعات في تفسير الحقائق المادية ووصفها، من ناحية، وارتباط المكون اللغوي بالهوية والشخصية من ناحية ثانية تجعل الفكاك بين الوجهين أمرا عسيرا في الواقع العيني[3].

إن أمر ارتباط اللغة بالفكر يجعل قضية التخطيط لاستخدامها وفق أهداف معينة أمرا مطلوبا وضروريا حتى تتسق التعابير والألفاظ المستعملة مع مواقف اجتماعية ونفسية وتاريخية، ولنا أن نتوقف مع الدلالات المناورة للحقيقة التي تؤديها ألفاظ مثل: التدين، التعصب،

---

(1) يضرب الباحث أمثلة مثل عبارات مصلحة الوطن، الدين الصحيح، الفهم الأمثل، وما إلى ذلك من القوالب المتحيزة وغير الدقيقة التي تنقل اللغة من بعدها البياني والوصفي إلى بعد أسطوري مجاف للتاريخ والواقع مثل كلمات الإرهاب – نيران صديقة- التكفير- السلام العالمي- الرفاهية الاقتصادية...إلخ.

(2) محمد الحناش، البنيوية في اللسانيات، ص214، وانظر سابير، اللغة، ص 68.

(3) المرجع نفسه، ص 16-17

الكرم، الشجاعة، الحرية وغيرها من الألفاظ شديدة الصلة بالواقع الاجتماعي[1]، هذا وتستنجد السلطة المجتمعية باللغة لتحقيق مآربها المعلنة والخفية من اضطهاد وتحيز وتأثير في سلوك المحكومين، إن هذه السلطة المتعالية للغة شكلت لها في نظر الباحث مملكة مترامية الأطراف، تتأسس على دعائم صلبة يمكن عرضها من خلال ما يلي:

1- نظامية اللغة، ورمزيتها، وفي هذا السياق يمكن الزعم بوجود تضاد خاص بين نظامية الرموز ونظامية اللغة.

2- آفاق تطور المعرفة البيولوجية عند الإنسان إلى معرفة آلية صناعية في السنوات القادمة، وربما حمل لنا المستقبل ظهور ما يعرف بالإنسان الآلي (الإنسان المهجن من الآلة والبشر).

3- مفهوم العقل قديما وحديثا بين النظر التجريبي (الرؤية الفيزيقية) والنظر التجريدي الذي ينفي وجوده في حيز معين من الكائن البشري.

4- ارتباط التخيل الذهني، والنظر الحسي بالإجراءات الميكانيكية والكهربائية م مما يعني وجود فرق بين النظر إلى الواقع المادي وتخيله في شكل صور[2]، وفي سياق وصف آلية عمل الدماغ في إنتاج اللغة، وفهمها يتساءل الباحث عن جواز إطلاق لفظة "قلب"

---

(1) المرجع نفسه، ص 28-29

(2) **فالح العجمي**، اللغة والسحر، ص32- 37 -42 وفي هذا السياق يمكن التذكير بأن منطقة الفهم (فيرنك) تنشط في 18 شهر الأولى من ولادة الطفل قبل تنشيط منطقة بروكا المسؤولة عن إنتاج الكلام، وهي منطقة موجودة في الجهة اليسرى من الدماغ، انظر تفصيل ذلك في **لورين أوبلر وكريس جيرلو**، اللغة والدماغ، ترجمة محمد زياد كبة، مطبوعات النشر العلمي والمطابع، جامعة الملك سعود، سنة 2008، ص29-33.

عند العرب على الجهة اليمنى من الدماغ المسؤولة عن الحالات العاطفية والانفعالات المصاحبة للحركة (غير منطقية) بتميزها عن الجهة اليسرى المسؤولة عن نقد المواقف وتحليلها[1]، وأمر ما ارتبطت في المخيال الفضائل والقيم باليمين، في حين كان اليسار دائما رمزا للتطرف، والنقد والتمرد والضلال[2]!!

إن ارتباط اللغة باعتبارها نظاما علاميا دالا له بعد الثبات والتوجيه بالدين يثير كثيرا من المساءلات عند الدارس لعل أهمها:

أ- تحديد العلم الحديث (علم أعصاب الدين) للمنطقة المسؤولة عن الاستجابة للمفاهيم والألفاظ الدينية في الفص الجداري.

ب- اللغة أداة طيعة لإضفاء اليقين الديني على الخطاب الديني، مما يعني صعوبة الفصل بين الكلمات المتصلة بالدين، ومضامينها التي يتناقل بوساطتها الناس النصوص الدينية، ويفسرونها بناء على واقعهم القائم[3]، واتساقا مع علاقة الدين بالثقافة السائدة يحلل الباحث صور الترابط بين الثقافة واللغة من حيث هي وسيلة بناء لها، وأداة لفهمها، وتحليل أنساقها، وإعادة صياغتها وفق منطق لغوي خاص بجماعة معينة، وفي هذا المنحى يقرر الباحث جملة من القضايا نوردها مجملة:

---

(1) **فالح العجمي**، اللغة والسحر، ص45.

(2) النظر المفاضلة بين أحاب اليمين وأصحاب الشمال في القرآن الكريم.

(3) **فالح العجمي**، اللغة والسحر، ص52.

1- اللغة مسؤولة عن رؤية مستخدميها للعالم انطلاقا من فرضية **وورف وسابير**[1].

2- تعدد اللغات يعني تعدد الرؤى للعالم الواحد.

3- الانحياز الفكري في علاقته بوحيد اللغة.

4- ارتباط الثقافة بأنثروبولوجية الحركة لدى الإنسان، والمصاحبة لفعله اللغوي.

5- ارتباط استقلالية النسق الثقافي بالعزلة الاجتماعية، فالأمم الأكثر احتكاكا بغيرها هي الأقل قدرة على ضبط ثقافتها، وتحقيق استقلاليتها[2].

كما تتجلى سلطة اللغة في مستوى المجاز والدلالة الحافة أين تنقل الإشهاريات والألغاز والأحاجي والنكت المعاني عبر طبقات لغوية لا ينفذ لها إلا من أوتي فهما عميقا لتعدد المعنى اللغوي ومقتضيات التداول الخطابي[3].

كما يلفت الباحث أنظارنا إلى علاقة مهمة تربط القائد في الفعل القيادي باللغة فهي علاقة تأثر وتأثير من نوع خاص، ولعل لغة القائد دون غيرها لابد لها من تتسم بجملة من الصفات مثل:

---

(1) لم تعد هذه الفكرة تستهوي الدارسين كثيرا اليوم بخاصة في مجال اللسانيات، فقد بات مبدأ الحتمية التي تقوم عليه مظهرا من مظاهر التحيز الاجتماعي واللغوي غير المبرر.

(2) الواقع يشهد على عكس هذا الفرض فالمجتمعات المتحاورة مع الآخر،والمحتكة برصيد تجاربي متنوع هي الأقدر على حماية موروثها، وتحديد معالم كيانها الثقافي والأخلاقي، كما لنا دليل في واقع الحضارة الإسلامية في عصرها الذهبي، فالمسألة مرتبطة بالاستعداد للتحكم في فعل الاحتكاك من عدمه.

(3) **فالح العجمي**، اللغة والسحر، ص61

1- البداية القوية،

2- الوضوح،

3- التجريب،

4- اللغة العادية،

5- النهاية القوية[1]،

وفي هذا السياق تقوم لغة القائد بأداء مهمة تأطيرية لجماهير المقودين، وذلك من خلال فعل التأطير[2]، وعلى صعيد تمعين العلاقة القائمة بين اللغة باعتبارها حدثا زمنيا والزمن ذاته باعتباره إطارا فلكيا لهذا الحدث تتنزل جملة من الفرضيات والمسلمات المشكلة لهذا التفاعل الزمن لغوي، فاللغة تحاول تمثيل الزمن بطريقتها الخاصة دون أن تتطابق مع حدوده الفعلية في علم الفلك، كما أنها من حيث هي بنية اجتماعية وظيفية فهي قابلة للتغير والتطور عبر السيرورة الزمنية، وما يلفت الانتباه في هذه المسألة اختلاف الدارسين في ماهية التغير اللغوي، فهل حدوثه واقع داخل حدود الزمن أم خارجه؟ أغلب الظن أن التغير اللغوي حادث في بنية اللغة ضمن حركتها الزمنية، مرتبطا بعوامل تاريخية محددة، ذلك إن اللغة ظاهرة اجتماعية تتغير بتغير عوامل العمران والمدنية، إلا أن ثمة نزعة تحاول تجاهل هذه الحقيقة زاعمة اتسام اللغة بقدر كبير من المثالية والقداسة والارتفاع عن مساوئ الفساد واللحن والانحراف وما هذا الموقف - من وجهة نظره - إلا نتيجة حتمية لسلبية النحاة الذين

---

(1) المرجع نفسه، ص73.

(2) التأطير هو صنع الأطر المناسبة لقوالب الفهم لكي يتم تخزين القوالب التي تناسب توجيه القائد في أذهان الفئة المقودة فكريا وسلوكيا، انظر اللغة والسحر، ص75.

فصلوا اللغة عن واقعها التاريخي فصاغوها قواعد ثابتة[1] . كما يناقش الباحث في إطار بلورة فكرة علاقة اللغة برؤية العالم موضوع اللون بين الوصف اللغوي المجرد له، والحقيقة العينية المحسوسة بالعين المجردة، مشيرا إلى اختلاف الأفراد والجماعات في تحديد الألوان وتسميتها مما يعني كونها أنساقا اجتماعيا ثقافية من نوع خاص تنتج لغويا ثم يعاد إنتاجها وتوزيعها على المعاني باللغة نفسها في سياق حركتها الاجتماعية والثقافية، وخير مثال لنا في علاقة اللون بالمعنى المعين ألوان الأعلام فهي لا ترسم واقعا فيزيائيا بل هي أدوات تصنيفية للمعنى بشكل أساس في ثقافة معينة[2].

تتأثر اللغة في سياقها التعبيري عن المشاعر الذاتية بجملة من المؤثرات، لعل أهمها:

1- عامل الجنس،

2- عامل العرف،

3- عامل الطائفة،

4- عامل المبادرة،

5- عامل ردود الفعل [3]،

---

(1) **فالح العجمي**، اللغة والسحر، ص81 هناك بعض العبارات تحمل موقفا عدائيا من عمل النحاة، بل من النحاة أنفسهم، وهذا من التحيز الذي يأباه الفكر العلمي في اللسانيات المعاصرة، وفيه من التجاهل للسياقات المعرفية التي أطرت الفكر النحوي القديم، انظر على سبيل المثال المرجع نفسه، ص80.

(2) للون دلالات مختلفة في منظومة العلامات اللغوية الخالصة عن تلك التي يكتسبها ويحيل إليها في النصوص الإبداعية، فالسواد علامة على الظلمة والحقد والستر والسيطرة، كما يمكن أن نتصور عوالم نصية غريبة مثل ليل رمادي وصباح بنفسجي وأبيض أسود وما إلى ذلك من الدلالات اللونية المجاوزة لحدود الواقع الممكن والوضعية العلامية.

(3) اللغة والسحر، ص88-92.

وفي هذا السياق يصمم الباحث تصورا سيميائيا لحركات الجسم، ودلالاتها الثقافية والنفسية والاجتماعية لا يخلو من طرافة وموضوعية، ثم طفق يرصد حركة تغير اللغة في تواصليتها من خلال تمييزه بين التواصل المباشر وغير المباشر ن وتمييزه بين لغة الشاعر والعمل ومراكز الترويح والأقارب والأصدقاء والرسالة المكتوبة ولغة الهاتف[1]. كما يستكشف الباحث في محطة لاحقة أهم وسائل اللغة التي تسنح لمستخدميها بتحقيق الأغراض الأساسية للتواصل مع أبناء الجنس والواحد وحتى مع الآلة من خلال ابتكار نماذج لغوية عليا وراقية[2]، هذا ويتحقق التواصل والتعبير باللغة من خلال إنتاج الخطابات المختلفة التي تتحدد دلالاتها وأغراضها تبعا للسياق المقامي الذي تولد فيه نظرا لآليات يتوافر عليها مستخدمو اللغة تسمح لهم بإنجازه وتطويره في اتجاهات متنوعة، بفضل الوسائل اللغوية التي يمر اكتسابها بمراحل هي:

1- مرحلة النسخ،
2- مرحلة الامتصاص اللغوي،
3- مرحلة المعرفة الحسية،
4- مرحلة الشباب عن الطوق،
5- مرحلة الأسر والانقياد[3]، كما يوجه الباحث إلى تفاوت واضح في درجات الخطاب من حيث الشكل والغرض والجهة، ويتحكم

---

(1) اللغة والسحر، ص95-97-104.
(2) اللغة والسحر، ص106.
(3) اللغة والسحر، 116-118.

في هذا التفاوت العلاقة القائمة بين منتج الخطاب ومتلقيه بدرجة أساسة [1].

انطلاقا من الموضوعات الأساسة التي يقوم عليها الخطاب يمكن التمييز بين أنواعه التالية:

1- الخطاب المتوازن،
2- الخطاب الودي،
3- الخطاب الاحترازي،
4- الخطاب الاستبعادي العنصري،
5- الخطاب الهجومي الجارح،
6- الخطاب الدّفاعي التّصالحي،
7- خطاب التّوارد، الخطاب المتقلب[2].

إن هذه الأنواع بالرغم من اختلاف أشكالها وأغراضها الفرعية تتفق في هدف استراتيجي عام يتمثل في إطلاق العنان للنصوص والخطابات كي تتحكم في الوجود الإنساني فتبسط سلطتها وقداستها عليه، مستعينة بتأويل مستخدميها أنفسهم، يقول العجمي: «... كما يكون لناقلي النصوص دور في إضفاء صبغة القوة، وأحيانا القداسة على

---

(1) اللغة والسحر، ص121 كما يتطرق الباحث في السياق نفسه إلى موضوعات متصلة بموضوع الخطاب من حيث البنية والتداول مثل: أنماط افتتاحه، واختلاف مستويات تواصليته واختلاف الأنماط اللغوية في خطاب الطبقات الاجتماعية في لغات العالم مثل العربية والإنجليزية والفرنسية والألمانية واليابانية وغيرها، انظر المرجع نفسه، ص136، والملاحظ في فقرات هذا الفصل أن الباحث يكتفي بذكر المرجع الأجنبي مستهينا بالدراسات العربية المبكرة والتي أعطت أمثلة مطابقة وشبيهة بخاصة في وصفها لمستويات استخدام الألفاظ في العربية مما يعطي انطباعا مزعجا للقارئ المتخصص.

(2) انظر تعريفات هذه الأنواع في اللغة والسحر، ص 137- 151.

بعض النصوص، مما يكسبها سلطة تفوق سلطتها الاعتيادية والمكتسبة من اللغة حسب ما أضيف إليها من قوة أو قداسة وحسب عدد الناقلين وزمن التناقل...»[1]. وفي سياق توضيح أهمية العبارات المالئة[2] في التواصل الاجتماعي يبين الباحث أهداف استخدامها تحقيقا للتأدب السلبي أو الايجابي في المحادثات العامة والخاصة، أو إقامة الحواجز بين المتكلم والمتلقي، أو تقليل التزام المتكلم بمضمون الكلام، أو تأكيد الثقة بالمتكلم، ومخاطبة مشاعر المتلقي، أو الانحياز إلى جهة ما أو فكرة معينة، أو وضع الحقائق في إطار نسبي، أو محاولة لابتزاز المخاطب[3]، إن مشكلة الخطاب وتعدد أنساقه الدالة، وكيفية التعامل معه توليدا وفهما وتأويلا كانت موجها لمناقشة النسق الثقافي الموروث في الفكر العربي الإسلامي الرسمي والعامي في الرؤية القديمة والنظر المنهجي الحديث الذي يسترفد بمداخل معرفية ومنهجية متنوعة منها المدخل اللساني والمدخل الأنثروبولوجي والمدخل الاجتماعي والمدخل المنطقي الرياضي ضمن دراسة ثانية قدمها الباحث بعنوان: تحت القشرة، دراسات في الثقافة والموروث عرض فيها إلى الجدلية القائمة بين الفكر المجتمعي وسلمية القيم والطقوس المتداولة في صورة صراع مرير بين الطرفين ينتهي عادة بتنميط أنساق ثقافية معينة تهيمن على السلوك الفردي وتوجهه في إطار

---

(1) اللغة والسحر، ص154، مثل الإشاعات والأمثال والأقوال المأثورة والنصوص الدينية، كما يطرح الباحث مساءلات تتعلق بمدى تحقق الحقيقة في الخطابات، وكيفية توجهها إلى مضامين وأغراض معينة بحسب نزعات أصحابها ،انظر توضيح ذلك في ص 166- 171.

(2) يشير الباحث إلى أن شيوع العبارات المالئة والجاهزة في الخطاب العربي اليومي هو نتاج طبيعي للانتكاسة الحضارية التي شهدتها الأمة ابتداء من عصر الانحطاط إلى يومن في جميع مناحي الحياة، وربما تكون مظهرا من مظاهر الوشي اللفظي الذي هيمن على بنية الكلام العربي بعد انحدار الثقافة العربية في الطور العباسي، انظر اللغة والسحر، ص 198.

(3) انظر تفصيل هذه الأهداف في: اللغة والسحر، ص178-197.

مصلحة جماعية معينة، تضطلع اللغة بدور أساس في تحقيق التنميط والتعصب للهوية[1]، كما تلفت الدراسة المذكورة الأنظار إلى الدور الفعال والمركزي الذي تضطلع به الأمثال الشعبية بوصفها وعاء للذاكرة الشعبية الجماعية في صناعة القيم، والترويج لها، والدفاع عنها بخاصة في ضل المجتمعات المنغلقة على ذاتها، وربما تفيد هذه المجتمعات في مرحلة من مراحل دفاعها عن الوجود الذاتي من التكنولوجيا للترويج لقيمها الموروثة عبر الأمثال اللغوية، فتضحي اللغة في هذا الإطار من أخطر أدوات التأثير النفسي والاجتماعي والأخلاقي، وربما يحسن أن يتوقف عند ما ضربه البحث من أمثلة تتصل بموقف الأمثال من مفهوم المسئولية، باعتبارها قيمة وسلوكا فرديا واجتماعيا في الآن نفسه في بيئة معينة ربما يسلك أفرادها دربا يتحللون فيه من الالتزامات، أو لنقل التهرب من المسؤولية من خلال تدبر أمثلة كثيرة، لعل أبرزها:

1- الأولين ما خلوا للتالين شي، قليل هناك وكثير عناك، إعطني حظ وارمني في البحر، راعي النصف سالم، في الذلة طولة عمر وغيرها[2]. ومن الموضوعات شديدة الصلة بفلسفة اللغة التسمية من حيث طريقة إنجازها باللغة، وعلاقتها بالمرجعية الفكرية والاجتماعية والمادية، وما يرتبط بها من مشكلات تتصل بالدلالة والقصد بخاصة وأن الكلام الاتصالي يقوم في بعده الإفرادي والرمزي على الأسماء التي

---

(1) **فالح العجمي**، تحت القشرة، دراسات في الثقافة والموروث، ط1، الانتشار العربي، بيروت، لبنان، سنة 2008 ص 71 و132.

(2) **فالح العجمي**، تحت القشرة، دراسات في الثقافة والموروث، ص149 و156 والظاهر أن هذه الأمثال لها ما يشبهها في مجتمعات عربية كثيرة وإن اختلفت أساليب صياغتها مما يشي بخطورة القيمة والسلوك المنجر عنها في الحياة العربية العامة، نرى له أثاره في تحديد الموقف من قضايا المصير والوجود العربي.

تشير إلى المسميات المختلفة، ناهيك عن ارتباط البرمجة الذهنية المتحكمة في السلوك الفردي والاجتماعي[1]، وتحديد المواقف وتنميط الأفكار بتداول التسمية الموجهة والمقصودة، ولو كان ذلك بتحويل مسار الاسم عن مسماه، مما يثير ضبابية وإيحائية فيه أكثر من وضعه في مساره الطبيعي الذي عني تسمية الأشياء بأسمائها على حد تعبير جون بول سارتر[2].

كما يعرض الباحث في دراسته: **الربط الذرعي في النص العربي** إلى خاصية الربط التي تقوم عليها النصوص اللغوية معتمدة أدوات إحالية وإشارية لم تدرس في الثقافة النحوية العربية بالشكل الكافي – بحسب رأي الباحث- كما أن دراسة طرق الربط تستلزم استعراض أسس النص التداولية في علاقتها بسمة الترابط النصي[3]، وفي سبيل إماطة اللثام عن هذا التصور يعرض البحث إلى مسيرة التفكير في النص ومتطلباته الترابطية عند القدماء من خلال التعريج على نظرية النظم، ثم وصف جامع لمحاولات المحدثين الغربيين النصوصية، والمهتمة بموضوعات مثل الإحالة، ومرجعية النص وتكرارية المعاني وغيرها[4]، والوقوف عند محاولات لسانية اتخذت من موضوع الربط الذرعي مشكلة بحثية، هذا ويشير الباحث إلى سبب اختياره لمصطلح الذرعية بدلا عن البراغماتية قصد الابتعاد عن الظلال الاجتماعية لمصطلح البراغماتية[5]، أما لبّ

---

(1) المرجع نفسه، ص2002.

(2) المرجع نفسه، ص207 وانظر رونالد أرونسون، **كامي وسارتر**، ترجمة **شوقي جلال**، سلسلة عالم المعرفة، الكويت، ديسمبر 2006، رقم 334، ص 197.

(3) **فالح بن شبيب العجمي**، الربط الذرعي في النص العربي، مجلة أبحاث اليرموك، سلسلة الآداب واللغويات، المجلد 12، عدد 1، سنة 1994، ص253.

(4) **فالح بن شبيب العجمي**، الربط الذرعي في النص العربي، ص254.

(5) المرجع نفسه، ص255.

الموضوع فيمكن حصره في عرض ومناقشة الروابط الذرعية في اللغة، وهي نوعان:

1- روابط إحالية (Anafora)،

2- روابط إشارية (Catafora)، أما النوع الأول فيمكن أن يستخدم بشكل متكرر متى أراد المتكلم ذلك بين لا يمكن استخدام أكثر من عنصر إشاري واحد قبل أن تذكر الوحدة المشار إليها في الرابط الإشاري[1]، أما عن أهم التركيبات التي تظهر فيها الروابط الإحالية في اللغة العربية فيمكن إجمالها – عند الباحث – في الموضعة(Topicqlisation) [2]، والتبئير(Focusing)، والتركيب الفصلي (Cleft construction)، والتركيب شبه الفصلي (Pseudo-Cleft Construction)[3]، أما الربط الإشاري فيحدد الباحث تحققه في النص من خلال نماذج معينة مثل: أسلوب ضمير الشأن، وأسلوب إبراز الوصف الذرعي[4]، كما يناقش الباحث الفروق الكائنة بين جملة من المفاهيم الذرعية المرتبطة بمستويات الربط عبر عرضها في ثنائيات، وهي (المسند إليه والمسند) و(الموضوع- الحديث)، و(المبأر – الرتيب)، و(القديم –

---

(1) **فالح بن شبيب العجمي**، الربط الذرعي، ص265، كما ضم هذه الروابط الإحالية على نمطين شكليين مختلفين هما الترابط الأفقي التسلسلي والترابط المركزي، انظر تعريفها في البحث المذكور، ص256 – 257.

(2) يعتمد الباحث في تحديد مصطلح الموضعة وتمييزه مدخلا وظيفيا معروفا عند **سيمون ديك** و**أحمد المتوكل** في دراساته للمحور والبؤرة والذيل وغيرها، انظر **أحمد المتوكل**، الوظائف التداولية في اللغة العربية، الدار البيضاء، المغرب، دار الثقافة، 1985، ص 137- 138 وما بعدها.

(3) **فالح بن شبيب العجمي**،الربط الذرعي، ص263-264.

(4) المرجع نفسه، ص266.

الجديد)[1]، هذا وبالرغم من أهمية الموضوع المطروح بخاصة في الفترة التي نشر فيها هذا البحث إلا أن صاحبه عرضه بشكل وصفي مختصر، لم يستوف فيه جانبا مهما بالنظر إلى عنوانه، وهو الجانب التطبيقي النصي.أما أهم الدراسات الأنثروبولجية التي كشفت عن عمق بحثي في إثارة مسألة نصية فيلولوجية فتتمثل في المقارنة المهمة بين نصوص الفيدا البراهمية الهندية القديمة وبين نصوص صحف إبراهيم عليه السلام، وقد ناقش الباحث هذه الفرضية في كتابه صحف إبراهيم بأسلوب لا يخلو من الجدة والطرافة، يقول العجمي:"وإذا صح استخلاص النتيجة التي وصلت إليها هذه الدراسة، ومفادها أن إبراهيم الذي تدعي ثقافات الشرق أبوته، هو نفسه مؤلف كتب الفيدا، أو أن نصوص الفيدا كانت تخرج من فمه، فإن كثيرا من النظريات الدينية والتاريخية والأنثروبولوجية والأركيولوجية ستكون عرضة للاهتزاز[2]، والذي يميز عرض هذه الفرضية اعتدادها بالمعلومات التاريخية من أحداث وشخصيات، والمبادئ العقدية الجوهرية التي تتأسس عليها المعتقدات الفيدية والإبراهيمية، مثل: نظام الكون والخلق، والتشريعات والسلوكات والطقوس، ومصير العالم.

إن من أهم روافد الدراسة الاجتماعية للغة محاولة وصف وتحليل أنواع النصوص والخطابات التي تعكس رؤية المجتمع للكون والحياة، فتحدد هويته الثقافية والإديولوجية والحضارة ضمن حركة

---

(1) المرجع نفسه، ص 268.

(2) **فالح العجمي**، صحف إبراهيم، جذور البراهمية من خلال نصوص الفيدا ومقارنتها بالتطبيقات والروايات التاريخية، الدار العربية للموسوعات،ط1،1427، ص217.

التاريخ، وتلبية لها المطمح قامت في الغرب مع أواخر مرحلة الستينات وبداية السبعينات دراسات تمحورت حول النص مطالبة بأن ينتقل الهم اللساني من شكلية النسق اللغوي إلى تواصليته، وذلك من خلال التنبيه على ضرورة ربط الخطاب بالمقام، هذا المقام الذي ما فتئ يتحول إلى دولاب يتحكم في مشروعية علوم النص والخطاب وفي مقدمتها تحليل الخطاب ولسانيات النص في الفكرين الفرنكفوني والأنجلوسكسوني، ولعلّ إطلالة سريعة في أهم ما كتب في هذا المجال تكشف لنا عن ذلك الحراك المتسارع الذي شهدته اللسانيات الحديثة بانتقالها من محور الجملة إلى محور النص والنصية تأثرا بمجالات بحثية أخرى مثل النقد الأدبي والسيميائية ونظرية المعلومات وعلم النفس الإدراكي وغيرها[1]، وكان لهذا التطور أثره أيضا في حركة البحث اللساني في الوطن العربي فظهرت

---

(1) نشر ز. هاريس" Z. Harris " بحثا اكتسب أهمية منهجية في تاريخ اللسانيات الحديثة فيما بعد يحمل عنوان "تحليل الخطاب"، والذي نشر لأول مرة سنة 1952 في مجلة (Languages) في عددها الثالث عشر من سنة 1969. لقد كان هاريس أول لساني يعدّ الخطاب موضوعا شرعيا للدرس اللساني، كما قدم منهجا لتحليل الخطاب المترابط، واهتم بتوزيع العناصر اللغوية في النصوص، والروابط بين النص وسياقه الاجتماعي، مستخدما إجراءات اللسانيات الوصفية بهدف اكتشاف بنية النص، ولكي يتحقق هذا الهدف فإنه لابدّ من تجاوز مشكلتين وقعت فيهما الدراسات اللغوية الوصفية والسلوكية وهما في نظره قصر الدراسة على الجمل والعلاقات فيما بين أجزاء الجملة الواحدة إذ لابد من تجاوز ذلك إلى ما هو خارج الجملة. والفصل بين اللغة والموقف الاجتماعي مما يحول دون الفهم الصحيح، ومن ثم اعتمد منهجه في تحليل الخطاب ركيزتين هما:

1- العلاقة التوزيعية بين الجمل.

2- الربط بين اللغة والموقف الاجتماعي، ويؤكد ز. هاريس "Z. Harris" أنه بالإمكان تصور تحليل الخطاب انطلاقا من ضربين من المسائل هما في الحقيقة أمران مترابطان: أما الأول فيتمثل في مواصلة الدراسة اللّسانية الوصفية بتجاوز حدود الجملة الواحدة في نفس الوقت، وأمّا الثاني فيتعلق بالعلاقة بين الثقافة واللغة، ثم شهدت اللسانيات منذ منتصف الستينات في أوربا ومناطق أخرى من العالم توجها قويا نحو الاعتراف بنحو النص بديلا موثوقا لنحو الجملة، وفتحت للدرس اللساني منافذ كان لها أبعد الأثر في دراسة اللغة وظائفها النفسانية والاجتماعية والفنية والإعلامي.

دراسات متعددة تحاول التعريف بمناهج تحليل الخطاب، وسبل الإفادة منها في تحليل الخطاب العربي بخاصة الشعري منها، ثم توسع مجال الاهتمام في الآونة الأخيرة ليستوعب أنواعا مختلفة من النصوص الحجاجية والإشهارية والسردية، بخاصة في رسائل جامعية مهمة، في جامعات المغرب العربي وبعض جامعات المشرق، كما تطالعنا أسماء شغلت بهذا الجانب مثل: **سعد مصلوح ومحمد العبد وسعيد حسن بحيري وجميل عبد المجيد وأحمد عفيفي من مصر ومحمد الشاوش وتوفيق الزيدي ومحمد الناصر العجيمي، ومحمد القاضي وخالد ميلاد من تونس وبشير إبرير ومحمد يحياتن وخولة طالب الإبراهيمي وعبد المالك مرتاض من الجزائر وسعيد يقطين ومحمد مفتاح، ومحمد الداهي ولحميداني حميد ومحمد خطابي وعبد الرحمن بودرع** وغيرهم كثير، ولم تكن الجامعات السعودية بعيدة عن هذا التحول فقد ظهرت بوادر العناية بدراسة الخطاب لسانيا في بعض البحوث المهمة، ربما تكون فاتحة خير لهذا اللون من الدراسات الحداثية إن دعمت ورسخت تقليدا في المؤسسة الجامعية، ولنا أن نستأنس في هذا السياق بدراسة **عبد الهادي الشهري** حول **استراتجية الخطاب، مقاربة لغوية تداولية**، والتي بسط فيها القول على كيفية إنتاج الخطاب شكلا ودلالة في ضوء المعطيات اللسانية والتداولية التي تبرز صور استخدام اللغات في التعبير والإقناع والمحاججة بكل أشكالها اللغوية والمنطقية، إذ لم تخضع هذه الدراسة – على حد زعم صاحبها- إلى قيد نظري معين ، فوظفت كل ما ألفته صالحا لخدمة الإشكالية المطروحة في سؤال البحث:ما الاستراتيجية الخطابية التي

يتوخاها المرسل؟[1]، هذا وقد تم توزيع الدراسة على بابين، تم التمهيد لهما بمقدمة، وعقبتهما خلاصة ونتائج، فأما الباب الأول فقد تضمن ثلاثة فصول عالجت على الترتيب مفهوم الإستراتيجية في الخطاب ومعايير تصنيفها ضمن ثلاثة محاور، اختص كل منها بمعيار من المعايير التالية:

1- معيار العلاقة بين طرفي الخطاب،

2- معيار شكل الخطاب،

3- معيار هدف الخطاب، كما تمت معالجة العوامل المؤثرة في اختيار إستراتيجية معينة في أثناء الخطاب، من خلال القصد والسلطة، وأما الباب الثاني فقد عرض فيه إلى أنواع الإستراتيجيات المتفرعة عن تلك العوامل والمعايير، وهي: الإستراتيجية التضامنية والإستراتيجية التوجيهية والإستراتيجية التلميحية وإستراتيجية الإقناع، ومما يسجل لهذه الدراسة المهمة والنادرة في هذا الموضوع بالذات اعتمادها مراجع تأسيسية في التداوليات الحديثة، وطرقها أبوابا لا تزال الدراسات اللسانية تعدها مداخل لاختصاصات المناطقة والفلاسفة وعلماء الاتصال لاسيما ما ارتبط بالخطابين الحجاجي والإشهاري وضوابط تداولهما في التواصل اللغوي.أما بحث المداخلة وإشكالاتها النصية[2] لجمعان بن عبد الكريم

---

(1) عبد الهادي الشهري، استراتيجيات الخطاب، مقاربة لغوية تداولية، دار الكتاب الجديد المتحدة، ط1، 2004، صvii، المقدمة.

(2) سجلت في قسم اللغة العربية – مثلا- رسائل ماجستير ودكتوراه في الفترة الأخيرة في هذا الإطار منها: بنية الخطاب الحجاجي عند ابن تيمية لعبد الهادي الشهري، والأحاديث القدسية دراسة نصية تداولية لـ:يوسف الغضية.

الغامدي، وقد ناقشت الدراسة مفهوم علم اللغة النصي، وأهم مصطلحاته الأساسية في الفكر اللساني الحديث من خلال توجهات مدرسية مختلفة، ثم عرجت في الباب الأول على تحديد مفهوم المداخلة من خلال علاقتها بسائر أنواع النصوص اللغوية الإبداعية، مع تحديد أنواعها واستراتجيتها في البناء والغرض، أما الباب الثاني فقد خصص لدراسة التماسك النصي من خلال تحليل مظاهر الاتساق والانسجام فيها، كما خصص الباب الثالث لمناقشة إشكالات السياق في المداخلة باعتبارها فعلا كلاميا إقناعيا بالدرجة الأولى[1].

وفي سياق نحو النص، واستلهام نظريات لسانيات النص أنجزت الباحثة عيدة العمري في قسم اللغة العربية رسالة ماجستير بعنوان: رواية النداء الخالد، دراسة وصفية تحليلية من زاوية لسانيات النص، طبقت فيه بعض الإجراءات الوصفية للكشف عن صور التماسك النصي في مستوى البنيتين الشكلية والدلالية للرواية آنفة الذكر[2].

إن هذه البحوث الجامعة بين النص الأدبي والمنهج اللساني الحديث لخير دليل على بداية الحراك المتميز للباحث السعودي الناشئ

---

(1) نوقشت هذه الرسالة بعضوية محمد العمري من المغرب ومحمد العياشي صاري من الجزائر ومحي الدين محسب من مصر وفالح بن شبيب العجمي من السعودية وبإشراف محمد لطفي الزليطني من تونس في الفصل الدراسي الثاني من العام 1426-1427هـ.

(2) نوقشت هذه الرسالة صبيحة يوم الأحد 12 أبريل 2009 في قسم اللغة العربية، بجامعة الملك سعود بعضوية الدكتورة سناء محمد سالم، والدكتور نعمان عبد الحميد بوقرة، وإشراف الدكتور محمد لطفي الزليطني.

نحو إقامة حوار بناء مع الآخر، تلقيا وإعادة صياغةٍ من خلال استثمار أطروحات اللسانيات الحديثة في مقاربة الخطاب بعامة والخطاب الأدبي بخاصة.

الخـاتـمة

أولا: إن القفزة النوعية التي أحدثتها اللسانيات الغربية في أكثر مـن مجـال بحثي في الغرب، فيما يمكن عـده ثـورة كوبرنيقيـة لم تلـق الـصدى الإيجابي اللائق بها في الفكـر اللغـوي العربـي الـذي انكفـأ علـى مراجعه التراثية، غير آبه بالحركة الثورية التي حققها العلم اللـساني الحـديث في كـشوفاته المتـصلة بالنظـام اللغـوي، وقـضايا المعرفـة والفهم والاتصال، أما تلك المحـاولات المتفرقـة في الـوطن العربـي التي حاولت تقريب المعرفة اللسانية الغربية إلى القـارئ فلـم تخـرج فيما نزعم عن حدود التعريف والتبسيط والتمثيل الجزئي، ونقد ما قرره الأوائل بحق أو بغير وجه حق، فهي لم تـسطع تجـاوز مـشكلة القبول لدى المتلقي العربي، بدءً، ثم هي لم تستطع تأسيس خطاب لغوي واصف يتمتع بقـدر مـن الإقنـاع والمـصداقية، ناهيـك عـن تحقيق صفة الشمول والتجريد والوضوح، فالتجارب التي توسـلت الوظيفيـة والتوليديـة بـشكل خـاص مازلـت تـتلمس وجودهـا ووضوحها وحجيتهـا في سـرداب مظلـم مـن المفـاهيم الغامـضة، والمـصطلحات الـشاذة والغريبـة، والأمثلـة الجزئيـة الـتي لا يـوفي وصفها بتحليل التركيب اللغوي العربي، ومنظومتـه المتـشعبة عـبر الرؤية التراثية، بل إنـني أزعـم أن مـا قـدم مـن أنظـار توليديـة أو وظيفية عربية بالرغم من أهميتها في رصد حركة الـتفكير اللغـوي العربي لم يخرج بعد مـن عبـاءة نظريـة النحـو التراثيـة، وإن ظهـر مناوئا لها، أو مصلحا لأخطائها في أدبياتـه، متحججـا في غموضـه

بدقة اللسانيات، وعلميتها الموغلة في الـصورنة، أو كمـا أرادوا لهـا أن تكون، ولعل ذلك في نظري- نذير شؤم ينبئ بإفلاس قريب في المستوى النظري.

ثانيـا: إن المتتبـع لنـشأة البحـوث اللغويـة العربيـة في المملكـة العربيـة السعودية، وتطور مسارات بحثها في أمهات القضايا اللغوية، يـشده ذلك الاعتناء الكـبير بوصـف وتحليـل الـنص التراثـي في مـسائله النحوية بشكل خاص من منطلق فهم الأفكار في سياقها، مما يمكـن أن يوجه إلى تأسيس مدرسة نحوية تراثية المـنهج والإجـراء، إلا أن مجموع ما ألف في هذا السياق لا يعدو أن يكون صدى لمـا تم بحثـه في بدايات عصر النهضة في مـصر والـشام، كمـا يمكـن الـزعم أن البحوث اللغوية في العربية لم تنح منحى اللسانيات المعاصرة إلا في بعض النماذج القليلة النادرة والمتأخرة زمنيا بـل لا نكـاد نجـد لهـا تأثيرا معرفيا أو منهجيـا علـى المـسار العـام الـذي اختـاره أغلـب الباحثين المحليين بالرغم من اتصال عدد معتبر منهم بالثقافة الغربية عبر البعثات العلمية التي بـدأ فيهـا حـوالي الـستينات، أمـا الجيـل الجديد من الطلاب الجامعيين فقد لمسنا توجها مهمـا عنـدهم نحـو الرغبة في التخـصص اللـساني، ولهـذه الرغبـة أسـبابها وظروفهـا الخاصة.

ثالثا : إن القراءة التي أجرتها هذه الدراسـة كـشفت عـن ميـل ظـاهر إلى البحوث اللسانية التطبيقية، والمتصلة بواقع اللغة العربية في الجانب التعليمي بخاصة في مجموع أبحـاث منتـسبي معاهـد اللغـة العربيـة، وكليات التربية وأقسام المناهج، مما يندمج الآن في أقسام اللسانيات التطبيقية والديداكتيك، أما العزوف عن البحوث اللسانية النظريـة

فله ما يبرره فكريا واجتماعيا، كما أنه مرتبط بالتوجهات الفكرية والتخصصية لجيل الرواد المؤسسين للدراسات اللغوية في الجامعات السعودية.

رابعا: إن ما ميز مسار من يمكن نسبتهم إلى اللسانيات تعدد موضوعات بحثهم وعدم استقرارهم على تخصص واحد يجعلنا نقر مطمئنين انتماءهم إلى حظيرة اللسانيات، وإمكانية عدهم لسانيين بأتم ما تحمله هذه الكلمة من دلالة اصطلاحية.

خامسا: قادت عملية مسح دلائل الرسائل الجامعية، ومواقع أعضاء هيئة التدريس في الجامعات، و في أهم مكتبات المملكة إلى الوقوف عند ظاهرة مزدوجة جديرة بالالتفات، وجهها الأول يتعلق بكون أغلب الرسائل القريبة من الفكر اللساني الغربي ضلت حبيسة الرفوف، فلم يعمل أصحابها على طباعتها ونشرها، وترجمة ما أنجز منها باللغات الأخرى لإتمام فائدتها، وعدها مراجع أساسية للطلاب، أما وجهها الثاني فيتعلق باللغويين السعوديين الذين اهتموا حقيقة في أبحاثهم باللسانيات أو صدروا عن توجهاتها الرئيسة لا ينتمون في مجال العمل إلى الجامعات العامة مما يعني انحسار أثرهم في التكوين والإعداد لصالح نخبة قليلة العدد من المجتمع لا تضع في سلم أولوياتها خدمة اللغة العربية باعتبارها موضوعا علميا يتصل بواقع التعليم العام في الجامعات السعودية[1].

---

(1) نذكر على سبيل التمثيل لا الحصر حسن بن علي الحازمي و دليم بن مسعود القحطاني وسعد بن هادي القحطاني وعبد الرحمن بن إبراهيم العقيل وعبد الهادي الشهري...إلخ.

المصادر والمراجع

إبراهيم أنيس

- دلالة الألفاظ، الأنجلو مصرية، ط2، القاهرة، سنة 1963.

أحمد المتوكل

- آفاق جديدة في نظرية النحو الوظيفي، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية، ط1، الرباط، سنة 1993.
- البنية والوظيفة، منشورات عكاظ، الرباط، سنة 1993.
- دراسات في نحو اللغة العربية الوظيفي، دار الثقافة، الدار البيضاء، سنة 1986.
- قضايا اللغة العربية في اللسانيات الوظيفية، دار الأمان للنشر والتوزيع، الرباط، سنة 1995.
- اللسانيات الوظيفية، منشورات عكاظ، الرباط، سنة 1989.
- من قضايا الرابط في اللغة العربية، منشورات عكاظ، الرباط، سنة 1988.
- الوظائف التداولية في اللغة العربية، دار الثقافة، الدار البيضاء، المغرب، 1985.

أحمد نعيم الكراعين

- علم الدلالة بين النظرية والتطبيق، المؤسسة الجامعية، ط1، د ت ط.

تمام حسان
- اللغة العربية، معناها ومبناها، دار الثقافة، الدار البيضاء، د ت ط.
- مناهج البحث في اللغة، دار الثقافة، الدار البيضاء، سنة 1974.
- اللغة بين المعيارية والوصفية، عالم الكتب، ط1، القاهرة، سنة 2001.
- الأصول، دراسة ابستمولوجية للفكر اللغوي عند العرب، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر ودار الشؤون الثقافية، العراق، سنة 1988.

جيفري سامسون
- مدارس اللسانيات، التسابق والتطور، ترجمة محمد زياد كبه، جامعة الملك سعود، الرياض، السعودية، 1997.

جون ليونز
- نظرية تشومسكي اللغوية، ترجمة حلمي خليل، دار المعرفة، ط1، الإسكندرية، سنة 1995.
- تشومسكي، ترجمة محمد زياد كبة، الرياض، النادي الأدبي، سنة 1407.

حمزة بن قبلان المزيني
- "ترقيق الراء وتفخيمها في القراءات القرآنية، (مجلة كلية الآداب، جامعة الملك سعود، المجلد الخامس عشر، سنة 1408هـ).

- مراجعات لسانية، كتاب الرياض، رقم 79، يونيو 2000.
- "دراسة تحليلية لآراء لويس عوض عن الصلة بين اللغات الهندية الأوربية ومجموعة اللغات السامية" (مجلة العصور، السنة الثانية، العدد 1، 1407).
- "سألة الاختيار بين الكسرة والضمة في المضارع (فعل) " (مجلة كلية الآداب، مجلد5، 1409).
- "المشكل غير المشكل في قضية المصطلح"، (كتاب علامات في النقد الأدبي، نادي جدة الأدبي سنة 1414).
- "تعاقب الحركات وحذفها في اللغة العربية قديما" (مجلة أبحاث اليرموك، مجلد 13، عدد2، سنة 1995).
- "الوقف بالنقل أم مبدأ الجهرية" (مجلة جامعة الملك عبد العزيز، كلية الآداب، مجلد8، 1415) نشر هذا البحث في مجلة جامعة الملك سعود، مجلد 10، 1418.

حلمي خليل

- مقدمة لدراسة علم اللغة، دار المعرفة الجامعية، د ط، الإسكندرية، سنة 1996.
- العربية وعلم اللغة البنيوي، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، سنة 1995.

خليل أحمد عمايرة

- في التحليل اللغوي.
- في نحو العربية وتراكيبها، منهج وتطبيق، عالم المعرفة، ط1، سنة 1984.

روبنز
- موجز تاريخ علم اللغة في الغرب، ترجمة أحمد عوض، سلسلة عالم المعرفة، عدد227، الكويت، سنة 1997).

روى. سي. هجمان
- اللغة والحياة والطبيعة البشرية، ترجمة داود حلمي السيد، مطبوعات جامعة الكويت، سنة 1990.

رونالد أرونسون
- كامي وسارتر، ترجمة شوقي جلال، سلسلة عالم المعرفة، الكويت، ديسمبر 2006، رقم 334، ص 197.

سمير شريف ستيتية
- الأصوات اللغوية، رؤية عضوية ونطقية وفيزيائية، دار وائل، عمان، سنة 2003.

عبده الراجحي
- "النظريات اللغوية المعاصرة وموقفها من اللغة العربية"، محاضرة ألقيت في النادي الأدبي بالرياض، بتاريخ 24/ 4/ 1408.

عبد الرحمن الحاج صالح.
- بحوث ودراسات في اللسانيات العربية، منشورات المجمع الجزائري للغة العربية، موفم للنشر، سنة 2007(الجزء الأول والثاني)

- السماع اللغوي العلمي عند العرب ومفهوم الفصاحة، منشورات المجمع الجزائري للغة العربية، موفم للنشر، سنة 2007.
- مدخل إلى علم اللسان الحديث، تحليل ونقد لأهم مفاهيمه ومناهجه، بحوث ودراسات في علوم اللسان، د ت ط، موفم للنشر، الجزائر، سنة 2007.

عبد السلام المسدي

- اللسانيات وأسسها المعرفية، الدار التونسية للنشر والشركة الوطنية للكتاب، ط2، الجزائر، 1986.

عبد القادر الفاسي الفهري

- اللسانيات واللغة العربية، نماذج تركيبية ودلالية، دار توبقال للنشر، المغرب و منشورات عويدات، بيروت – باريس، ط1، 1985-1986.

عباس حسن

- النحو الوافي، دار المعارف، ط2، القاهرة، سنة 1963.

عبد الرحمن أيوب

- دراسات نقدية في النحو العربي، مؤسسة الصباح، الكويت، سنة 1980.

عبد العزيز بن إبراهيم العصيلي

- علم اللغة النفسي، (ط1، عمادة البحث العلمي، مطبوعات جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، سنة 1427/ 2006.

عز الدين المجدوب

- المنوال النحوي، قراءة لسانية جديدة، دار محمد علي الحامي، ط1، تونس، 1998.

عطا محمد موسى

- مناهج الدرس النحوي في العالم العربي في القرن العشرين، دار الإسراء، الأردن، ط1، 2002.

فالح بن شبيب العجمي

- أسس اللغة العربية الفصحى، معيارية وصفية، مطابع التقنية، الرياض، د ط، سنة 2001.
- تحت القشرة، دراسات في الثقافة والموروث، ط 1، الانتشار العربي، بيروت، لبنان ، سنة 2008.
- الربط الذرعي في النص العربي، مجلة أبحاث اليرموك، سلسلة الآداب واللغويات، المجلد 12، عدد 1، سنة 1994.
- اللغة والسحر، ط1، الرياض، 2003 بدون ناشر.
- تحت القشرة، دراسات في الثقافة والموروث، الانتشار العربي، بيروت، لبنان، ط1، 2008.
- صحف إبراهيم، جذور البراهمية من خلال نصوص الفيدا ومقارنتها بالتطبيقات والروايات التاريخية، الدار العربية للموسوعات، ط1، 1427.

فندريس

- اللغة، ترجمة عبد الحميد الدواخيلي، ومحمد القصاص، مكتبةالإنجلو مصرية، القاهرة، سنة 1950.

فوزي الشايب

- محاضرات في اللسانيات، منشورات وزارة الثقافة، عمان، سنة 1999.

كمال بشر

- التفكير اللغوي بين القديم والجديد، مكتبة الشباب، القاهرة، د ت ط.
- علم اللغة العام، الأصوات العربية، مكتبة الشباب، القاهرة، د ت ط.

لورين أوبلر وكريس جيرلو

- اللغة والدماغ، ترجمة محمد زياد كبة، مطبوعات النشر العلمي والمطابع، جامعة الملك سعود، سنة 2008.

مازن الوعر

- قضايا أساسية في علم اللسانيات الحديث، دار طلاس، دمشق، ط1، 1988.
- نحو نظرية لسانية عربية حديثة لتحليل التراكيب الأساسية في اللغة العربية، دار طلاس، ط1، دمشق، سوريا، سنة 1987.

مرتضى جواد باقر

- نظرية القواعد التوليدية، دار الشروق، عمان، ط1، سنة 2002.

محمد الحناش

- البنيوية في اللسانيات، دار الرشاد الحديثة، المغرب، ط1، سنة 1980.

محمد المختار ولد اباه

- تـاريخ النحـو في المـشرق والمغـرب، منـشورات المنظمـة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة، إيسيسكو، سنة 1996.

محمود إسماعيل صيني، وإسحاق محمد الأمين

- التقابـل اللغـوي وتحليـل الأخطـاء، ط1، عمـادة شـؤون المكتبات، جامعة الملك سعود، الرياض، سنة 1982).

محمود السعران

- علم اللغة، مقدمـة إلى القـارئ العربـي، دار الفكـر العربـي، القاهرة، سنة 1999.

محمود أحمد نحلة

- مدخل إلى دراسة الجملة العربية، دار النهضة العربية، بيروت، سنة 1988.
- نظـام الجملـة في شـعر المعلقـات، دار المعـارف الجامعيـة، الإسكندرية، 1991.

مصطفى حميدة

- نظام الاتباط والربط في تركيب الجملـة العربيـة، ط1، مكتبـة لبنان، بيروت، سنة 1997.

مصطفى غلفان

- اللسانيات العربية الحديثة، دراسة نقدية في المصادر والأسـس النظرية والمنهجية، جامعة الحـسن الثـاني، عـين الـشق، كليـة الآداب والعلوم الإنسانية، سلسلة رسائل وأطروحـات رقـم: 56:4.

مصطفى لطفي

- اللغة العربية في إطارها الاجتماعي، معهد الإنماء العربي، د ط، سنة 1981.

منذر عياشي

- قضايا لسانية وحضارية، دار طلاس، ط1، سنة 1991.

منصور بن محمد الغامدي

- الصوتيات العربية، (ط1، مكتبة التوبة، سنة 2001).

ميشال زكريا

- الألسنية التوليدية التحويلية وقواعد اللغة العربية، الجملة البسيطة، المؤسسة الجامعية، ط1، سنة 1984.
- قضايا ألسنية تطبيقية، دار العلم للملايين، بيروت، سنة 1993.

نعمان بوقرة

- محاضرات في المدارس اللسانية المعاصرة، منشورات جامعة باجي مختار – عنابة – سنة 2006.

نهاد الموسى

- نظرية النحو العربي في ضوء مناهج النظر اللغوي الحديث، دار البشير، ط2، ومكتبة وسام الأردن، سنة 1987.
- نحو توصيف جديد في ضوء اللسانيات الحاسوبية، ط1، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، سنة 2000.

نوام تشومسكي

- المعرفة اللغوية، طبيعتها وأصولها واستخداماتها، ترجمة محمد فتيح، دار الفكر العربي، ط1، سنة 1993.

المجلات والدوريات العربية

- مجلة أبو ليوس، تصدر عن المركز الجامعي بسوق أهراس، الجزائر، عدد 1، ديسمبر، سنة 2008.
- مجلة الأردنية في اللغة العربية وآدابها، تصدر عن جامعة مؤتة، مجلد 4، عدد4، شوال 1429/ 2007.
- مجلة جرش الثقافية، جامعة جرش الأهلية، عدد7-8، شتاء، 2007-2008.
- مجلة تكامل المعرفة، عدد 9، سنة 1984، المغرب.
- مجلة الدراسات اللغوية، مركز الملك فيصل للدراسات والبحوث، مجلد 7، عدد 4، نوفمبر – ديسمبر، سنة 2005.
- مجلة حوليات الجامعة التونسية، عدد 17، سنة 1979.
- مجلة عالم الفكر، عدد 1، مجلد 32، ديسمبر سنة 2003.
- مجلة علامات في النقد الأدبي، نادي جدة، المملكة العربية السعودية، سنة 1414.
- مجلة العصور، عدد 1، سنة 2، سنة 1407.
- مجلة علوم اللغة، دار غريب، مجلد 10، عدد 1، سنة 2007.
- مجلة المجلس الأعلى للغة العربية، ندوة دولية، مكانة اللغة العربية بين اللغات العالمية، سنة 2000.

- مجلة المجمع الجزائري للغة العربية، عدد1، سنة 2005.
- مجلة فكر ونقد، المغرب، عدد 58 -79، سنة 2004.
- مجلة المناهل المغربية، عدد 7، سنة 1967.
- مجلة اللسانيات واللغة العربية، عنابة، الجزائر، عدد2، ديسمبر 2006 وعدد4، سنة 2007.
- مجلة كلية الآداب، جامعة الملك سعود، الرياض، مجلد 5، سنة 1409.